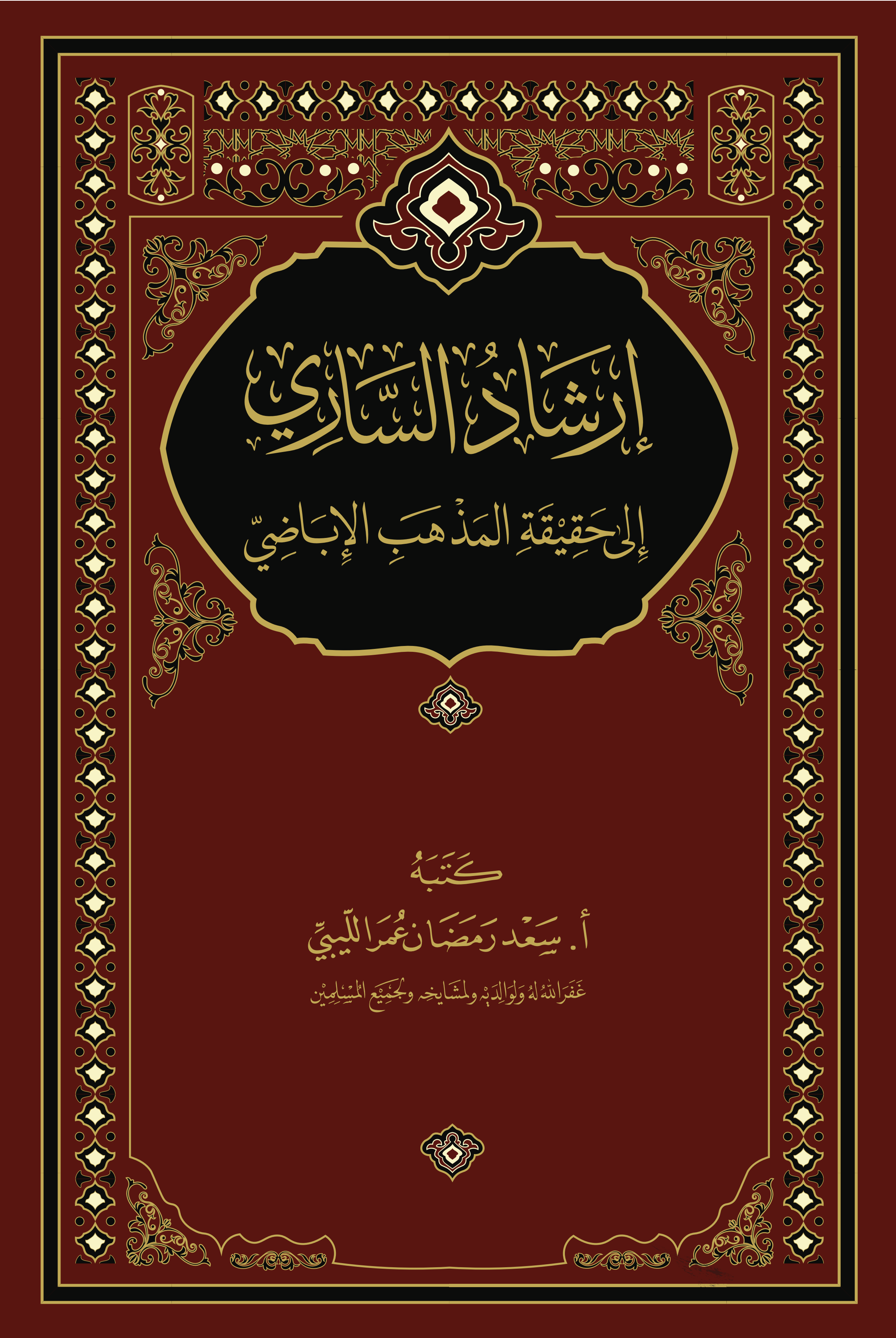
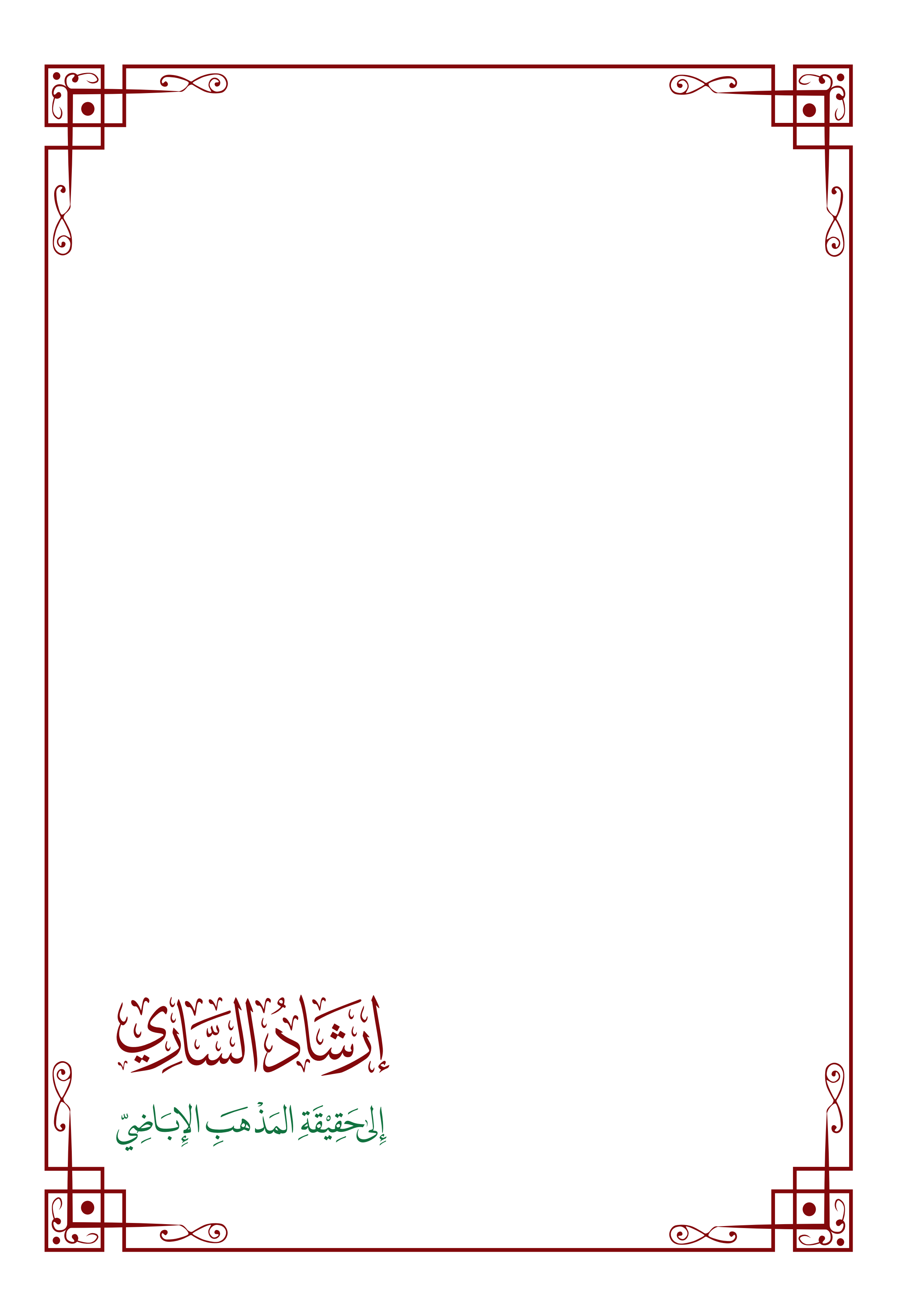
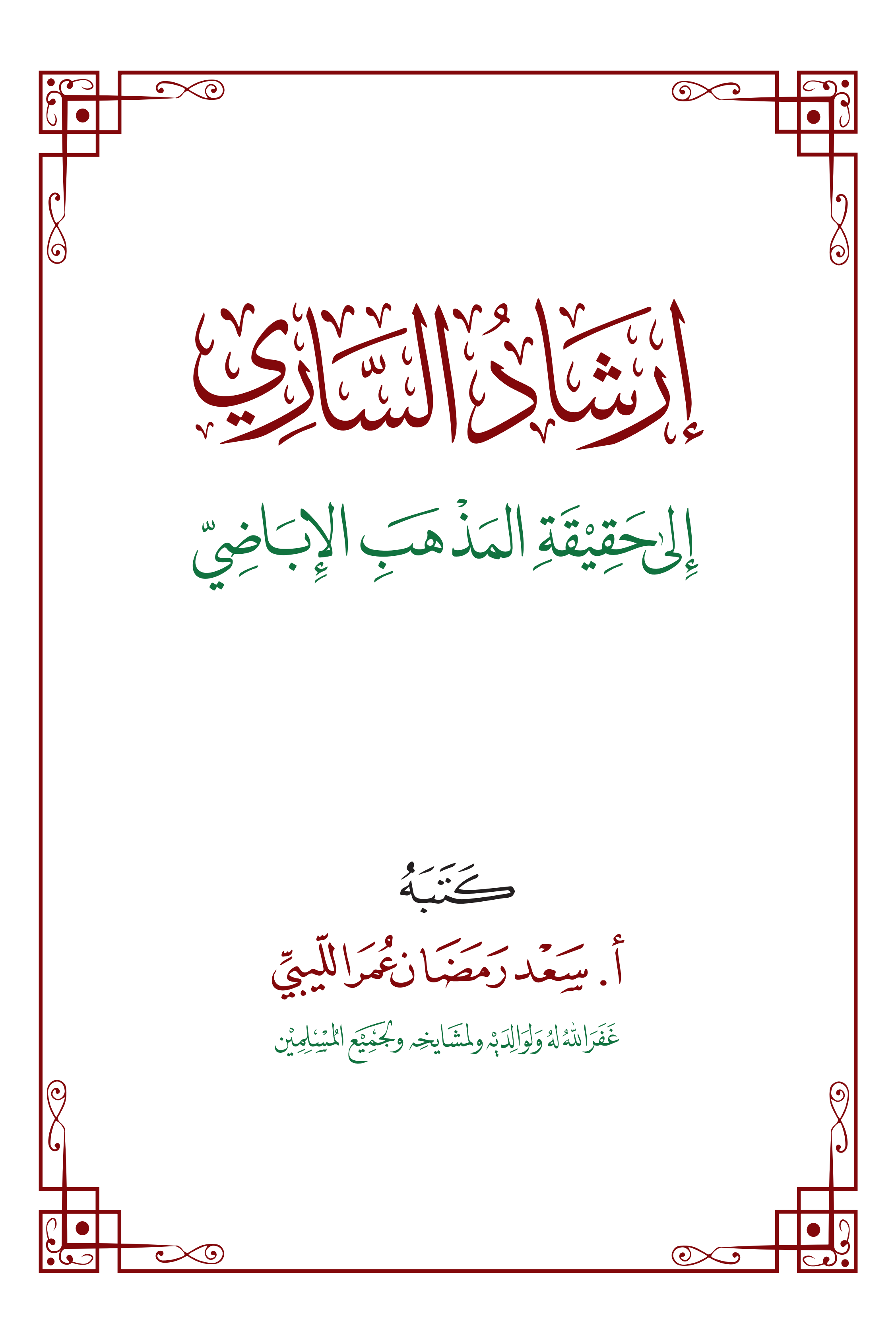


إرشاد السّاري
إلى حقيقة المذهب الإباضيّ
كتبه
أ. سعد رمضان عمر الليبيّ
غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولجميع المسلمين



إرشاد الساري

إلى حقيقة المذهب الإباضي



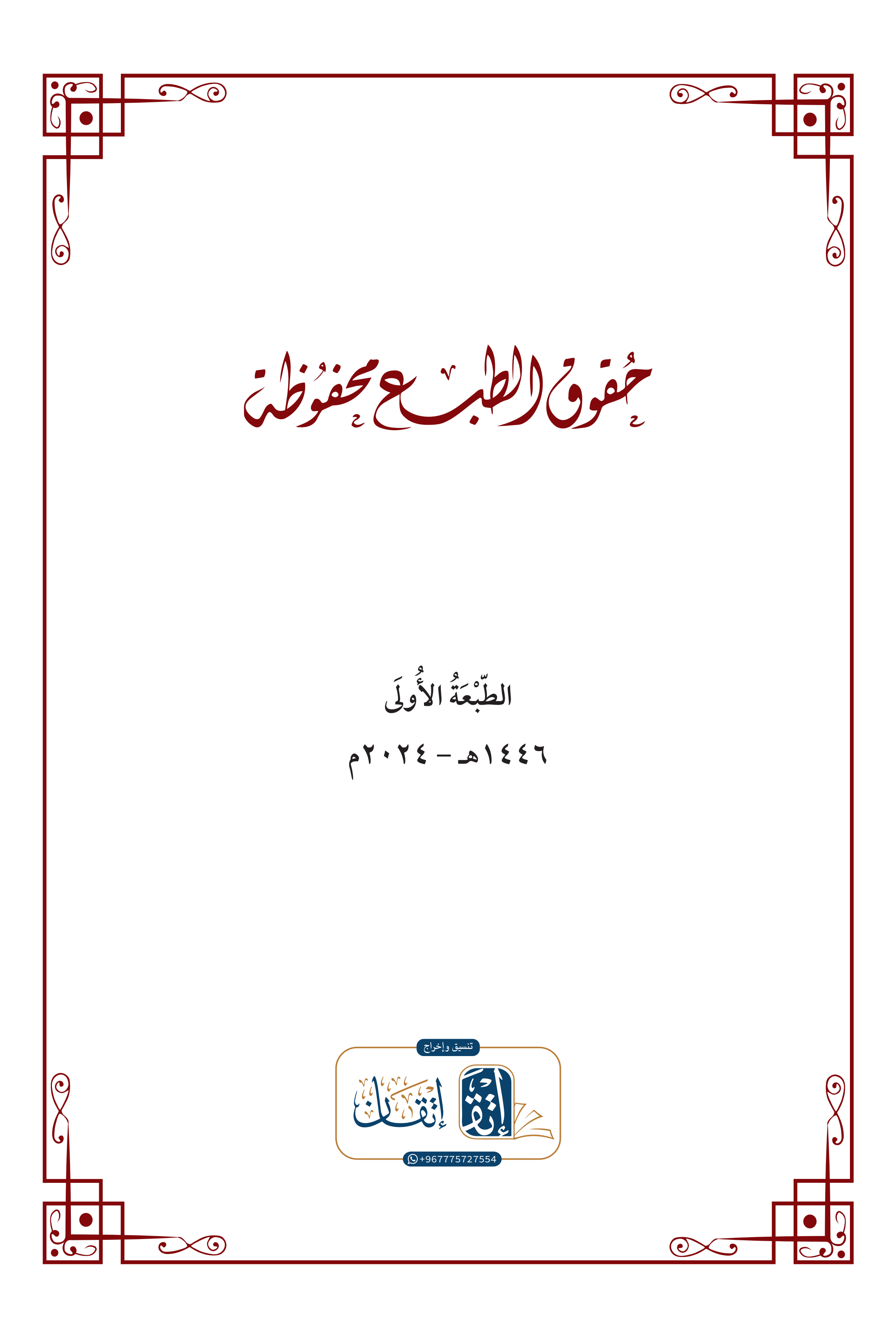
إرشاد السّاري

إلى حقيقة المذهب الإباضيّ

كتبه

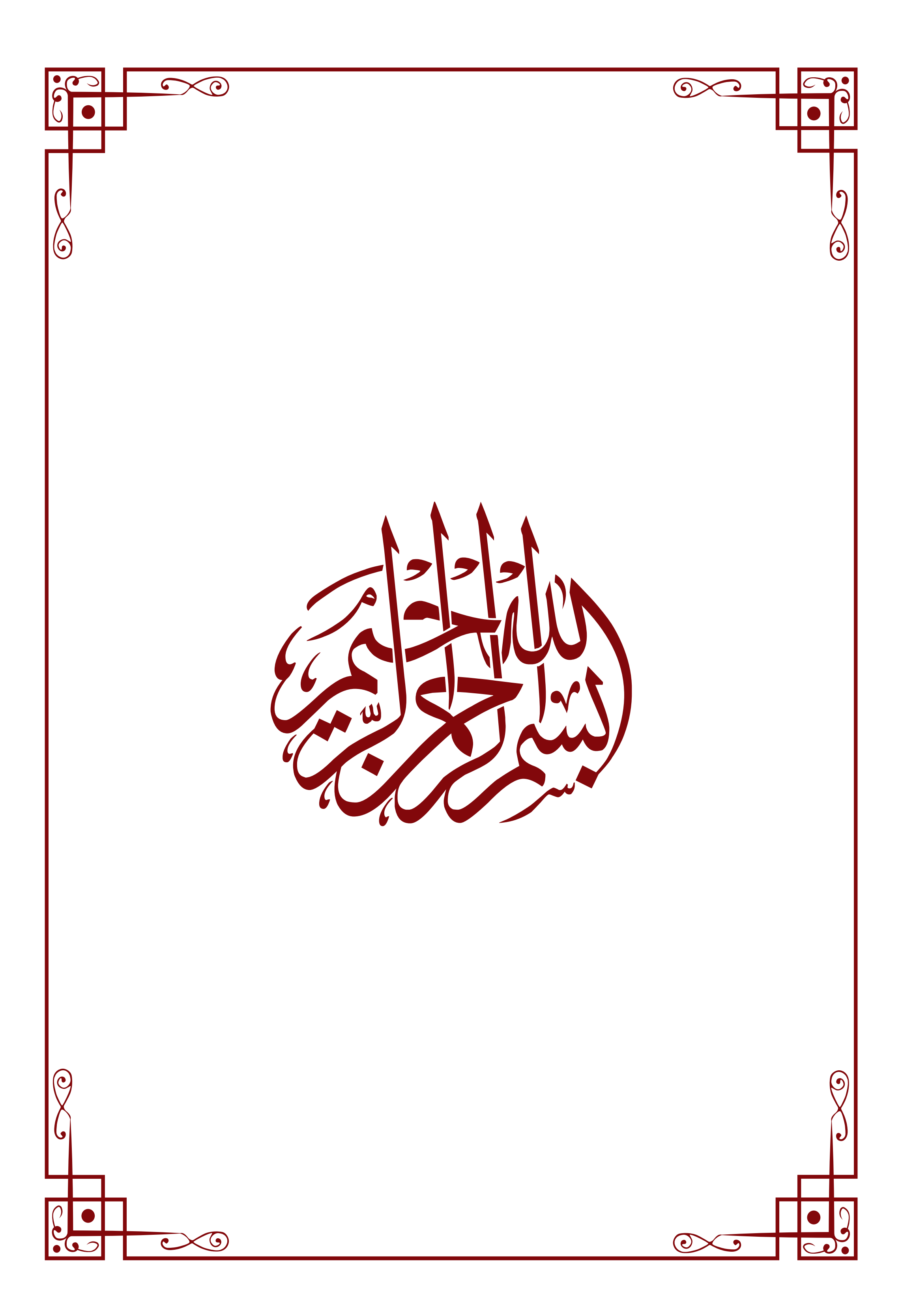
أ. سعد رمضان عمر الليبيّ

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولجميع المسلمين



الطَّبْعَةُ الأُولَى

١٤٤٦هـ - ٢٠٢٤م


بسم الله الرحمن الرحيم



المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أحمد ربي حمد الشاكرين، وأشهد بوحدانيته شهادة المخلصين، وأقر بإحسانه إقرار الخاضعين، وأثني عليه ثناء العارفين، واستغفره استغفار النادمين.

وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين، محمد بن عبدالله أشرف الخلق أجمعين، وآله الطيبين الطاهرين، ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين،

أما بعد:

فإن الله بعث نبيه محمد ﷺ بالهدى والنور، فأتمَّ الرسالة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده، حتى تركنا على البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك.

فمن كان على السنة كان من أهل السعادة، فيوالون عليها، ويعادون عليها، ولا يخشون في الله لومة لائم، فكان أهلها غرباء بين أهل الكفر وأهل البدع، يحاربونهم لأجل دينهم ولأجل تمسكهم بالسنة.

ولا شك أن كثيرًا من أهل البدع قد نصبوا العداء لأهل السنة، ومن هؤلاء ما يعرفون بالإباضية، الذين أوّلوا صفات الرب جل وعلا، وساروا على مذهب المعتزلة، والجهمية، والأشاعرة، وعموم أهل الكلام، في نفيهم لصفات الرب جل وعلا، وأنكروا أمورًا هي معلومة من الدين بالضرورة، حتى كفّروا كل من ليس

معهم، ومن ليس على مذهبهم الباطل، حتى نالوا من صحابة رسول الله ﷺ، فتارة يبدعونهم، وتارةً يكفرونهم، وتارةً يمدحون من قاتلهم، فكان دينهم دين الخوارج، من نفي للصفات، وتكفير للأمة، وطعنٍ في ثوابها.

فكان من أهل السنة أن بيّنُوا حالهم للناس، وعلموا أنه من الواجب تبيين ذلك حتى لا ينخدع بحالهم الجهال، لأنهم يعرفون أنه لا يجوز السكوت عن أهل البدع وبيان حالهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «فالمرصدون للعلم عليهم للأمة حفظ علم الدين وتبليغه؛ فإذا لم يبلغوهم علم الدين أو ضيعوا حفظه كان ذلك من أعظم الظلم للمسلمين؛ ولهذا قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ١٥٩﴾ [البقرة: ١٥٩].

فإن ضرر كتمانهم تعدى إلى البهائم وغيرها فلعنهم اللاعنون حتى البهائم. كما أن معلم الخير يصلي عليه الله وملائكته ويستغفر له كل شيء حتى الحيتان في جوف البحر والطير في جو السماء»[١].

وقال رحمه الله: «وإذا كان الرجل مبتدعًا يدعو إلى عقائد تخالف الكتاب والسنة، أو يسلك طريقًا يخالف الكتاب والسنة، ويخاف أن يضل الناس بذلك، بين أمره للناس ليتقوا ضلاله ويعلموا حاله، وهذا كله يجب أن يكون على وجه النصح وابتغاء وجه الله تعالى، لا لهوى الشخص مع الإنسان، مثل أن يكون بينهما عداوة دنيوية، أو تحاسد أو تباغض أو تنازع على الرئاسة،

(١) «مجموع الفتاوى» (٢٨/ ١٨٧).

فيتكلم بمساويه، مظهرًا للنصح، وقصده في الباطن الغض عن الشخص واستيفاؤه منه، فهذا من عمل الشيطان وإنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى بل يكون الناصح قصده أن يصلح الله ذلك الشخص وأن يكفي المسلمين ضرره في دينهم ودنياهم»[١].

ولأجل هذا وغيره أحببت أن أُدلي بدلوي في هذا الباب، فكتبت هذا الكتاب المختصر، وأسميته: «إرشاد السّاري إلى حقيقة المذهب الإباضيّ»، فقُمت ببيان أهم ما في مذهبهم، وذكر ما يخفونه عن الناس بالتقيّة المزعومة التي هي من أساس دينهم ومذهبهم، وغير ذلك مما قد لا تجده مجتمعًا في كتاب.

وإني -في هذا المقام- أحثُّ إخواني من أهل السنة أن يتكاثفوا، ويكونوا يدًا واحدةً ضد أهل البدع عمومًا، والإباضية الخوارج خصوصًا، وأن يبيِّنُوا حالهم للناس في خطبهم، ودروسهم، وصفحاتهم، **فإن الردّ عليهم وبيان حالهم للناس من أعظم الجهاد في سبيل الله** ﷻ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «الراد على أهل البدع مجاهد، حتى كان يحيى بن يحيى يقول: الذب عن السنة أفضل من الجهاد»[٢].

وقال ابن القيم رحمه الله: «فجهاد المنافقين أصعب من جهاد الكفار، وهو جهاد خواص الأمة وورثة الرسل، والقائمون به أفراد في العالم، والمشاركون فيه والمعاونون عليه، وإن كانوا هم الأقلين عددًا، فهم الأعظمون عند الله قدرًا»[٣].

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٢٨/ ٢٢١).
(٢) «مجموع الفتاوى» (٤/ ١٣).
(٣) «زاد المعاد» (٣/ ٥).

وليعلم الجميع أن النصح ببيان حال أهل البدع واجب على كل مسلم بقدر استطاعته، فلا ينبغي السكوت عنهم، وغض الطرف عنهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وإذا كان النصح واجبًا في المصالح الدينية الخاصة والعامة: مثل نقلة الحديث الذين يغلطون أو يكذبون كما قال يحيى بن سعيد: سألت مالكًا والثوري والليث بن سعد- أظنه- والأوزاعي عن الرجل يتهم في الحديث أو لا يحفظ؟ فقالوا: بين أمره.

وقال بعضهم لأحمد بن حنبل: أنه يثقل علي أن أقول فلان كذا وفلان كذا، فقال: إذا سكت أنت وسكت أنا فمتى يعرف الجاهل الصحيح من السقيم.

ومثل أئمة البدع من أهل المقالات المخالفة للكتاب والسنة أو العبادات المخالفة للكتاب والسنة؛ **فإن بيان حالهم وتحذير الأمة منهم واجب باتفاق المسلمين،** حتى قيل لأحمد بن حنبل: الرجل يصوم ويصلي ويعتكف أحب إليك أو يتكلم في أهل البدع؟ فقال: إذا قام وصلى واعتكف فإنما هو لنفسه وإذا تكلم في أهل البدع فإنما هو للمسلمين هذا أفضل.

فبين أن نفع هذا عام للمسلمين في دينهم من جنس الجهاد في سبيل الله؛ إذ تطهير سبيل الله ودينه ومنهاجه وشرعته ودفع بغي هؤلاء وعدوانهم على ذلك واجب على الكفاية باتفاق المسلمين ولولا من يقيمه الله لدفع ضرر هؤلاء لفسد الدين وكان فساده أعظم من فساد استيلاء العدو من أهل الحرب؛ فإن هؤلاء إذا استولوا لم يفسدوا القلوب وما فيها من الدين إلا تبعًا وأما أولئك فهم يفسدون القلوب ابتداءً. وقد قال النبي ﷺ: «**إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم؛ وإنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم**». وذلك أن

الله يقول في كتابه: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ﴾ [الحديد: ٢٥].

فأخبر أنه أنزل الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنه أنزل الحديد كما ذكره. فقوام الدين بالكتاب الهادي والسيف الناصر: ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ۝٣١﴾ [الفرقان: ٣١]....»[1].

فالله أسأل أن يكفينا شر أهل البدع، وأن يجعل كيدهم في نحرهم، وأن يطهّر بلادنا ليبيا منهم وسائر بلاد المسلمين.

كما أسأله سبحانه أن يجعل هذا العمل له خالصًا، وعلى السنة صوابًا، وأن لا يجعل لمخلوق حظًّا فيه، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه

أ. سعد رمضان عمر الليبي

ماجستير الفقه وأصوله

تم الفراغ منه ليلة الخميس ٥/المحرم/١٤٤٦هـ

الموافق ١١/يوليو/٢٠٢٤م

مصر-الاسكندرية

---

(١)- «مجموع الفتاوى» (٢٨/ ٢٣١).



المبحث الأول

التعريف بمذهب الإباضية



المبحث الأول

التعريف بمذهب الإباضية

۞ المطلب الأول: مؤسِّس مذهب الإباضية وزعيمه:

تدَّعي الإباضية ارتباطها بجابر بن زيد - أحد التابعين - مع أنه قد تبرأ منهم، وتقول المصادر أن زعيم الإباضية الأول ومؤسسه هو جابر بن زيد الأزدي، فقد ذكر عمرو خليفة النامي في مقدمة كتاب «أجوبة ابن خلفون» أن مؤسس المذهب الإباضي هو أبو الشعثاء جابر بن زيد الأزدي، وهو من تلاميذ ابن عباس، وأما من حيث النسبة فهم ينسبوا إلى عبد الله بن إباض[1] المري، من بني مرة بن عبيد، ويُنسب إلى بني تميم ؛ فنسب المذهب الإباضي إليه، وهو تابعي عاصر معاوية رضي الله عنه، وتوفي في أواخر أيام عبد الملك بن مروان[2].

فعبد الله بن إباض عند الإباضية ليس مؤسّسًا للمذهب، وإنما ينسب إليه، لأنه كان أكثر ظهورًا في الميدان السياسي عند الدولة الأموية آنذاك[3]، وإنما المؤسس الحقيقي للمذهب الإباضي عندهم هو جابر بن زيد.

---

(١) وهذه النسبة عرضية، كان سببها بعض المواقف الكلامية والسياسية التي اشتهر بها ابن إباض وتميز بها.

(٢) انظر: «التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع»: (ص: ٥٥)، للملطي الشافعي، و«أجوبة ابن خلفون»: (ص: ٩). لأبي يعقوب يوسف المزاتي.

(٣) انظر: «الإباضية بين الفرق الإسلامية»: (ص: ٣٥٣). المؤلف: علي يحيى معمر الإباضي.

يقول الدكتور عوض خليفات: «إن المصادر الإباضية تُجمع على أن ابن إباض لم يكن إمامهم الحقيقي ومؤسس دعوتهم وإنْ كان من علمائهم ورجالهم البارزين في التقوى والصلاح»[(١)].

۞ المطلب الثاني: نشأت الإباضية وبداية ظهورها:

بدأت الإباضية في البصرة و ما حولها ثم عُمان وخراسان تبعًا لفلول الخوارج في عهد بني أمية، و لكنها تركزت فيما بعد في عُمان، بل إن الإباضية حتى اليوم يزعمون أن عُمان لم تدخل في السلطة الشرعية للأمويين ومن بعدهم، ولم تخضع للخلافة إلا بالقوة أيام عبد الملك بن مروان ثم استقلت فيما بعد عن الخلافة[(٢)].

«وفي أول الدولة العباسية وبالأخص في أيام السفاح خرج الإباضية في عُمان بقيادة الجلندي ضد جيوش الدولة العباسية، وراح ضحية هذه الحرب قرابة العشرة آلاف نفس»[(٣)].

وفي عهد المنصور عقد الإباضية البيعة لأول إمام لهم بعُمان عام (١٣٤هـ) واسمه الجلندي بن مسعود، وبذلك سطروا على أنفسهم وصمة تاريخية بخروجهم على أئمة المسلمين وجماعتهم.

ورغم أن هذا في أصل الدين خروج عن الطاعة وخروج عن الجماعة ونكث للبيعة، إلاّ أن الإباضية قديمًا وحديثًا يعدون ذلك في مفاخرهم ومواقفهم

(١) «نشأة الحركة الإباضية»: (ص: ٨٤)؛ المؤلف: عوض محمد خليفات.
(٢) انظر: «مختصر تاريخ الإباضية»: (ص: ٥٢)؛ المؤلف: سليمان الباروني.
(٣) «تاريخ الطبري - تاريخ الرسل والملوك»: (٧/ ٤٦٢-٤٦٣). لأبي جعفر بن جرير الطبري.

الدينية والسياسية والتاريخية التي يبنون عليها أصولهم وأمجادهم.

وقد سير المنصور جيشًا لقتالهم فهزموا وقتل الجلندي، وبعده عقدوا الإمامة لمحمد بن عفان، ثم عزلوه وأقروا الوارث بن كعب الخروصي عام (١٧٧هـ) فقاتله هارون الرشيد، لكنهم هزموا جيش الخلافة وبقي الوارث إمامًا لهم حتى مات وبايعوا بعده غسان بن عبد الله إلى سنة (٢٠٧ هـ).

وأما استقرارهم في عُمان على الساحل الشرقي الجنوبي من جزيرة العرب، فتذكر بعض المصادر الإباضية وغيرهم أن أول من نشر مبادئهم في عُمان هو عمران بن حطّان الشاعر المشهور بعدما خرج من حبس الحجاج بن يوسف الثقفي سنة (٧٥ هـ)[١].

۞ المطلب الثالث: قيام دولة الإباضية في المغرب وعُمان:

بعد نشأت المذهب الإباضي وانتشاره قامت له دولتان:

إحداهما في المغرب، والأخرى في المشرق -عُمان- تمتَّع المذهب الإباضي فيهما بالنفوذ والقوة.

- المسألة الأولى: قيام دولة الإباضية في عُمان:

ساعد انتشار المذهب الإباضي في عُمان بُعْدُها عن مقر الخلافة، ثم مسالكها الوعرة.

---

(١) نقله الدكتور غالب عواجي بتصرف من «الكامل» للمبرد: (٢/ ١٩٣) و«الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية»: (ص ٩٣)، لأبي منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني (ت ٤٢٩هـ)، وانظر مبحث: «الإباضية عقائدها وأفكارها والحكم عليها»؛ محمد يعقوب محمد اليعقوب: (١٤٣٦ هـ- ٢٠١٥م). بموقع جامعة الإمام سعود الرسمي.

ويرجع دخول المذهب الإباضي عُمان إلى فرار بعض الخوارج بعد معركة النهروان إلى هذا البلد؛ كما يرى بعض العلماء.

ولكن السالمي من علماء الإباضية يرى أن دخول المذهب إلى عُمان يرجع إلى قدوم عبد الله بن إباض.

وعلى أي حال فقد قوي المذهب وأراد أهل عُمان الاستقلال عن الخلافة العباسية عهد السفاح والمنصور، وانتخبوا لهم خليفة هو الجلندي بن مسعود ابن جيفر الأزدي، إلاّ أن جيوش الخلافة العباسية قضت على حلم أهل عُمان وظلت جزءاً من الدولة العباسية إلى سنة (١٧٧هـ)، حيث بدأت نزعة للاستقلال، وولّوا عليهم سنة (١٧٩هـ) إمامًا منهم، واستمر وُلاتهم في الحكم في عُمان ابتداءً بأول خليفة وهو محمد بن أبي عفان الأزدي، ثم الوارث بن كعب الخروصي، ثم غسان بن عبد الله، ثم عبد الملك بن حميد، ثم المهنا بن جيفر اليحمدي، ثم الصلت بن مالك الخروصي، ثم راشد بن النظر اليحمدي الخروصي، ثم عزام بن تميم الخروصي، ثم سعيد بن عبد الله بن محمد بن محبوب، ثم راشد بن الوليد، ثم الخليل بن شاذان، ثم محمد علي، ثم راشد بن سعيد، ثم عامر بن راشد بن الوليد[1].

وبعده محمد بن غسان بن عبد الله الخروصي، والخليل بن عبد الله ومحمد بن أبي غسان وموسى بن أبي المعالي وخنبش بن محمد والحواري

(١) انظر: مخطوطة المازغينني في «افتراق فرق الإباضية الست بالمغرب»: (ص ١-٧)، و«تعليق أبي إسحاق على كتاب: «الوضع» يحيى بن الخير الجناوني (أبو زكرياء)، و«الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية»: (٢/ ١٤٨، ١٥٢، ١٦٧، ١٧٤، ١٠٢، ١١٢، ٢٠٦)؛ المؤلف: عبد الله الباروني النفوسي.

بـن مالـك، وأبـو الحسـن بـن خميس وعمر بـن الخطاب ومحمد بـن محمـد بن إسـماعيل الماضـري وبـركات بـن محمـد بـن إسـماعيل؛ ثم جـاءت أئمـة اليعارية الذيـن قـوي نفوذهـم جدًّا واسـتمروا إلـى أن حدثت الانشـقاقات والتفـرق بينهم، فتدخلـت الـدول الاسـتعمارية وقضـت علـى الإمامـة[١].

- المسألة الثانية: قيام دولة الإباضية في المغرب:

أمـا بالنسـبة لدولـة الإباضيـة في المغـرب فـإن قيـام هـذه الدولـة كان نتيجـة لانتشـار المذهـب الإباضـي هنـاك بيـن قبائـل البربـر.

ولقـد كانت البصرة هي إحدى القواعد الأساسـية لدعـاة المذهب الإباضي، حيـث يتخـرج منهـا دعـاة هـذا المذهـب وينتشـرون في أماكن كثيرة، وتعـتبر المرجع لجميع الإباضية في كل مكان، إذ يأتـون إليهـا ويتـزودون منهـا علمًا وخططًا لنشـر مذهبهـم وإقامـة حكمهم، في ذلك الوقت وفد إليها رجـال هذا المذهب ثم خرجوا إلـى المغرب وأسسـوا دولتهم إلـى جانب دولة الصفريـة الخارجية.

وطريقـة قيـام المذهـب الإباضـي تمـت بوضـع خطـة للقبـض علـى زمـام السـلطة شـيئًا فشـيئًا، وكان أول زعيـم لهـم هـو أبـو الخطـاب عبـد الأعلـى بـن السـمح المعافـري، فاسـتولوا علـى طرابلـس ثـم عيَّـن عبـد الرحمـن الرسـتمي قاضيًـا عليهـا وواصـل أبـو الخطـاب انتصاراتـه، ولكـن جيـش الخلافـة العباسـية

---

(١) انظر: «عمان تاريخ يتكلم»: (ص: ١٣١) المؤلف: محمد بن عبد الله السالمي، و«الأزهار الرياضيـة في أئمـة وملـوك الإباضيـة»: (٢/ ٢)، و«الكامـل في التاريـخ»: (٥/ ١٩٢ - ١٩٤)، لأبـي الحسـن علـي بـن أبـي الكـرم محمـد بـن محمـد بـن عبـد الكريـم بـن عبـد الواحـد الشـيباني الجـزري، عـز الديـن ابن الأثيـر (ت: ٦٣٠هـ).

دحرهم في معركة قتل فيها أبو الخطاب وتفرقت الإباضية.

ثم قام عبد الرحمن الرستمي الذي يعتبر مؤسس الدولة الرستمية الإباضية في المغرب بمحاولات الاستقلال، وتمت له السيطرة على أماكن كثيرة وسلموا عليه بالخلافة: (سنة:١٦٠هـ) وهو فارسي الأصل.

وقد توفي: (سنة: ١٧١هـ)، فاختاروا ابنه عبد الوهاب الذي واصل تنمية المذهب واجتمعت عليه الكلمة إلى أن مات، فخلفه ابنه أفلح بن عبد الوهاب وسار على طريقة والده وأحبه الناس، وبعد وفاته تولى ابنه أبو اليقظان محمد ابن أفلح، فأحب الناس سيرته إلى أن توفي فخلفه ابنه أبو حاتم يوسف بن محمد بن أفلح إلا أن العلاقة ساءت بينه وبين عمه يعقوب بن أفلح ودارت بينهم معارك هائلة، ومن هنا بدأت الدولة الرستمية في الأفول وداهمتهم الشيعة بقيادة أبي عبيد الله الشيعي وانتهت أسرتهم في سنة (٢٩٦هـ) فرثاهم علماء الإباضية كثيرًا[١].

۞ المطلب الرابع: أماكن تواجد الإباضية:

تنتشر الإباضية في سلطنة عُمان، وجبل نفوسة، وفي زوارة، كلاهما في منطقة الجبل في الغرب الليبي، ووادي مزاب -أو ميزاب- في الجزائر، وجربة في تونس، وبعض المناطق في شمال أفريقيا، إضافة إلى جزيرة زنجبار فيما يسمى الآن تنزانيا[٢].

---

(١) انظر: «فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها»: (١/ ٢٥٣-٢٥٥) المؤلف: د. غالب بن علي عواجي.

(٢) «الإباضية في ميزان أهل السنة»: (ص:١١)؛ المؤلف: د. عبد الله بن مسعود السني.



المبحث الثاني

التعريف بجابر بن زيد وعبدالله ابن إباض



المبحث الثاني

التعريف بجابر بن زيد وعبدالله ابن إباض

۞ المطلب الأول: التعريف بجابر بن زيد الأزدي، وبراءته من مذهب الإباضية:

- المسألة الأولى: التعريف بجابر بن زيد الأزدي:

الفرع الأول: اسمه ونسبه:

«هو أبو الشعثاء جابر بن زيد الأزدي اليحمدي، مولاهم، البصري، الخوفي - بخاء معجمة- والخوف: ناحية من عُمان»[١].

الفرع الثاني: ثناء أهل العلم عليه:

قال ابن أبي حاتم رحمه الله : «جابر بن زيد أبو الشعثاء الأزدي اليحمدي، روى عن ابن عباس والحكم بن عمرو وابن عمر ...

ثم ساق بسنده أنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْبَصْرَةِ نَزَلُوا عِنْدَ قَوْلِ جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ، لَأَوْسَعَهُمْ عِلْمًا عَنْ كِتَابِ اللهِ عز وجل. وَرُبَّمَا قَالَ عَمَّا فِي كِتَابِ الله عز وجل»[٢].

---

(١) «سير أعلام النبلاء»: (٤ / ٤٨١). للحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ).

(٢) «الجرح والتعديل»: (٢ / ٤٩٤ - ٤٩٥)؛ لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي (ت ٣٢٧ هـ).

وقال البخاري رحمه الله: «وقال لِي صدقة عَنِ الفضل بْن مُوسَى عَنِ ابن عقبة عن الضحاك عن جابر بن زيد قَالَ: لقيني ابْن عُمَر فَقَالَ: يا جَابِر! إنك من فقهاء أهل البصرة، وستستفتى؛ فلا تفتين إلا بكتاب ناطق، أو سنة ماضية»[(١)].

وذكر ابن سعد رحمه الله في «الطبقات» عن إياس -ابن معاوية- قال: «أدركت البصرة، ومفتيهم: رجلٌ من أهل عُمان؛ جابرُ بن زيد»[(٢)].

وقال النووي رحمه الله: «جابر بن زيد التابعي ... هو الإمام أبو الشعثاء جابر بن زيد الأزدي البصرى التابعي. سمع ابن عباس، وابن عمر ... واتفقوا على توثيقه وجلالته، وهو معدود في أئمة التابعين وفقهائهم، وله مذهب يتفرد به»[(٣)].

الفرع الثالث: براءة جابر بن زيد من المذهب الإباضي:

روى ابن سعد رحمه الله في «الطبقات» عن عزرة وهو ابن ثابت الأنصاري، قال: «قلت لجابر بن زيد إن الإباضية يزعمون أنك منهم قال أبرأ إلى الله منهم زاد في رواية سعيد بن عامر -شيخ ابن سعد- قلت له ذلك وهو يموت»[(٤)].

وروى ابن سعد في «الطبقات» أيضًا عن ثابت: «أن الحسن قال لجابر إن الإباضية تتولاك: فقال: أبرأ إلى الله منهم. قال: فما تقول في أهل النهروان؟

(١) «التاريخ الكبير»: (٢/ ٢٠٥). لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري (ت ٢٥٦هـ).

(٢) «الطبقات الكبرى»: (٧/ ١٧٩). لابن سعد محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري.

(٣) «تهذيب الأسماء واللغات»: (١/ ١٤١ - ١٤٢)؛ لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ).

(٤) أخرجه ابن سعد في «الطبقات»: (٧/ ١٨١).

قال: فقال: أبرأ إلى الله منهم»[١].

وروى ابن سعد في «الطبقات» أيضًا عن محمد بن سيرين أنه قال: «كان بريئًا مما يقولون -يعني جابر بن زيد- قال عارم -شيخ ابن سعد- وكانت الإباضية ينتحلونه»[٢].

الفرع الرابع: تبرئة أهل العلم لجابر بن زيد رَحِمَهُ اللَّهُ:

قال علاء الدين مغلطاي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وقال أبو عمر بن عبد البر -عن جابر بن زيد-: كان أحد الفقهاء العلماء الفضلاء، أثنى عليه ابن عباس بالعلم، وحسبك بذلك، انتحلته الإباضية، وادَّعته وأسندت مذهبها إليه؛ وهذا لا يصح عليه، قال ابن سيرين: قد برأه الله تعالى منهم»[٣].

وقال البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَقَالَ لنا علي حَدَّثَنَا سُفْيَانُ: قلت لعمرو: سمعت من أَبِي الشعثاء من أمر الإباضية، أو شيئًا مما يَقُولُون؟، فَقَالَ: ما سمعت منه شيئًا قط، وما أدركت أحدًا أعلم بالفتيا من جَابِر بْن زيد»[٤].

وقال الفسوي رَحِمَهُ اللَّهُ: «حَدَّثَنَا أبو بكر الحميدي حدثنا سفيان حدثنا عمرو قَالَ: مَا عَلِمْتُ مِنْ جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ رَأْيَ الإباضية قَطُّ، وَلَا سَمِعْتُهُ مِنْهُ»[٥].

---

(١) أخرجه ابن سعد في «الطبقات»: (٧/ ١٨١).

(٢) أخرجه ابن سعد في «الطبقات»: (٧/ ١٨١).

(٣) «كمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال»: (٣/ ١٢٢ - ١٢٣). لعلاء الدين مُغْلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري الحنفي (٦٨٩ - ٧٦٢ هـ).

(٤) «التاريخ الكبير»: (٢/ ٢٠٤).

(٥) «المعرفة والتاريخ» (٢/ ١٣)، لأبي يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي (ت ٢٧٧هـ)، رواية: عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي.

وقال أبو نعيم الأصبهاني رحمه الله: «حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ رُسْتَةَ، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ حِسَابٍ قَالَ: ثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، قَالَ: ثَنَا حَجَّاجُ بْنُ أَبِي عُثْمَانَ، عَنْ هِنْدِ بِنْتِ الْمُهَلَّبِ، وَذَكَرُوا عِنْدَهَا جَابِرَ بْنَ زَيْدٍ، فَقَالُوا: إِنَّهُ كَانَ إِبَاضِيًّا.

فَقَالَتْ: كَانَ جَابِرُ بْنُ زَيْدٍ أَشَدَّ النَّاسِ انْقِطَاعًا إِلَيَّ، وَإِلَى أُمِّي؛ فَمَا أَعْلَمُ شَيْئًا كَانَ يُقَرِّبُنِي إِلَى اللهِ إِلَّا أَمَرَنِي بِهِ، وَلَا شَيْئًا يُبَاعِدُنِي، عَنِ اللهِ عز وجل إِلَّا نَهَانِي عَنْهُ، وَمَا دَعَانِي إِلَى الإباضية قَطُّ، وَلَا أَمَرَنِي بِهَا، وَإِنْ كَانَ لَيَأْمُرُنِي أَنْ أَضَعَ الْخِمَارَ، وَوَضَعَتْ يَدَهَا عَلَى الْجَبْهَةِ»[(١)].

وأمرٌ آخر يبين براءة جابر بن زيد من مذهب الإباضية، وهو أن بعض علماء الإباضية ذكروا أن بدء التسمية بالإباضية كان في القرن الثالث الهجري، وقبلها كانوا يسمون أنفسهم (جماعة المسلمين)، أو (أهل الدعوة)، أو (أهل الاستقامة) كما يذكر ابن خلفون من علمائهم[(٢)]، وكانت وفاة جابر بن زيد رحمه الله في سنة (٩٣ هـ) بالبصرة، فكيف يكون مؤسّسًا لمذهب قد سُمِّي بالإباضية بعد وفاته بمئتي سنة تقريبًا؟!!.

قال الذهبي رحمه الله: «قال أحمد، والفلاس، والبخاري، وغيرهم: توفي أبو الشعثاء سنة ثلاث وتسعين؛ وشذ من قال: إنه توفي سنة ثلاث ومائة»[(٣)].

---

(١) «حلية الأولياء وطبقات الأصفياء»: (٣/ ٨٩). لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت ٤٣٠ هـ).

(٢) انظر: «أجوبة ابن خلفون»: (ص: ٩).

(٣) «سير أعلام النبلاء»: (٤/ ٤٨٣).

۞ المطلب الثاني: التعريف بعبد الله ابن إباض ونسبة المذهب الإباضي إليه:

إن المعلومات عن عبدالله ابن إباض شحيحة جدًّا، وهو لا يُعلم عنه إلا القليل، حتى قال الزركلي ﵀: «أطلتُ في هذه الترجمة على غير ما اعتدته، لأني لم أجد لابن إباض ترجمة مستوفاة في جميع ما كتبه عنه المتقدمون والمتأخرون»[(١)].

- المسألة الأولى: اسمه ونسبه:

الفرع الأول: اسمه:

هو: عبد الله بن إباض المري العبيدي المقاعسي التميمي - وإباض هي قرية العارض باليمامة - رأس الإباضية وإليه نسبتهم، ولد عام: (٨٦هـ) وعاش إلى أواخر عبد الملك بن مروان، عدّه الشماخي الإباضي من التابعين، من كتبه «الاستطاعة»، و«الرد على الرافضة».

الفرع الثاني: نسبه:

«هو من بني تميم من بني صريم بن مقاعس»[(٢)]؛ قال ابن حزم ﵀: «وهؤلاء بنو صريم بن مقاعس :منهم: عبد الله بن إباض الخارجي، رئيس الإباضية»[(٣)].

---

(١) «الأعلام»: (٤ / ٦٢). لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦ هـ).

(٢) انظر: «لسان الميزان»: (٤ / ٤١٨). للحافظ أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ).

(٣) «جمهرة أنساب العرب»: (ص ٢١٨). لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (٣٨٤ - ٤٥٦ هـ).

– المسألة الثانية: إجماع الإباضية على إمامة عبدالله بن إباض:

قال البغدادي رحمه الله: «اجتمعت الإباضية على القول بإمامة عبد الله بن إباض»[(١)].

– المسألة الثالثة: بيان أن عبدالله ابن إباض رأس الإباضية من الخوارج:

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «عبد الله بن إباض التميمي الإباضي، رأس الإباضية من الخوارج، وهم فرقة كبيرة...»[(٢)].

قال البلاذري رحمه الله: «وكان فِي سجنه – أي ابن زياد أمير البصرة – نافع بن الأزرق الحنفي، ونجدة بن عامر الحنفي، وعبد اللّه بن إباض، وعبيدة بن هلال العنزي، وعمرو القنا بن عميرة من بني ملادس بن عبشمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم، وكانوا غضبوا للبيت –أي لمكة– فقاتلوا مع ابن الزّبير وهم لا يرون نصره، ولكنهم احتسبوا فِي جهاد أهل الشام؛ ثمّ إنهم قدموا البصرة فالتقطهم ابن زياد وحبسهم، فيقال إنه كَانَ فِي سجنه من الخوارج مائة وأربعون»[(٣)].

وقال أيضًا رحمه الله: «وكتب نافع إِلَى من بالبصرة من الحرورية –الخوارج– يدعوهم إِلَى الجهاد، ويرغبهم فيه، ويحذرهم الدنيا وغرورها، وينهاهم عَن القعود، فلما أتاهم الكتاب قَالَ أَبُو بيهس هيصم بْن جابر الضبعي بقوله فِي أن الدار دار كفر،

(١) انظر: «الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية»: (ص: ١٠٣). و «الكامل في اللغة والأدب»: (٢/ ١٧٩)؛ لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، (ت ٢٨٥ هـ).

(٢) «لسان الميزان»: (٤/ ٤١٨).

(٣) «جمل من أنساب الأشراف»: (٦/ ١٢ – ١٣). أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري (ت ٢٧٩ هـ).

والاستعراض[١] مباح، وإن أصيب الأطفال فلا حرج عَلَى من أصابهم...وَقَالَ عَبْد اللهِ بْن إباض: القوم كفار بالنعم، وليسوا بمشركين؛ فَقَالَ لَهُ ابْن بيهس أما نافع فغلا فِي الدين فكفر بغلوه، وأما أنت فقصرت فكفرت بتقصيرك»[٢].

وقال الطبري رَحِمَهُ اللهُ :«وفي هذه السنة - سنة ٦٤ هـ - فارق عبد الله بن الزبير الخوارج الذين كانوا قدموا عليه مكة، فقاتلوا معه حصين بن نمير السكوني، فصاروا إلى البصرة، ثم افترقت كلمتهم فصاروا أحزابًا»[٣].

وقال ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: «وكان قد التف على عبد الله بن الزبير جماعة من الخوارج يدافعون عنه؛ منهم نافع بن الأزرق، وعبد الله بن إباض، وجماعة من رءوسهم، فلما استقر أمره في الخلافة قالوا فيما بينهم: إنكم قد أخطأتم؛ لأنكم قاتلتم مع هذا الرجل، ولم تعلموا رأيه في عثمان بن عفان، وكانوا ينتقصون عثمان، فاجتمعوا إليه فسألوه عن عثمان، فأجابهم فيه بما يسوؤهم، وذكر لهم ما كان متصفًا به من الإيمان والتصديق، والعدل والإحسان والسيرة الحسنة، والرجوع إلى الحق إذا تبين له!!.

فعند ذلك: نفروا عنه، وفارقوه، وقصدوا بلاد العراق وخراسان، فتفرقوا فيها بأبدانهم وأديانهم ومذاهبهم ومسالكهم المختلفة المنتشرة، التي لا تنضبط ولا تنحصر؛ لأنها مفرعة على الجهل وقوة النفوس، والاعتقاد الفاسد»[٤].

---

(١) أي: قتال المخالفين لهم، ومعاملتهم بأحكام المشركين.

(٢) «جمل من أنساب الأشراف»: (٧/ ١٤٦ - ١٤٧).

(٣) «تاريخ الطبري»: (٥/ ٥٦٣).

(٤) «البداية والنهاية»: (١١/ ٦٦٧ - ٦٦٨)؛ لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ).



المبحث الثالث

أشهر الفِرق الإباضية وأبرز كتبهم



المبحث الثالث

أشهر الفِرق الإباضية وأبرز كتبهم

المطلب الأول: أشهر الفرق الإباضية:

- المسألة الأولى: أشهر الفرق عند سائر الإباضية على وجه العموم:

انقسمت الإباضية إلى فِرق، منها ما هو معترف بها عند سائر الإباضية، ومنها ما ينكرونها، ويشنّعون على من ينسبها إليهم، **ومن تلك الفرق:**

الفرع الأول: الفرقة الأولى: الحفصية:

وهم أتباع حَفْص بن أبي الْمِقْدَام، وَهُوَ الذى زعم أَن بَين الشّرك والايمان معرفَة الله تَعَالَى وَحدهَا فَمن عرفه ثمَّ كفر بِمَا سواهُ من رَسُول أَوْ جنَّة أَوْ نَار أَوْ عمل بِجَمِيعِ الْمُحرمَات من قتل النَّفس وَاسْتِحْلَال الزِّنَا وَسَائِر الْمُحرمَات فَهُوَ كَافِر بَرِيء من الشّرك وَمن جهل بِالله تَعَالَى وَأنْكرهُ فَهُوَ مُشْرك وَتَأَول هَؤُلَاءِ فى عُثْمَان بن عَفَّان مثل تَأَول الرافضة فِي أبى بكر وَعمر، وَزَعَمُوا أن عليًّا هُوَ الذى أنزل الله تَعَالَى فِيهِ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾﴾ [البقرة: ٢٠٤]، وَأَن عبد الرَّحْمَن بن ملجم هُوَ الذى أنزل الله فِيهِ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٠٧]، ثمَّ قَالُوا بعد هَذَا كُله أن الْإِيمَان بالكتب وَالرسل مُتَّصِل بتوحيد الله ﷻ، فَمن كفر بذلك فقد أشرك بِالله ﷻ.

وَهَذَا نقيض قَوْلهم إِن الْفَصْل بَين الشّرك والإيمان معرفَة الله تَعَالَى وَحده، وَأَن من عرفه فقد بريء من الشّرك، وَإِن كفر بِمَا سواهُ من رَسُول، أَوْ جنَّة، أَو نَار، فَصَارَ قَوْلهم فِي هَذَا الْبَاب متناقضًا.

الفرع الثاني: الفرقة الثانية: الحارثية:

وهم أتباع حَارِث بن يزِيد الإباضي، وهم الَّذين قَالُوا فِي بَاب الْقدر بِمثل قَول الْمُعْتَزلَة، وَزَعَمُوا أيضا أَن الِاسْتِطَاعَة قبل الْفِعْل، وأكفرهم سَائِر الإباضية فِي ذَلِك، لأن جمهورهم على قَول أهل السّنة في أن الله تَعَالَى خَالق أَعمال الْعباد، وفي أَن الِاسْتِطَاعَة مَعَ الْفِعْل، وَزَعَمت الحارثية أنه لم يكن لَهُم إِمَام بعد المحكّمة الأولى إِلَّا عبد الله بن إباض، وَبعده حَارِث ابْن يزِيد الإباضى.

الفرع الثالث: الفرقة الثالثة: اليزيدية:

وهم أتباع يزيد بن أنيسة، أو ابن أبي أنيسة؛ وليزيد هذا أقوال كفرية، «كاعتقاده مجيء رسول غير محمد ﷺ»، وكقَولِه: «إنَّ في هذه الأمَّةِ شاهِدَينِ عليها: هو أحَدُهما، والآخَرُ لا يدري من هو، ولا متى هو، ولا يدري لعَلَّه قد كان قَبْلَه»[1].

الفرع الرابع: الفرقة الرابعة: طَاعَة لَا يُرَاد الله بهَا:

أصحاب طَاعَة لَا يُرَاد الله بهَا؛ وزعم هَؤُلَاءِ أَنه يَصح وجود طاعات كَثِيرَة مِمَّن لَا يُرِيد الله تَعَالَى بهَا، كَمَا قَالَه أبو الهزيل وَأَتْبَاعه من الْقَدَرِيَّة، وَقَالَ أَصْحَابنَا: أَن ذَلِك لَا يَصح إِلَّا فِي طَاعَة وَاحِدَة وَهُوَ النّظر الأول، فَإِن صَاحبه

(١) «الفصل في الملل والأهواء والنحل»: (٤/ ١٨٨)؛ لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت ٤٥٦هـ).

إذا استذل بِهِ كَانَ مُطيعًا لله تَعَالَى فِي فعله وَإِن لم يقْصد بِهِ التَّقَرُّب إِلَى الله تَعَالَى، لِاسْتِحَالَة تقربه إِلَيْهِ قبل مَعْرفَته، فَإِذا عرف الله تَعَالَى فَلَا يَصح مِنْهُ بعد مَعْرفَته طَاعَة مِنْهُ لله تَعَالَى إِلَّا بعد قَصده التَّقَرُّب بهَا إِلَيْهِ[١].

- المسألة الثانية: أهم الفرق عند الإباضية في المغرِب:

والإباضية في المغرب لها ست فرق، وهي على النحو التالي:

الفرع الأول: الفرقة الأولى: فرقة النُّكَّارُ:

وتسمى أيضًا (النُّكَّاث، والنَّجويَّة، والشَّغبيَّة)، ظهرت سنةَ (١٧١هـ) بزعامةِ رجل يسمى أبا قُدامةَ يزيدَ بنِ فُنْدِينَ، الذي ثار في وجه إمام الإباضية بالمغرب عبد الوهاب بن رُسْتُم، وسميت هذه الفرقة بالنكارية لإنكارهم إمامة ابن رستم.

وقد كفّرهم المارغيني، وذكر عددًا من رجالاتهم بقوله: «قالت المشائِخُ بتكفيرِ النُّكَّارِ؛ الفِرقةِ المُلحِدةِ في الأسماءِ، وأوَّلُهم عبدُ اللهِ بنُ يزَيدَ الفَزاريُّ، وعبدُ اللهِ بنُ عبدِ العزيزِ، وأبو المُؤرِّخ عمرُو بنُ محمَّدٍ السَّدوميُّ، وشُعَيبُ بنُ معروفٍ، وحاتمُ بنُ منصورٍ، ويزيدُ بنُ فُنْدِينَ، وأبو المتوَكِّلِ».

وقال أبو إسحاق أطفيش: «إنَّهم سُمُّوا نُكَّاثًا لنكْثِهم بيعةَ الإمامِ عبدِ الوهَّابِ، وسُمُّوا نَجويَّةً لكثرةِ تناجيهم ليلةَ تآمُرِهم على قَتلِ الإمامِ»[٢].

الفرع الثاني: الفرقة الثانية: النَّفَّاثيَّةُ:

هذه الفِرقةُ تُنسَبُ إلى رجُلٍ يُسَمَّى فرجان نَصْر النَّفوسيَّ، ويُعرَفُ

(١) انظر: «الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية»: (٨٤-٨٦).

(٢) انظر: «الخوارج من النهراون إلى خراسان»: (ص: ١٥٠)؛ المؤلف: عبد المعين الشواف.

بنَفَّاثٍ، وسَمَّاه المارغينيُّ نفَّاثَ بنَ نَصرٍ النَّفوسيَّ، ونفوسة تقع في منطقة الجبل في غرب ليبيا.

ومن أهَمِّ ما أثاره من آراءٍ: أنه أنكر الخطبة في الجمعة، وقال: إنها بدعة، وأنكر إرسال الإمام الجباة لأخذ الزكاة، يرى أن ابن الأخ الشقيق أحق بالميراث من الأخ لأب.

الفرع الثالث: الفرقة الثالثة: الخَلَفيَّةُ:

نسبةً إلى خلف بن السمح بن أبي الخطاب عبد الأعلى المعافري، وكان جده إمامًا للإباضية في المغرب.

ثم عُين السمح واليًا من قبل إمام الإباضية حينذاك عبد الوهاب بن عبدالرحمن بن رستم، وكانت له مناوشات مع الدولة الرستمية.

الفرع الرابع: الفرقة الرابعة: الحُسَينيَّةُ:

وتنسب إلى رجل يسمى أحمد بن الحسين الطرابلسي، ويلقب أبا زياد، ظهر في القرن الثالث الهجري ويذكر أن له مؤلفات ولكن لم تعرف، وقد امتزجت فرقته بفرقة أخرى تسمى (العمدية) تنتسب إلى عبد الله بن مسعود، وهي فرقة غامضة فيما يظهر، ولهم بعض الآراء كقولهم: بأنه يسع الشخص جهل معرفة محمد ﷺ، وأباحوا الزنا، وأخذ الأموال لمن أكره على ذلك يتقي بها ويغرم بعد ذلك، وأن حجة الله تنال بالتفكر في دين الله اضطرارًا، وقالوا: بأن الله لم ينه المشركين والبالغين عن غير الشرك، ولم يأمرهم بغير التوحيد، فإذا وجدوا الزمتهم جميع الفرائض، ونهوا عن جميع المعاصي.

ولهم عند المارغيني أقوال أخرى غير هذه، وقد كفرهم أيضًا.

الفرع الخامس: الفرقة الخامسة: السَّكَّاكيَّةُ:

تنسب هذه الفرقة إلى عبد الله السَّكَّاك اللواتي، وهو من سكان بلدة فنطرار، كان صائغًا ماهرًا، وله إلمام واسع بالكتب، فخالف الإباضية في مسائل كثيرة، ووجد له أتباعًا كثيرين.

وكانت الإباضية تعامل أتباعه بأقسى المعاملة، بحيث أنهم كانوا إذا مات فيهم سكاكي ربطوا في رجليه حبلًا ثم جروه إلى حفرة فيلقى فيها دون صلاة ولا كفن، وقد حكموا على أتباعه بأنهم مشركون، وبعضهم يقول بأنهم منافقون، وكانت لهم آراء في غاية البعد والسقوط؛ منها: أنهم أنكروا السنة والإجماع والرأي، وزعموا أن الدّين يفهم من القرآن فحسب، ويقولون بأن صلاة الجماعة بدعة، ويقولون بأن الأذان بدعة، فإذا سمعوه قالوا نهق الحمار، ويقولون لا تجوز الصلاة إلّا بمعرفة تفسيره من القرآن.

الفرع السادس: الفرقة السادسة: الفَرثيَّةُ:

وتنسب إلى عالم من علماء الإباضية، وهو أبو سليمان بن يعقوب بن أفلح، كان بيته بيت علمٍ وفتوى، وقد انفرد أو خرج عن جمهور الإباضية ببعض الآراء التي جرت عليه نقمتهم، ومن هذه الآراء: أنه كان يرى أن الزكاة لا ينبغي إخراجها عن قرابة المزكي، وأن أكل الجنين لا يجوز، وكان يرى بأن عَرَقَ الجنب، والحائض نجسان.

قال المارغيني: «هذه فِرَقٌ سِتٌّ من الإباضية قد بَيَّنَّا ما ألحَدوا فيه ولم

يَقصِدوا»(١).

۞ المطلب الثاني: أبرز الكتب المعتمدة لدى الإباضية:

من أبرز الكتب المعتمدة لدى الإباضية:

- المسألة الأولى: الكتاب الأول: «الاستقامة» لأبي سعيد محمد بن سعيد الناعبي الكدمي (ت: ٣٦١هـ):

هذا الكتاب يُعد من أوسع الكتب عند الإباضية التي تكلمت عن مسألة الولاية والبراءة من حيث الأسس والقواعد، والأحكام والتطبيقات.

قال السالمي عن كتاب «الاستقامة»: «ألَّفه في الرد على من خالف سيرة السلف في الحكم على الخارجين في زمان الإمام الصلت بن مالك، وأوسع فيه القول حتى خرج عن المقصود، وصار كتابًا مستقلًّا في أصول الدين، تحتار فيه الأفكار، وتقتصر عن درك كنهه الأنظار؛ فصار بركةً عامة، ونعمةً خاصة بأهل الاستقامة، وقد أطبق المشايخ قديمًا وحديثًا على الثناء عليه مع ما فيه من طول غير أنه تحت هذا الطول فوائد، وتحت كل حرف فرائد، فأبقوه على حاله، كلما تحرك متحرك للاختصار قعدت به همته بعد النظر»(٢).

---

(١) انظر: «فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها»: (١/ ٢٥٢-٢٥٣)؛ و«الإباضية بين الفرق الإسلامية»: (ص: ٢٥٨، ٢٧٨)، و«مخطوطة المارغيني»: في افتراق فرق الإباضية الست بالمغرب: (ص: ١-٧)؛ و«الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية»: (٢/ ١٤٨ - ١٥٢، ١٦٧، ١٧٤، ١٠٢ - ١١٢، ٢٠٦).

(٢) انظر: «اللمعَة المرضيّة مِنْ أَشِعَّة الإبَاضِيَة»: (ص: ٢٢- ٢٣)؛ المؤلف: نور الدين عبدالله بن حميد السالمي (ت١٣٣٢هـ)، و«معجم مصادر الإباضية»: (ص: ١٣٧)؛ المؤلف: علي أكبر ضيائي.

- المسألة الثانية: الكتاب الثاني: «الموجز في تحصيل السؤال وتلخيص المقال في الرد على أهل الخلاف» لأبي عمار عبد الكافي الورجلاني الإباضي (توفي قبل: ٥٧٠هـ):

قال علي ضيائي عنه: «يقع الكتاب في جزأين، ويتميز بأسلوب أدبيٍّ عالٍ، وكتاب الموجز يضاهي مؤلفات الباقلاني والغزالي»[١].

- المسألة الثالثة: الكتاب الثالث: «أصول الدين» أو «الأصول العشرة» لتبغورين بن عيسى بن داود الملشوطي: (توفي في القرن السادس الهجري).

قال ونيس عامر محقق الكتاب: «تناولت أصول المذهب الإباضي -حسب علمي واطلاعي- علمًا بأن أصول المعتزلة خمسة، أما الإباضية فلهم أصول عشرة تجدها ضمن هذه الرسالة»[٢].

- المسألة الرابعة: الكتاب الرابع: «مشارق أنوار العقول» لنور الدين عبدالله بن حميد بن سلوم السالمي: (ت: ١٣٣٢هـ):

قال أحمد الخليلي عنه وعن تآليفه: «اتَّسمت تآليفه بالتحقيق والتأصيل العلمي، ترك أثرًا عظيمًا في التاريخ العُماني بما قام به من جهود إصلاحية باهرة، من أشهر مؤلفاته: مشارق أنوار العقول»[٣].

(١) «معجم مصادر الإباضية»: (ص: ٥٢٩).

(٢) «الأصول العشرة عند الإباضية»: (ص: ٩)؛ المؤلف: تبغورين بن داوود الملشوطي (توفي في القرن الثاني عشر).

(٣) «الذبائح والطرق الشرعية في إنجاز الذكاة»: منشور بمجلة مجمع الفقه الإسلامي، العدد العاشر - النسخة الإلكترونية (ص: ١٥٨).

قال عبد الرحمن عميرة، محقق الكتاب: «هذا الكتاب جدير بالدراسة وحقيق أن يوضع في صف واحد مع أمهات كتب العقيدة وأصول الدين؛ لأنه -والحق يُقال- عرض آراء وأفكار المدارس الفكرية بأوضح مما عرض أصحابها، وناقش المعتزلة في آرائهم، وفند بعض تصورات مدرسة الأشاعرة وجلى الكثير من آرائهم، ولم يمنعه اختلافه معهم أن يقول في بعض آرائهم ما يعتقد أنه حق وصدق»[(١)].

- المسألة الخامسة: الكتاب الخامس: نظم «غاية المراد في نظم الاعتقاد» لنور الدين عبد الله بن حميد بن سلوم السالمي (ت ١٣٣٢هـ)، وشرحه لأحمد الخليلي:

نظمه لتقريب العقيدة الإباضية، وهو من (٧٧) بيتًا، وقد رتبه على ترتيب مباحث العقيدة المشهورة في الجملة، وتضمن ذلك مباحث الأسماء والصفات، واليوم الآخر، والإيمان والكفر، والكلام على الملل، مع التركيز على مسائل الإمامة، وغير ذلك.

قال الخليلي في مقدمة شرح هذا المتن: «تبارت همم الراسخين في العلم في هذا المضمار، فكان منهم المصلي ومنهم المجلي.

قد كان من بين هؤلاء العلامة المحقق الإمام نور الدين عبد الله بن حميد السالمي -رحمه الله تعالى ورضي عنه-؛ فإن مؤلفاته في علم الاعتقاد منثورها ومنظومها ينابيع للفوائد المتدفقة، ومطالع لشمس الحقائق الساطعة، بما فيها من تبيان للحق وإبراز لأدلته، مع درء شبه الباطل عنه، وإن من بين ما جادت

---

(١) انظر: مقدمة «مشارق أنوار العقول»: (ص: ١٢- ١٣).

به قريحته في هذا المجال قصيدته العصماء التي سماها «غاية المراد في نظم الاعتقاد»؛ فإنها مع اختصارها وسهولة حفظها جمة الفوائد، عظيمة العوائد، بما انطوت عليه من خزائن العلم، وهي ميسَّرة لطلبة العلم المبتدئين»[(١)].

- المسألة السادسة: الكتاب السادس: «الإباضية بين الفرق الإسلامية عند كتاب المقالات في القديم والحديث» لعلي يحيى معمر الإباضي (ت ١٤٠٠هـ):

علي بن يحيى بن معمر من إباضية ليبيا، وكان يسكن في جبل نفوسة في الغرب الليبي.

قال علي أكبر ضيائي عنه: «عالج -أي: علي يحيى معمر- فيه روايات أصحاب المقالات من قدامى ومحدثين، وكذلك أقوال بعض المستشرقين، وحاول تفنيدها»[(٢)].

- المسألة السابعة: الكتاب السابع: بعض كتب الفقه المعتمدة:

الفرع الأول: الكتاب الأول: «قاموس الشريعة الحاوي طرقها الوسيعة» لجميل بن خميس السعدي، يقع في (٩٢) جزءًا، ألفه في القرن الحادي عشر، وطبع منه أجزاءً كثيرةً، ولكن لم يطبع كاملًا حتى الآن.

الفرع الثاني: الكتاب الثاني: «المدونة» لأبي غانم الخرساني، ينقل فيه عن علماء الإباضية المسائل الفقهية، لكن دون نقل الإسناد غالبًا، ويُعد من أهم الكتب الفقهية في المذهب الإباضي.

---

(١) شرح «غاية المراد»: (ص: ٢٣)؛ المؤلف: أحمد بن حمد الخليلي.
(٢) «معجم مصادر الإباضية»: (ص: ١٠١).

ولهذا تجد كثيرًا من المسائل الفقهية قد خالفوا فيها أهل السنة، ويأتون بالغرائب والعجائب، حتى يصل بهم الأمر أنهم يستندون في بعض آرائهم على أحاديث وردت عن طريق أئمتهم، ولم تثبت عند علماء الحديث[١].

الفرع الثالث: الكتاب الثالث: «تلقين الصبيان ما يلزم الإنسان» للسالمي.

الفرع الرابع: الكتاب الرابع: «معارج الآمال على الوسائل مدارج الكمال بنظم مختصر الخصال» للسالمي أيضًا.

الفرع الخامس: الكتاب الخامس: «الإيضاح» لعامر الشماخي.

الفرع السادس: الكتاب السادس: «الدلائل على الوسائل واللوازم» لدرويش المحروقي.

الفرع السابع: الكتاب السابع: «المعتمد في فقه الصلاة» للمعتصم المعولي.

الفرع الثامن: الكتاب الثامن: «المعتمد في فقه الحج والعمرة» للمعتصم المعولي.

هذه الكتب الست الأخيرة هي الأساس لطالب العلم عندهم، فعندهم لها اهتمام بالغ في حفظها وتحفيظها، وشرحها، وتلقينها.

(١) سترى هذا في مبحث «المسائل الفقهية التي خالف فيها الإباضية أهل السنة والجماعة».



المبحث الرابع

من المسائل العقدية والفقهية

التي خالف فيها الإباضية أهل السنة والجماعة



المبحث الرابع

من المسائل العقدية والفقهية

التي خالف فيها الإباضية أهل السنة والجماعة

هذا المبحث من أهم المباحث، وفيه يظهر حقيقة المذهب الإباضي، وأن الخلاف الذي بيننا وبينهم ليس خلاف تنوع، وإنما هو خلاف تضاد، فلذلك واجب على كل مسلم تبيين هذه الأمور للناس، حتى لا ينخدعوا بهؤلاء الإباضية المنحرفة عن الإسلام.

أولًا: من المسائل العقدية التي خالف فيها الإباضية أهل السنة والجماعة:

۞ المطلب الأول: عقيدة الإباضية بما يتعلق بصفات الله تعالى:

- المسألة الأولى: عقيدة الإباضية في الصفات عامةً:

فإن مذهب الإباضية في هذا قد انقسموا إلى قسمين:

قسم نفى الصفات نفيًا تامًّا خوفًا من التشبيه بزعمهم.

وقسم منهم يرجعون الصفات إلى الذات، فقالوا إن الله عالم بذاته وقادر بذاته وسميع بذاته إلى آخر الصفات، فالصفات عندهم عين الذات.

قال أحمد بن النضر:

وهو السميع بلا أداة تسمع   إلا بقدرة قادر وحداني

وهـو البصيـر بغيـر عيـن ركبـت   في الـرأس بالأجفـان واللحظـان

جـل المهيمـن عـن مقال مكيـف   أو أن ينـــال دراكـه بمـكان[١]

فهـم يقولـون بأن صفـات الله توقيفيـة، فهـم بهذا يوافقـون أهـل السـنة من وجـه (نظريًّا) لكنهـم عنـد التفصيـل يخوضـون في التأويـل، وعلى هذا فهـم عمليًّا مـع الأشـاعرة وأهـل الـكلام في مسـألة الصفـات.

«ولا شـك أن هـذه التـأويلات تتطابـق مع ما ذهـب إليه المعتزلة والأشـاعرة والماتريدية والجهميـة المريسية، وهـي لا تتفـق مـع آراء السـلف الذيـن امتنعـوا عـن التأويـل، وأثبتـوا هـذه الصفـات لله تعالـى من غيـر تمثيل ولا تشـبيه ولا تأويل ولا تعطيـل»[٢].

وقـد نقـل الأصبهـاني رحمه الله قول أحد علمـاء الإباضيـه[٣] في قولهـم في صفات الله: «الحمـد لله الـذي اسـتوى علـى العرش، أي ملك الخلق واسـتولى عليه، وإلَّا لـزم التحيُّز وصفـات الخلق»[٤].

وذهبـت الإباضيـة كمـا ذهبـت المعتزلـة إلى أن صفـات الله تعالـى هـي ذاته، ولا تـدل علـى معـانٍ زائدةٍ علـى الذات.

---

(١) «غاية المراد»: (ص: ٧).

(٢) انظر: «ترتيب المدارك وتقريب المسالك»: (ص: ١٨٨)؛ لأبي الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت ٥٤٤هـ).

(٣) العيزابي، وهو من علماء الإباضية.

(٤) «الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة»: (ص: ٦ ، ١٨)؛ لأبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، الملقب بقوام السنة (ت ٥٣٥ هـ).

يقول أحد أئمة الإباضية: «والأصل الذي ذهب إليه أصحابنا في هذا أن صفاته تعالى هي عين ذاته الأزلية، ولا ينكشف هذا إلا بتجريد الذات المقدّسة عن الصفات الكلية»[(١)]؛ ويقولون: كل صفة من صفات المخلوق مستحيلة على الله تعالى.

والحاصل أن الإباضية هنا وافقوا المعتزلة والأشاعرة وغيرهم من أهل الفرق في باب الصفات، معتمدين على عقولهم وعلى شبهاتٍ وتأويلاتٍ باطلة، على أن الإباضية أنفسهم مختلفون في إثبات صفات الله تعالى؛ فإباضيةُ المشرق يختلفون عن إباضيةِ المغرب، ذلك أن إباضية المشرق تعتقد أن صفات الله تعالى حادثة، وإباضية المغرب تعتقد أنها قديمة؛ وبين الفريقين من التباعد في هذا ما لا يخفى[(٢)].

الفرع الأول: بيان عقيدة أهل السنة والجماعة في الصفات عامة[(٣)]:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في بيان مذهب السلف: «إنهم يصفون الله بما وصف به نفسه وما وصفه به رسوله ﷺ من غير تحريف، ولا تعطيل، ومن غير تكييف، ولا تمثيل»[(٤)].

---

(١) انظر: «نثار الجوهر للرواجي»: (١/ ٢٣)؛ لأبي مسلم البهلاني؛ و«الإباضية عقيدة ومذهبًا»: (ص ٩٥ -٩٦) المؤلف: د. صابر طعيمة.

(٢) «الاباضيه عقيده ومذهبًا»: (ص:٣٥).

(٣) نذكرها هنا باختصار، لأن المقصود هو الرد على قولهم المذكور آنفًا، ومن أراد التوسع فكتب أهل السنة في هذا الباب كثيرة ولله الحمد، ويكفي من القلادة ما أحاطت بالعنق.

(٤) «الفتوى الحموية»: (ص: ١٠١)؛ للإمام تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ).

وهذه هي القاعدة العامة في باب الأسماء والصفات.

ويقول تلميذه ابن القيم رحمه الله: «لا ريب أن الله وصف نفسه بصفات، وسمى نفسه بأسماء، وأخبر عن نفسه بأفعال، وأخبر أنه يحب، ويكره، ويمقت، ويغضب، ويسخط، ويجيء، ويأتي، وينزل إلى السماء الدنيا، وأنه استوى على عرشه، وأن له علمًا، وحياة، وقدرةً، وإرادةً، وسمعًا، وبصرًا، ووجهًا، وأن له يَدَيْن، وأنه فوق عباده، وأن الملائكة تعرج إليه وتنزل من عنده، وأنه قريب، وأنه مع المحسنين، ومع الصابرين، ومع المتقين، وأن السماوات مطويّات بيمينه، ووصفه رسوله بأنه يفرح، ويضحك، وأن قلوب العباد بين أصابعه، وغير ذلك»[١].

- المسألة الثانية: عقيدة الإباضية في استواء الله وعلوّه:

فإنهم يزعمون أن الله يستحيل أن يكون مختصًا بجهة ما؛ بل هو في كل مكان، وهذا قول بالحلول وقول الغلاة الجهمية، ولهذا فقد فسر الإباضية معنى استواء الله على عرشه باستواء أمره، وقدرته، ولطفه فوق خلقه، أو استواء ملك ومقدرة وغلبة، وإذا قيل لهم: لم خص العرش بالاستيلاء والغلبة؟ أجابوا بجواب وقالوا: لعظمته، وقد خرجوا بهذه التأويلات عن المنهج الشرعي إلى إعمال العقل واللغة، بتكلّف ظاهر مخالف للاعتقاد السليم والمنطق والفطرة.

وأنكر الإباضية ما فهمه السلف من استواء الله تعالى على العرش،

---

(١) «مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة»: (١٦-٢٩)؛ مؤلف الأصل: أبوعبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ)؛ اختصره: محمد بن محمد بن عبد الكريم بن رضوان البعلي شمس الدين، ابن الموصلي (ت ٧٧٤ هـ).

وفسَّروا قول الله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾[طه: ٥] «بأن المراد بالاستواء: استواء أمره، وقدرته، ولطفه فوق خلقه وبريته»[١].

الفرع الأول: بيان عقيدة أهل السنة والجماعة في مسألة الاستواء:

قد ذكر الله الاستواء في عدّة مواضع في كتابه، فقال سبحانه: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾ [الأعراف: ٥٤، يونس: ٣، الرعد: ٢، الفرقان: ٥٩، السجدة: ٤، الحديد: ٤].

عن أبي العاليةِ في قَولِه: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ [البقرة: ٢٩] : يَقولُ: «ارتَفَع»[٢].

قال السَّمعانيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أهلُ السُّنَّةِ يَقولُون: إنَّ الاستواءَ على العَرْشِ صِفةٌ لله تعالى بلا كَيفٍ، والإيمانُ به واجِبٌ، كذلك يُحكى عن مالِكِ بنِ أنَسٍ وغَيرِه مِنَ السَّلَفِ أنَّهم قالوا في هذه الآيةِ: الإيمانُ به واجِبٌ، والسُّؤالُ عنه بِدعةٌ»[٣].

وقال البَغَويُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ثمَّ استوى على العَرْشِ، قال الكَلبيُّ ومُقاتِلٌ: استقَرَّ. وقال أبو عُبَيدةَ: صَعِدَ. وأوَّلت المُعتَزِلةُ الاستواءَ بالاستيلاءِ، فأمَّا أهلُ السُّنَّةِ يَقولُون: الاستواءُ على العَرْشِ صِفةٌ لله تعالى بلا كَيفٍ، يجِبُ على الرَّجُلِ

---

(١) انظر: «مسند الربيع»: (٣/ ٣٥)؛ للربيع بن حبيب بن عمر الأزدي البصري (المتوفى حوالي سنة: ١٧٠هـ)؛ و«قاموس الشريعة الحاوي طرقها الوسيعة»: (٥/ ٣٠٥)؛ المؤلف: جُمَيِّل بن خميس السعدي.

(٢) انظر: «تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم»: (١/ ٧٥)؛ لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ).

(٣) انظر: «تفسير القرآن»: (٢/ ١٨٨)؛ لأبي المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت ٤٨٩هـ).

الإيمانُ به، ويَكِلُ العِلمَ فيه إلى اللهِ ﷻ.

وسأل رجُلٌ مالِكَ بنَ أنَسٍ عن قَولِه: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥] كيف استوى؟ فأطرَقَ رأسَه مَلِيًّا وعَلاه الرُّحَضاءُ ثمَّ قال: الاستواءُ غيرُ مجهولٍ، والكيفُ غيرُ معقولٍ، والإيمانُ به واجِبٌ، والسُّؤالُ عنه بِدعةٌ، وما أظنُّك إلَّا ضالًّا، ثمَّ أمَرَ به فأُخرِجَ.

ورُوِيَ عن سُفيانَ الثَّوريِّ، والأوزاعيِّ، واللَّيثِ بنِ سَعدٍ، وسُفيانَ بنِ عُيَينةَ، وعبدِ اللهِ بنِ المبارَكِ، وغَيرِهم من عُلَماءِ السُّنَّةِ، في هذه الآياتِ التي جاءت في الصِّفاتِ المتشابِهاتِ: أَمِرُّوها كما جاءت بلا كَيفٍ. والعَرشُ في اللُّغةِ: هو السَّريرُ. وقيل: هو ما علا فأظَلَّ، ومنه عَرشُ الكُرومِ»[(١)].

- المسألة الثالثة: عقيدة الإباضية في رؤية الله ﷻ يوم القيامة:

«ونفى الإباضية أيضًا رؤية الله تعالى في الدنيا[(٢)] والآخرة، وقالوا -كما قالت المعتزلة، والجهمية، والرافضة- بأن إثبات الرؤية يستلزم الجهة، والحصر، والتحيز، والمكان، و غير ذلك من صفات الأجسام التي يتنزه الله تعالى عنها»[(٣)].

---

(١) انظر: «معالم التنزيل في تفسير القرآن - تفسير البغوي»: (٢/ ١٩٧)؛ لمحيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٠هـ).

(٢) وأما نفيهم رؤية الله في الدنيا فهذا صحيح، وهو ما عليه أهل السنة قاطبة، ولكن نفيهم رؤية الله في الآخرة فهذا هو الباطل الذي هم عليه.

(٣) انظر: «رسالة الديانات»: (ص: ١)؛ المؤلف: بدر الدين أبو العباس أحمد بن سعيد بن عبد الواحد الشماخي، و«الحق الدامغ»: (ص: ٩٥ - ٩٦)، المؤلف: أحمد بن حمد الخليلي.

و فسَّروا (**النظر**) «الوارد في قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ [القيامة: ٢٢ - ٢٣]-والذي يدلّ عند أهل السنة على إثبات الرؤية-، فسّروه كالمعتزلة، بمعنى الانتظار، وأن الناس في الآخرة منتظرة متى يأذن الله لهم في دخول الجنة، أو منتظرة ثواب ربها.

وفسّروا (**الزيادة**) الواردة في قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]-والتي فهم منها السلف بأنها تعني رؤية الله تعالى- فسّروها بأن المراد منها مطلق زيادة النعيم والكرامة والثواب في الجنة.

واستشهد الإباضية على استحالة الرؤية بنفس ما استشهد به المعتزلة من قوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾[الأنعام: ١٠٣]، كدليل على نفي الرؤية واستحالتها إلى غير ذلك مما استشهد به المعتزلة واستدلوا به»[(١)].

الفرع الأول: بيان عقيدة أهل السنة والجماعة أن المؤمنين يرون ربَّهم عِيانًا يوم القيامة:

قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣].

وقال تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦].

وعن جَرير بن عبدِ الله رضي الله عنهما أنَّ النَّبيَّ ﷺ قَال: «**إنَّكم سترَوْنَ ربَّكم عِيانًا، كما ترَوْنَ القمرَ ليلةَ البَدْرِ، لا تُضامُّونَ أي: لا تُزاحمون في رؤيتِه...**»[(٢)].

---

(١) انظر: «مسند الربيع»: (٣/ ٢٥-٣١)؛ و«إزالة الاعتراض عن محقي آل أباض»: (٢/ ٥) المؤلف: محمد يوسف أطفيش.

(٢) أخرجه البخاري (٥٥٤)، ومسلم (٦٣٣).

وعن صُهَيبٍ رضي الله عنه مرفوعًا: «**إذا دخَل أهلُ الجنَّةِ الجنَّةَ، يَقولُ اللهُ تبارك وتعالى: تُريدونَ شيئًا أَزيدُكم؟ فيَقولُونَ: أَلَمْ تُبيِّضْ وجوهَنا؟ أَلَمْ تُدخِلْنا الجنَّةَ وتُنَجِّنا مِن النَّارِ؟ قال: فيكشِفُ الحجابَ، فما أُعطُوا شيئًا أحَبَّ إليهم مِن النَّظَرِ إلى ربِّهم عز وجل، ثمَّ تلا هذه الآيةَ:** ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾[يونس: ٢٦].»[١].

قال ابنُ وَهبٍ رحمه الله: «سمعتُ مالِكَ بنَ أنسٍ يقولُ: النَّاظِرون يَنظُرون إلى اللهِ عز وجل يومَ القيامةِ بأعيُنِهم»[٢].

وقال الشَّافِعيُّ رحمه الله: «للهِ تبارك وتعالى أسماءٌ وصِفاتٌ، جاء بها كِتابه، وأخبَرَ بها نبيُّه صلى الله عليه وسلم أمَّتَه... وأنَّ المُؤمنينَ يَرَوْنَ ربَّهم يومَ القيامةِ بأبصارِهم كما يَرَوْنَ القمَرَ ليلةَ البَدْرِ... »[٣].

وقال علي القاري رحمه الله: «أفضَلُ نعيمِ الجَنَّةِ رُؤيةُ وَجْهِه وسَماعُ كَلامِه، فإنكارُ ذلك إنكارٌ لروحِ الجنَّةِ الذي ما طابت لأهلِها إلَّا به، كما أنَّ أشَدَّ العَذابِ للكُفَّارِ عَدَمُ تكليمِه لهم ووقوعُ الحِجابِ، كما أخبَرَ عنهم بقَولِه تعالى: ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [البقرة: ١٧٤] أي: تكليمَ تكريمٍ، وقال في آيةٍ أُخرى لهم: ﴿ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾﴾ [المؤمنون: ١٠٨] ، وبقَولِه تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ [المطففين: ١٥]»[٤].

---

(١) أخرجه مسلم (١٨١).

(٢) انظر: «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة»: (٣/ ٥٥٥)؛ لأبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (ت ٤١٨هـ).

(٣) انظر: «طبقات الحنابلة»: (١/ ٢٨٢)؛ لأبي الحسين محمد بن أبي يعلى.

(٤) انظر: «شرح الفقه الأكبر»: (ص: ٦٠)؛ لأبي الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (ت ١٠١٤ هـ).

وقال الشَّوكانيُّ رحمه الله: «﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ٢٣﴾ [القيامة: ٢٣] هذا من النَّظَرِ، أي: إلى خالِقِها ومالِكِ أمْرِها ناظِرةٌ، أي: تَنظُرُ إليه، هكذا قال جمهورُ أهلِ العِلمِ، والمرادُ به ما تواتَرَت به الأحاديثُ الصَّحيحةُ من أنَّ العِبادَ يَنظُرون رَبَّهم يومَ القيامةِ كما يَنظُرونَ إلى القَمرِ ليلةَ البَدْرِ. قال ابنُ كثيرٍ: وهذا بحَمْدِ اللهِ مُجمَعٌ عليه بيْن الصَّحابةِ والتَّابعينَ وسلَفِ هذه الأمَّةِ، كما هو مُتَّفَقٌ عليه بيْن أئمَّةِ الإسلامِ وهُداةِ الأنامِ»[١].

- المسألة الرابعة: عقيدة الإباضية في خلق القرآن:

انقسمت الإباضية في مسألة خلق القرآن إلى ثلاث أقسام:

القسم الأول: عدم القول بأن القرآن مخلوق، وممن انتصر لهذا القول البسيوي، فقد قدّم الحجج والبراهين على ذلك[٢].

القسم الثاني: القول بأن القرآن مخلوق، وهم في هذا يوافقون الجهمية والمعتزلة والخوارج، ومن أشهر المعاصرين الذين انتصر لهذا القول هو مفتي دولة عُمان (أحمد الخليلي) في كتابه «الحق الدامغ»[٣]، وكذلك إباضية الجزائر، مستدلين بحجج المعتزلة[٤].

---

(١) انظر: «فتح القدير»: (٥/ ٤٠٧)؛ لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ).

(٢) «جامع أبي الحسن البسيوي»: (١/ ٦٠٥٥)؛ لأبي الحسن علي بن محمد البسيوي (حي ٣٦٤هـ).

(٣) انظر: «الحق الدامغ»: (ص: ١٨٠).

(٤) انظر: «الموجز في تحصيل السؤال و تلخيص المقال في الرد على أهل الخلاف»: (٢/ ١٣٢-١٣٧) المؤلف: أبو عمار عبد الكافي، و«العقود الفضية في أصول الإباضية»: (ص ٢٨٧)؛ المؤلف. سالم بن حمد بن سليمان بن حميد الحارثي.

القسم الثالث: الواقفة، فهم لم ينفوا خلق القرآن، ولم يثبتوا أن القرآن مخلوق[١].

الفرع الأول: بيان عقيدة أهل السنة والجماعة في أن القرآن كلام الله غير مخلوق:

سُئِل جَعفَرُ بنُ مُحَمَّدٍ المعروفُ بجَعفَرٍ الصَّادِقِ رَحِمَهُ الله عن القُرْآنِ، فقال: «ليس بخالِقٍ ولا مخلوقٍ، ولكِنَّه كلامُ الله»[٢].

وقال الزُّهريُّ رَحِمَهُ الله: «سألتُ عليَّ بنَ الحُسَينِ عن القُرْآنِ؟ فقال: كِتابُ اللهِ وكلامُه»[٣].

وقال مالِكٌ رَحِمَهُ الله: «من قال: القُرْآنُ مَخلوقٌ، يُوجَعُ ضَربًا ويُحبَسُ حتى يتوبَ»[٤].

وقال عفَّانُ بنُ مُسلِمٍ رَحِمَهُ الله: أعوذُ باللهِ من الشَّيطانِ الرَّجيمِ ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [الفتح:١٥] ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [البقرة:٢٥٥] ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص:١] أمخلوقٌ هذا؟! أدركْتُ شُعبةَ وحَمَّادَ بنَ سَلَمةَ وأصحابَ الحَسَنِ يقولون: القُرْآنُ كلامُ اللهِ ليس مخلوقًا، قيل له: إذًا تُقطَعَ أرزاقُكَ، قال: وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ! قيل: كان رِزْقُه في الشَّهرِ ألْفَ دِرهَمٍ، فترك

---

(١) انظر: «منهج الطالبين و بلاغ الراغبين في أصول العقيدة الإسلامية»: (١/ ٢٠٤).

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في «السنة»: (١/ ١٥١)؛ لأبي عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانيّ البغدادي (ت ٢٩٠هـ).

(٣) أخرجه عبد الله بن أحمد في «السنة»: (١/ ١٥٣).

(٤) أخرجه أحمد في «العلل ومعرفة الرجال»: (١/ ٥٣٠)؛ لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ)؛ وعبد الله بن أحمد في «السنة»: (١/ ١٠٦).

ذلك لله ﷻ(١).

وقال ابنُ كثيرٍ رحمه الله: «القُرْآنُ العَظيمُ مُعجِزٌ مِن وُجوهٍ كثيرةٍ؛ من فصاحتِه، وبلاغتِه، ونَظْمِه، وتراكيبِه، وأساليبِه، وما تضَمَّنه من الإخبارِ بالغُيوبِ الماضيةِ والمُستقبَلةِ، وما اشتمل عليه من الأحكامِ المُحْكَمةِ الجَلِيَّة؛ فالتحدِّي ببلاغةِ ألفاظِه يخُصُّ فُصَحاءَ العَرَبِ، والتحَدِّي بما اشتمل عليه من المعاني الصحيحةِ الكاملةِ -وهي أعظَمُ في التحدِّي عند كثيرٍ من العُلَماءِ- يعُمُّ جميعَ أهلِ الأرضِ مِن المِلَّتينِ؛ أهلِ الكِتابَينِ وغَيرِهم من عُقَلاءِ اليونانِ والهندِ والفُرسِ والقِبطِ وغَيرِهم من أصنافِ بني آدمَ في سائرِ الأقطارِ والأعصارِ، وأمَّا من زعم من المتكلِّمين أنَّ الإعجازَ إنما هو من صَرفِ دواعي الكَفَرةِ عن معارضتِه مع إمكانِ ذلك، أو هو سَلبُ قُدَرِهم على ذلك، فقَولٌ باطِلٌ، وهو مُفَرَّعٌ على اعتقادِهم أنَّ القُرْآنَ مخلوقٌ، خَلَقه اللهُ في بعضِ الأجرامِ، ولا فَرْقَ عندهم بين مخلوقٍ ومخلوقٍ، وقولُهم هذا كُفرٌ وباطِلٌ، وليس بمطابقٍ لِما في نفسِ الأمرِ، بل القُرْآنُ كلامُ اللهِ غيرُ مخلوقٍ، تكَلَّم به كما شاء تعالى وتقَدَّس وتنَزَّه عما يقولون عُلُوًّا كبيرًا»(٢).

الفرع الثاني: بيان قول أهل السنة والجماعة في كفر من قال أن القرآن مخلوق:

قال سُفيانُ الثَّوريُّ رحمه الله: «من زعم أنَّ قَولَ اللهِ ﷻ: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ

(١) ذكره الذهبي في «العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها»: (ص: ١٦٦)؛ لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ).

(٢) انظر: «البداية والنهاية»: (٨/ ٥٤٧).

﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٩﴾ [النمل:٩] مخلوقٌ، فهو كافِرٌ زِنديقٌ حَلالٌ دَمُه»[(١)].

وقال أيضًا رَحِمَهُ اللَّهُ: «من قال: إنَّ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾ [الإخلاص:١-٢] مخلوقٌ، فهو كافِرٌ»[(٢)].

وقال سُفيانُ بنُ عُيينةَ رَحِمَهُ اللَّهُ: «القُرْآنُ كَلامُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، من قال: مخلوقٌ، فهو كافِرٌ، ومن شَكَّ في كُفرِه فهو كافِرٌ»[(٣)].

وقال يزيدُ بنُ هارونَ رَحِمَهُ اللَّهُ: «واللهِ الذي لا إلهَ إلَّا هو، عالمِ الغَيبِ والشَّهادةِ، الرَّحمنِ الرَّحيمِ؛ من قال: القُرْآنُ مخلوقٌ، فهو زِنديقٌ»[(٤)].

وقال هارونُ بنُ معروفٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «من قال: القُرْآنُ مخلوقٌ، فهو يَعبدُ صَنَمًا»[(٥)].

وقال أحمدُ بنُ حَنبلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «من قال: القُرْآنُ مخلوقٌ فهو عندنا كافِرٌ؛ لأنَّ القُرْآنَ مِن عِلمِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وفيه أسماءُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ»[(٦)].

وقال أيضًا رَحِمَهُ اللَّهُ: «من قال ذاك القولَ لا يُصَلَّى خَلْفَه الجُمُعةُ ولا غَيرُها، فإن صُلِّيَ خَلْفَه أعاد الصَّلاةَ»[(٧)].

وقال أبو الحَسَنِ الأشعريُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «من قال: إنَّ القُرْآنَ غيرُ مَخلوقٍ، وإنَّ من

---

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في «السنة»: (١/ ١٠٧).
(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في «السنة»: (١/ ١٠٨).
(٣) أخرجه عبد الله بن أحمد في «السنة»: (١/ ١١٢).
(٤) أخرجه عبد الله بن أحمد في «السنة»: (١/ ١١٢).
(٥) أخرجه عبد الله بن أحمد في «السنة»: (١/ ١٢٧).
(٦) أخرجه عبد الله بن أحمد في «السنة»: (١/ ١٠٢).
(٧) أخرجه عبد الله بن أحمد في «السنة»: (١/ ١٠٣).

قال بخَلْقِه كافِرٌ؛ من العُلَماءِ وحَمَلةِ الآثارِ ونَقَلةِ الأخبارِ، وهم لا يُحصَونَ كَثرةً؛ منهم: حمَّادٌ، والثَّوريُّ، وعبدُ العزيزِ بنُ أبي سَلَمةَ، ومالِكُ بنُ أنسٍ رَضِيَ اللهُ عنه، والشَّافعيُّ رَضِيَ اللهُ عنه وأصحابُه، وأبو حنيفةَ، وأحمدُ بنُ حَنبلٍ، ومالِكٌ رَضِيَ اللهُ عنهم، واللَّيثُ بنُ سَعدٍ رَضِيَ اللهُ عنه، وسُفيانُ بنُ عُيَينةَ، وهِشامٌ، وعِيسى بنُ يُونُسَ، وجَعفَرُ بنُ غياثٍ، وسَعيدُ بنُ عامرٍ، وعبدُ الرَّحمنِ بنُ مَهديٍّ، وأبو بكرِ بنُ عَيَّاشٍ، ووكيعٌ، وأبو عاصمٍ النَّبيلُ، ويَعلَى بنُ عبيدٍ، ومُحَمَّدُ بنُ يُوسُفَ، وبِشرُ بنُ الفَضلِ، وعبدُ اللهِ بنُ داودَ، وسَلامُ بنُ أبي مطيعٍ، وابنُ المبارَكِ، وعَلِيُّ بنُ عاصمٍ، وأحمدُ بنُ يونُسَ، وأبو نُعَيمٍ، وقبيصةُ بنُ عُقبةَ، وسُلَيمانُ بنُ داودَ، وأبو عُبَيدٍ القاسِمُ بنُ سلامٍ، ويَزيدُ بن هارونَ، وغَيرُهم.

ولو تتَبَّعْنا ذِكرَ من يقولُ بذلك لطال الكلامُ، وفيما ذكَرْنا من ذلك مَقنَعٌ، والحمدُ للهِ رَبِّ العالَمينَ»[(١)].

۞ المطلب الثاني: عقيدة الإباضية في مسألة القدر:

وافق الإباضية أهل السنة في مسألة القدر؛ فأثبتوا القدر خيره وشره من الله تعالى، وأن الله خالق كل شيء، وأن الإنسان فاعل لأفعاله الاختيارية، مكتسب لها، ومحاسب عليها، وبهذا المعتقد صرح زعماؤهم؛ كالنفوسي، والعيزابي، والسالمي، وعلي يحيى معمر، والخليلي[(٢)].

---

(١) «الإبانة عن أصول الديانة»: (ص: ٩٥)؛ لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (ت ٣٢٤هـ).

(٢) انظر: «غاية المراد»: (ص: ٩)؛ و«الحجة في بيان المحجة في التوحيد بلا تقليد»: (ص: ٢٣) المؤلف: أمحمد بن الحاج يوسف بن عيسى اطفيش الميزابي الإباضي؛ و«الإباضية بين الفرق الإسلامية» (ص: ٢٤٨).

۞ المطلب الثالث: عقيدة الإباضية في مسألة الإيمان:

فالإباضية يوافقون أهل السنة في أن الإيمان قول وعمل[١]، فهم في هذه المسألة يكونون أقرب إلى أهل السنة من أكثر المرجئة -الأشاعرة والماتريدية ونحوهم- القائلين: بأن العمل غير داخل في مسمى الإيمان[٢].

أما مسألة زيادة الإيمان ونقصانه فهم على فريقين:

الفريق الأول: يقول: **إن الإيمان يزيد وينقص**، وهم بهذا يوافقون أهل السنة في الجملة، لكنهم عندما يفصِّلون قد يخالفون أهل السنة في بعض المسائل، مثل مسألة درجات الإيمان[٣].

وقول بعضهم: «إن الإيمان العلمي فقط هو الذي يزيد و ينقص، أما الاعتقادي فإنه يزيد ولا ينقص، إنما ينهدم، وهذا تناقض بيّن»[٤].

الفريق الثاني: يقول: «إن الإيمان الشرعي لا يزيد ولا ينقص، وهم بهذا يوافقون المرجئة، وأكثر أهل الكلام من الأشاعرة والماتريدية والجهمية»[٥].

---

(١) قول القلب واللسان وعمل القلب واللسان والجوارح.

(٢) انظر: «منهج الطالبين و بلاغ الراغبين في أصول العقيدة الإسلامية»: (١/ ٥٦٧).

(٣) انظر: «جوهر النظام»: (١/ ١٤)، المؤلف: نور الدين عبدالله بن حميد السالمي، و «منهج الطالبين و بلاغ الراغبين في أصول العقيدة الإسلامية»: (١/ ٥٦٩)، و «قناطر الخيرات»: (١/ ٣٣٧). المؤلف: أبو طاهر إسماعيل بن موسى الجيطالي إسماعيل بن موسى النفوسي (ت٧٥٠هـ).

(٤) انظر: « أصدق المناهج في تمييز الإباضية من الخوارج»: (ص ٣٣)؛ المؤلف: سالم بن حمود بن شامس السيابي، و«مشارق أنوار العقول»: (ص ٣٣٤) المؤلف: عبدالله بن حميد السالمي، مع تعليق الخليلي.

(٥) انظر: «أصدق المناهج في تمييز الإباضية من الخوارج»: (ص ٣٣)، و«بهجة أنوار العقول»: (١/ ١٥٠)؛ المؤلف: نور الدين السالمي.

واستدلوا بسائر أدلة الخوارج على كفر مرتكب الكبيرة وخلوده في النار، وأهل السنة لا يرون ذلك؛ بل يقولون: إذا مات المذنب قبل التوبة فأمره إلى الله وهو تحت المشيئة.

۞ المطلب الرابع: عقيدة الإباضية في مسألة الشفاعة:

قالوا أن الشفاعة لا تكون لمن مات مصرًّا على الكبيرة غير تائب منها، فهم يُثبِتونها، ولكِنْ لغَيرِ العُصاةِ، بل للمُتَّقينَ، واستشهدوا ببعض الأحاديث عن جابر بن زيد كما في «مسند الربيع»(١).

وقال صاحِبُ كتابِ الأديانِ منهم: «الشَّفاعةُ حَقٌّ للمتَّقينَ، وليست للعاصِينَ»(٢).

وقال السالمي:

«وما الشفاعة إلا للتقي كما قد قال رب العلا فيها وقد فصلا»(٣).

قال الخليلي عن الشفاعة في شرحه لهذا النظم: «هي للنبيين، وقد تكون لغيرهم كالشهداء، ولكن الشفاعة العامة هي لرسول الله ﷺ وحده؛ فإنه يشفع إلى الله في الموقف العظيم بأن يعجل لعباده الفرج فيدخل المؤمنين الجنة، وليست الشفاعة لمن أصر على فجوره ومات على ضلاله، وإنما هي للتائب من ذنبه، وهو المراد بالتقي في كلام المصنف»(٤).

---

(١) انظر: «مسند الربيع»: (٤/ ٢٢).
(٢) انظر: «الأديان»: (ص: ٥٣)، لمؤلف إباضي مجهول.
(٣) «غاية المراد»: (ص: ٩).
(٤) «شرح غاية المراد»: (ص: ١٠٧- ١٠٨).

- المسألة الأولى: بيان عقيدة أهل السنة والجماعة في مسألة الشفاعة:

ولا شك أن هذا ضلال، وأن هذا هو مذهب الخوارج في إنكار الشفاعة لعصاة أمة محمد ﷺ.

قال الإمام الآجري رحمه الله: «اعلموا رحمكم الله أن المنكِر للشفاعة يزعم أن من دخل النار فليس بخارج منها، وهذا مذهب المعتزلة يكذبون بها...».

إلى أن قال: «وليس هذا طريق المسلمين، إنما هذا طريق من قد زاغ عن طريق الحق، وقد لعب به الشيطان»(١).

وعن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «**لكُلِّ نبيٍّ دَعوةٌ مُستجابةٌ، فتَعَجَّل كُلُّ نَبيٍّ دَعوتُه، وإنِّي اختبَأْتُ دعوتي شفاعةً لأمَّتي يومَ القيامةِ، فهي نائِلةٌ -إن شاء اللهُ- من مات من أمَّتي لا يُشرِكُ بالله شَيئًا**»(٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «أجمع المسلمون على أن النبي ﷺ يشفع للخلق يوم القيامة بعد أن يسأل الناس ذلك، وبعد أن يأذن الله له في الشفاعة».

وقال أيضًا رحمه الله: «والرسول ﷺ يستشفع به إلى الله، أي: يطلب منه أن يسأل ربه الشفاعة في الخلق أن يقضي الله بينهم، وفي أن يدخلهم الجنة، ويشفع في أهل الكبائر من أمته، ويشفع في بعض من يستحق النار ألا يدخلها، ويشفع فيمن دخلها أن يخرج منها، ولا نزاع بين جماهير الأمة أنه يجوز أن يشفع

---

(١) «الشريعة»: (ص:٣٣٧)؛ لأبي بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (ت ٣٦٠ هـ).

(٢) أخرجه مُسلِم (١٩٩).

لأهل الطاعة المستحقين للثواب».

وقال أيضًا: «وذهب أهل السنة والجماعة أن يشفع في أهل الكبائر، ولا يخلد أحد في النار من أهل الإيمان، بل يخرج من النار من في قلبه حبة إيمان أو مثقال ذرة»[١].

۞ المطلب الخامس: عقيدة الإباضية في مسألة الميزان والصراط:

- المسألة الأولى: عقيدة الإباضية في مسألة الصراط:

يرى جمهور الإباضية أن الصراط المستقيم إنما قصد به طريق الإسلام ودين الله القيم؛ وقالوا: «إنه ليس بجسر على ظهر جهنم»[٢].

الفرع الأول: بيان عقيدة أهل السنة والجماعة في مسألة الصراط:

قال الله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾﴾ [مريم: ٧١-٧٢].

قال ابنُ جَريرٍ رَحِمَهُ اللهُ: «قال ابنُ زيدٍ في قَولِه: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مَريم: ٧١] وُرودُ المُسلِمينَ: المُرورُ على الجِسرِ بينَ ظَهرَيها، وورودُ المُشرِكينَ أن يَدخُلوها»[٣].

---

(١) انظر: «مجموعة الرسائل والمسائل»: (١/ ١٠- ١١)، و«التوسل والوسيلة»: (ص: ١١ - ١٣١)، و«مجموع الفتاوى»: (١/ ١١٦)، كلها لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ).

(٢) انظر: «فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها»: (١/ ٢٥٦).

(٣) انظر: «تفسير الطبري- جامع البيان عن تأويل آي القرآن»: (١٥/ ٥٩٧)؛ لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠ هـ).

وقال النووي رحمه الله: «الصحيح أن المراد بالورود في الآية المرور على الصراط، وهو جسر منصوب على جهنم، فيقع فيها أهلها وينجو الآخرون»[(١)].

وقال أبو الحَسَنِ الأشعَريُّ رحمه الله: «أجمَعوا على أنَّ الصِّراطَ جِسرٌ مَمدودٌ على جَهَنَّمَ، يَجوزُ عليه العِبادُ بقَدرِ أعمالِهم، وأنَّهم يَتَفاوَتونَ في السُّرعةِ والإبطاءِ على قَدرِ ذلك»[(٢)].

وقال شيخ الإسلام ابنُ تَيميَّةَ رحمه الله: «الصِّراطُ مَنصوبٌ على مَتنِ جَهنَّمَ، وهو الجِسرُ الذي بينَ الجَنةِ والنَّارِ، يَمُرُّ النَّاسُ عليه على قَدرِ أعمالِهم:

- فمنهم مَن يَمُرُّ كلَمحِ البَصَرِ.
- ومنهم مَن يَمُرُّ كالبَرقِ.
- ومنهم مَن يَمُرُّ كالرِّيحِ.
- ومنهم مَن يَمُرُّ كالفَرَسِ الجَوادِ.
- ومنهم مَن يَمُرُّ كرِكابِ الإبلِ.
- ومنهم مَن يَعدو عَدْوًا.
- ومنهم مَن يَمشي مَشيًا.

---

(١) «المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج»: (١٦/ ٥٨)؛ لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ).

(٢) انظر: «رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب»: (ص: ١٦٣)؛ لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (ت ٣٢٤هـ).

- ومنهم مَن يَزحَفُ زَحفًا.

- ومنهم مَن يُخطَفُ فيُلقى في جَهَنَّمَ؛ فإنَّ الجِسرَ عليه كَلاليبُ تَخطِفُ النَّاسَ بأعمالِهم.

فمَن مَرَّ على الصِّراطِ دَخلَ الجَنَّةَ، فإذا عَبَروا عليه وقَفوا على قَنطَرةٍ بينَ الجَنةِ والنَّارِ؛ فيُقتَصُّ لبَعضِهم من بَعضٍ، فإذا هُذِّبوا ونُقُّوا أُذِنَ لهم في دُخولِ الجَنةِ»[١].

وقال الشيخ ابنُ عُثَيمين رَحِمَهُ اللهُ: «الصِّراطُ جِسرٌ يوضَعُ على جَهنَّمَ يَصعَدُ منه المُؤمِنونَ من أرضِ المَحشَرِ إلى الجَنةِ، ولا يَصعَدُه إلَّا المُؤمِنونَ، أمَّا الكُفَّارُ فقد سِيقوا إلى جَهَنَّمَ وأُلقوا فيها، لَكِنِ المُؤمِنونَ همُ الذين يَصعَدونَ هذا الصِّراطَ. واختَلَفَ العُلَماءُ في هذا الصِّراطِ: هَل هو صِراطٌ واسِعٌ يَسَعُ أممًا عَظيمةً أو هو صِراطٌ ضَيِّقٌ؟ وذلك على قَولينِ؛ فمنهم من قال: إنَّه أدَقُّ من الشَّعرِ، وأحَدُّ من السَّيفِ، وأحَرُّ من الجَمرِ، فلَمَّا قيلَ: إنَّ هذا لا يُمكِنُ العُبورُ عليه، أجابوا بأنَّ أمورَ الآخِرةِ لا تُقاسُ بأمورِ الدُّنيا، وأنَّ الله على كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ، وأنَّ اللهَ جَعلَه بهذه الصِّفةِ لمَشَقَّةِ العُبورِ منه كمَشَقَّةِ الصِّراطِ في الدُّنيا على النُّفوسِ؛ لأنَّ الجَنَّةَ حُفَّت بالمَكارِه. ومنهم من قال: بَل إنَّه صِراطٌ واسِعٌ، فيه مَزلَّةٌ ومَدحَضةٌ، وعليه الشَّوكُ كالسَّعدانِ، لَكِن لا يَعلَمُ عِظَمَها إلَّا اللهُ سُبحانَه وتعالى، وأيًّا كان فهو مُخيفٌ غايةَ الخَوفِ؛ ولِهذا كان من دُعاءِ الرُّسُلِ وهمُ

---

(١) انظر: «العقيدة الواسطية: اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة»: (ص: ٩٩)؛ تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨ هـ).

الرُّسُلُ صَلَواتُ الله وسَلامُه عليهم يومَئِذٍ (اللهمَّ سَلِّمْ اللَّهمَّ سَلِّمْ)، كما صَحَّ ذلك عن النَّبيِّ ﷺ[١].

ويَعبُرُ النَّاسُ الصِّراطَ على قَدرِ أعمالِهم في الدُّنيا، منهم مَن يَعبُرُ كلَمحِ البَصَرِ، ومنهم مَن يَعبُرُ كالبَرقِ، ومنهم مَن يَعبُرُ كالرِّيحِ، ومنهم مَن يَعبُرُ كالخَيلِ الجَوادِ أوِ الجيادِ، ومنهم مَن يَعبُرُ كرِكابِ الإبِلِ، ومنهم مَن يَمشي، ومنهم مَن يَزحَفُ، ومنهم مَن يُكَرْدَسُ في النَّارِ، كُلُّهم على حَسَبِ أعمالِهم، فالمُتَقَبِّلُ للدِّينِ في الدُّنيا المُنشَرِحُ به صَدرًا المُسابِقُ إليه، يَكونُ عُبورُه على الصِّراطِ بسُرعةٍ، والمُتَباطِئُ في دينِه يَكونُ عُبورُه على الصِّراطِ ببُطءٍ، والمُسْرِفُ على نَفسِه بفِعلِ المَعاصي رَبَّما يُلقى في جَهَنَّمَ يُطَهَّرُ بما يُصيبُه من العَذابِ ثُمَّ يَخرُجُ؛ إمَّا بشَفاعةٍ، وإمَّا بانتِهاءِ عُقوبَتِه، وإمَّا بفَضلِ اللهِ عليه ورَحمَتِه. وخُلاصةُ ذلك أنَّه يَجِبُ علينا أن نُؤمِنَ بأنَّه يوضَعُ على جَهَنَّمَ صِراطٌ، وهو صِراطٌ خَطِرٌ مُخيفٌ يَدعو الرُّسُلُ صَلَواتُ اللهِ وسَلامُه عليهم أن يُسَلِّمَهمُ اللهُ تعالى منه، وأنَّه يَمُرُّ النَّاسُ على هذا الصِّراطِ على قَدرِ أعمالِهم، وهذا المُرورُ حَسَبَ تَقبُّلِهم لدينِ اللهِ في الدُّنيا، وإنَّ من النَّاسِ مَن يَعبُرُ الصِّراطَ، ومنهم مَن يُكَرْدَسُ في النَّارِ، ثُمَّ يَخرُجونَ منها إلى أن يَصِلوا إلى الجَنَّةِ»[٢].

- المسألة الثانية: عقيدة الإباضية في مسألة الميزان:

فإن الإباضية تنكر هذا الوصف، ويثبتون وزن الله للنيات والأعمال بمعنى

(١) أخرجه البخاري (٨٠٦)، ومسلم (١٨٢) من حديثِ أبي هُرَيرةَ بلفظ: (**اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ**).

(٢) انظر: «شرح العقيدة السفارينية - الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية»: (ص: ٤٧٥-٤٧٧)؛ للشيخ محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت ١٤٢١هـ).

تمييزه بين الحسن منها و السيئ، وأن الله يفصل بين الناس في أمورهم، ويقفون[١].

وتعسّفهم في رد النصوص الثابتة في أن الصراط والميزان حسيَّان وأن لهما صفات، يوافقون بهذا المعتزلة والجهمية[٢].

الفرع الأول: بيان عقيدة أهل السنة والجماعة في مسألة الميزان:

قال اللهُ تعالى: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾﴾ [الأعراف: ٨ -٩]

قال السَّمعانيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «قَولُه تعالى: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ﴾ قال مُجاهِدٌ: مَعناه: القَضاءُ يومَئِذٍ بالحَقِّ والعَدْلِ، وأكثَرُ المُفَسِّرينَ على أنَّه أرادَ به: الوَزنَ بالميزانِ المَعروفِ، وهو حَقٌّ»[٣].

وعن أبي هُريرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رَسولُ اللهِ ﷺ: «**كلِمَتانِ حَبيبَتانِ إلى الرَّحمَنِ، خَفيفَتانِ على اللِّسانِ، ثَقيلَتانِ في الميزانِ: سُبحانَ اللهِ وبِحَمدِه، سُبحانَ اللهِ العَظيمِ**»[٤].

وعن أبي مالِكٍ الأشعَريِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ رَسولَ ﷺ قال: «**الطُّهورُ شَطرُ الإيمانِ، والحَمدُ للهِ تَملأُ الميزانَ**»[٥].

---

(١) انظر: «القصيدة النونية في أصول الدين» والمعروف بـ«متن النونية»: (ص: ٢٥)؛ لأبي نصر فتح بن نوح الملوشائي النفوسي.

(٢) انظر: «مشارق أنوار العقول»: (ص ٢٨٢-٢٨٦) و«منهج الطالبين»: (١/ ٤٩٩).

(٣) انظر: «تفسير السمعاني»: (٢/ ١٦٥).

(٤) أخرجه البخاري (٧٥٦٣) واللَّفظُ له، ومسلم (٢٦٩٤).

(٥) أخرجه مسلم (٢٢٣) مطولًا.

وعن أبي هُريرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رَسولُ اللهِ ﷺ: «**مَنِ احتبَسَ فَرَسًا في سَبيلِ الله، إيمانًا باللهِ وتَصديقًا بوَعدِه، فإنَّ شِبَعَه ورِيَّه ورَوثَه وبَولَه في ميزانِه يَومَ القيامةِ**»(١).

قال أبو إسحاقَ الزَّجَّاجُ رَحِمَهُ اللهُ: «أجمَعَ أهلُ السُّنَّةِ على الإيمانِ بالميزانِ، وأنَّ أعمالَ العِبادِ تُوزَنُ يَومَ القيامةِ، وأنَّ الميزانَ له لِسانٌ وكِفَّتانِ، ويَميلُ بالأعمالِ، وأنكَرَتِ المُعتَزِلةُ الميزانَ، وقالوا: هو عِبارةٌ عن العَدْلِ، فخالَفوا الكِتابَ والسُّنَّةَ»(٢).

وقال ابنُ بَطَّةَ رَحِمَهُ اللهُ: «قَدِ اتَّفَقَ أهلُ العِلمِ بالأخبارِ، والعُلَماءُ والزُّهَّادُ والعُبَّادُ في جَميعِ الأمصارِ: أنَّ الإيمانَ بذلك يَعني الميزانَ واجِبٌ لازِمٌ»(٣).

۞ المطلب السادس: عقيدة العدل والوعد والوعيد عند الإباضية:

يرى الإباضية أن من عصى الله عَزَّ وَجَلَّ ولم يتب قبل موته فحقٌّ على الله أن يدخله النار خالدًا فيها، وكذلك المؤمن إذا مات مؤمنًا يجب على الله أن يدخله الجنة ويخلد فيها، وعلى هذا فالعاصي الذي مات على معصيته عندهم لا يقع تحت عفو الله تعالى؛ لأن القول بهذا يؤدي -حسب رأي الإباضية- إلى إبطال وعيد الله تعالى الذي توعَّد به مرتكبي الكبائر الذين ماتوا بلا توبة بتخليدهم في النار، كما يؤدي إلى إدخال الكذب في اختيار الله تعالى، فضلًا عن أنه يتنافى

---

(١) أخرجه البخاري (٢٨٥٣).

(٢) «فتح الباري بشرح البخاري»: (١٣/ ٥٣٨) للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣ - ٨٥٢ هـ).

(٣) انظر: «الإبانة على أصول السنة والديانة (الإبانة الصغرى)»: (ص: ٢٢٣)؛ أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن بَطَّة العكبري الحنبلي (ت ٣٨٧هـ).

مع عدل الله تعالى وحكمته[١].

ولقد سلك الإباضية في باب الوعد والوعيد مسلك الخوارج والمعتزلة، يقول القاضي عبد الجبار في بيان مذهب المعتزلة في ذلك: «وأما علوم الوعد والوعيد فهو أن يعلم أن الله تعالى وعد المطيعين بالثواب، وتوعد العصاة بالعقاب، وأنه يفعل ما وعد به وتوعد عليه لا محالة، ولا يجوز عليه الخلف والكذب»[٢].

ويقول أبو عمار عبد الكافي الإباضي في تقرير مذهب الإباضية: «واتفق جمهور من ذكرنا في صدر المقالة من الأمة على أن الله منجز وعده، ووعيده، ومصدقهما بتمام ذلك وإمضائه في جميع من وعده وتوعده، لا تبديل لكلمات الله، ولا تحويل لأمره. واستدل بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾»[٣].

- المسألة الأولى: بيان عقيدة أهل السنة والجماعة في الوعد والوعيد وضلال الإباضية في هذا:

وهؤلاء قد ضلوا في الوعد والوعيد جميعًا:

فأما ضلالهم في الوعيد فواضح؛ حيث جرهم قولهم به إلى تكفير أصحاب الكبائر، أو إخراجهم من الإيمان عند المعتزلة إلى الفسق، ووجوب إدخالهم النار وتخليدهم فيها، وقالوا: إنه لا يجوز أن يغفر الله لهم إذا لم يتوبوا،

(١) انظر: «الحق الدامغ»: (ص: ٢١٦).

(٢) انظر: «شرح الأصول الخمسة»: (ص: ١٣٥)؛ المؤلف: عبد الجبار بن أحمد الهمذاني الأسدآبادي (ت ٤١٥هـ).

(٣) انظر: «الموجز ضمن كتاب آراء الخوارج الكلامية»: (٢/ ١٠٥)، المؤلف: د: عمار طالبي.

ويكفي أن قولهم هذا يناقض قول الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨]؛ فمن أين لهم أنه سبحانه لا يشاء المغفرة لهم مع كونهم ليسوا كفارًا على مذهب المعتزلة، وليسوا مشركين على مذهب الإباضية وطوائف من الخوارج؟! والنص إنما دل على عدم المغفرة للمشرك به سبحانه، والذين لا يغفر لهم هم الكافرون والمشركون[١].

وأما ضلالهم في الوعد فلإيجابهم ذلك على الله سبحانه بطريق الاستحقاق والعوض، يقول القاضي عبد الجبار: «اعلم أنه تعالى إذا كلفنا الأفعال الشاقة فلا بد أن يكون في مقابلها من الثواب ما يقابله»[٢].

۞ المطلب السابع: عقيدة الإباضية في مسألة عذاب القبر:

وقد اختلف الإباضيه في إثبات عذاب القبر ونعيمه؛ فذهب قسم منهم إلى إنكاره موافقين بذلك سائر فرق الخوارج؛ وذهب قسم آخر إلى إثباته، قال النفوسي في متن النونية:

وأما عذاب القبر ثبت جابر   وضعفه بعض الأئمة بالوهن[٣]

قال الأشعَريُّ رحمه الله: «الخَوارِجُ لا يقولون بعذابِ القبرِ، ولا ترى أحدًا يُعَذَّبُ في قبرِه»[٤].

(١) انظر: «وسطية أهل السنة بين الفرق»: (ص: ٣٥٦)؛ المؤلف: د: محمد باكريم محمد باعبد الله.
(٢) «شرح الأصول الخمسة»: (ص: ٦١٤)، وانظر: «الإباضية.. نشأتهم - صفاتهم - أبرز عقائدهم»: (ص: ٢٠-٢١)؛ المؤلف: د. حماد عبدالجليل البريدي.
(٣) انظر: القصيدة النونية في أصول الدين» والمعروف بـ[متن النونية]: (ص: ٢٧).
(٤) «مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين»: (١/ ٢٠٦)؛ لأبي الحسن الأشعري (ت

- المسألة الأولى: بيان عقيدة أهل السنة والجماعة في عذاب القبر ونعيمه:

معتقد السلف جميعًا هو القول بثبوت عذاب القبر ونعيمه، كما صحّت بذلك النصوص الكثيرة من الكتاب والسنة وإجماع السلف.

قال الله تعالى في ثبوتِ ذلك عن آلِ فِرعَونَ: ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۖ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ٤٦﴾ [غافر: ٤٦].

وعن أبي هُرَيرةَ رَضِيَٱللَّهُعَنهُ قال: كان رسولُ اللهِ ﷺ يدعو: «**اللَّهُمَّ إنِّي أعوذُ بك من عذابِ القبرِ، ومن عذابِ النَّارِ، ومن فتنةِ المحيا والمماتِ، ومن فتنةِ المسيحِ الدَّجَّالِ**»[١].

وعن البراءِ بنِ عازبٍ رَضِيَٱللَّهُعَنهُمَا قال: «خرَجْنا مع رسولِ اللهِ ﷺ في جنازةِ رَجُلٍ من الأنصارِ فانتَهَينا إلى القَبرِ ولَمَّا يُلْحَدْ، فجلَس رسولُ اللهِ ﷺ وجلَسْنا حولَه كأنَّما على رُؤوسِنا الطَّيرُ وفي يَدِه عُودٌ يَنكُتُ به في الأرضِ، فرفَع رأسَه فقال: **استَعيذوا باللهِ من عذابِ القبرِ**، مرَّتَينِ أو ثلاثًا»[٢].

قال ابنُ أبي العِزِّ رَحِمَهُٱللَّهُ عن حديثِ البَراءِ الآنِفِ الذِّكرِ: «ذَهَب إلى مُوجِبِ هذا الحديثِ جميعُ أهلِ السُّنَّةِ والحديثِ، وله شواهِدُ من الصَّحيحِ.

ثُمَّ أورد عِدَّةَ شواهِدَ للبُخاريِّ وأبي حاتمٍ، ثُمَّ قال: «وقد تواترت الأخبارُ

٣٢٤هـ).

(١) أخرجه البخاري (١٣٧٧) واللَّفظُ له، ومُسلِم (٥٨٨).

(٢) أخرجه أبو داود (٤٧٥٣) واللَّفظُ له، والنَّسائي (٢٠٠١)، وابن ماجه (١٥٤٩) مختصَرًا. وصحَّحَه الألبانيُّ في «صحيح سنن أبي داود»: (٤٧٥٣)، والوادعي في «الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين» (١٥٠).

عن رسولِ اللهِ ﷺ في ثبوتِ عذابِ القبرِ ونعيمِه لمن كان لذلك أهلًا، وسؤالِ الملَكَينِ، فيَجِبُ اعتقادُ ثُبوتِ ذلك والإيمانُ به، ولا يُتكَلَّمُ في كيفيَّتِه؛ إذ ليس للعقلِ وقوفٌ على كيفيَّتِه؛ لكونِه لا عَهْدَ له به في هذه الدَّارِ»[١].

۞ المطلب السابع: عقيدة الإباضية في مسألة النذر:

جاء في «لباب الآثار» لمهنا بن خلفان البورسعيدي:

مسألة: ومنه: ومن قعد ليأكل نذرته عند القبر فجاء آخر وأكل منها من غير رضاه، ولم ينكر عليه حياء منه أو غلبة ما ترى في ذلك؟

قال: إن لم يرض له لم يجزه وعليه بدله والأكل بغير إذن عليه الضمان والإثم والله أعلم»[٢].

وفيمن عليه نذر لقبر، هل له أن يأمر من يقضي عنه ممن يأمنه أم لا؟.

قال: إذا لم يكن نذر أن يصل بنفسه فجائز له أن يأمر من يثق به أن يقضي عنه نذره والله اعلم»[٣].

ومنه: ومن نذر برأس غنم ليؤكل عند القبر الفلاني كل سنة تدور مادام حيًّا، ثم ترك قضاء النذر سنتين ثم أراد قضاء الماضي ما يلزمه؟

قال: يجزي البدل لما مضى وعليه التوبة والاستغفار وفي الكفارة عليه

---

(١) «شرح الطحاوية»: (ص: ٣٤٧). لابن أبي العز الحنفي: (ت ٧٩٢ هـ).
(٢) «لباب الآثار الوارد على الأولين والمتأخرين الأخيار»: (٢/ ١٦)؛ المؤلف: مهنا بن خلفان بن محمد البوسعيدي.
(٣) «المصدر السابق»: (٢/ ١٨).

اختلاف وهي كفارة يمين مرسلة والله أعلم»[١].

مسألة: ومن نذر لشيء من القبور أو لموضع ولم يبين الشيء هل يثبت، وفيم يجعل؟.

قال: يثبت ويجعل في مصالح الموضع أو القبر أن احتاج وإلا يوقف إلى أن يحتاج، وقول يفرق في الفقراء والله أعلم»[٢].

ومن نذر بشيء مسمى لقبر الشيخ أو غيره من القبور فقول: أنه يكون للفقراء؛ وقول: أنه نذر باطل لا يلزم؛ وإن كان منذورًا به أن يؤكل عند القبر فلا يجوز أن يؤكل بعضه ويرد بعضه ويكون القرب من القبر مايقع في المعنى أنه عند القبر ولا يحتاج أن يؤكل عند رأس القبر»[٣].

- المسألة الأولى: بيان عقيدة أهل السنة والجماعة فيمن نذر لغير الله تعالى:

قال شيخ الإسلام ابنُ تيميَّةَ رحمه الله: «اتَّفَقَ العلماءُ على أنَّه لا يَجوزُ لأحدٍ أنْ يَنذِرَ لغيرِ اللهِ، لا لنَبيٍّ ولا لغيرِ نَبيٍّ، وأنَّ هذا نَذْرُ شِركٍ لا يُوفى به»[٤].

وقال الحَصْكَفيُّ رحمه الله: «اعلَمْ أنَّ النَّذرَ الذي يقَعُ للأمواتِ مِن أكثَرِ العَوامِّ وما يؤخَذُ مِنَ الدَّراهِمِ والشمعِ والزَّيتِ ونحوِها إلى ضرائحِ الأولياءِ... تقرُّبًا

(١) «المصدر السابق»: (٢/ ٢١).
(٢) «المصدر السابق»: (٢/ ٢٢).
(٣) «منهج الطالبين وبلاغ الراغبين في أصول العقائد الإسلامية»: (٦/ ٢٣٠).
(٤) «قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة»: (ص: ٢٣٠)؛ لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ).

إليهم؛ فهو بالإجماعِ باطلٌ وحرامٌ»[١].

۞ المطلب الثامن: موقف الإباضية من الصحابة:

من الأمور المتفق عليها عند سائر الخوارج الترضي التام والولاء والإحترام للخليفتين الراشدين أبي بكر وعمر رضوان الله عليهما، لم تخرج فرقة منهم عن ذلك.

أما بالنسبة للخليفتين الراشدين الآخرين عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما فقد هلك الخوارج فيهما وذمّوهما مما برأهما الله منه.

- المسألة الأولى: موقف الإباضية من عثمان وعلي رضي الله عنهما:

الفرع الأول: موقف الإباضية من عثمان رضي الله عنه:

من الأمور الغريبة جدًّا أن تجد ممن يدعي الإسلام ويؤمن بالله ورسوله من يقع في بغض الصحابة؛ خصوصًا من شهد له الرسول ﷺ بالجنة وثبتت بذلك النصوص في حقه.

فعثمان رضي الله عنه صحابي جليل شهد له الرسول ﷺ بالجنة، أما بالنسبة للخوارج فقد تبرءوا منه ومن خلافته، بل وحكموا عليه بالارتداد والعياذ بالله وحاشاه من ذلك.

وفي كتاب «كشف الغمة» لمؤلف إباضي من السب والشتم لعثمان ما لا يوصف، ولم يكتف بالسب والشتم، وإنما اختلق روايات عن بعض الصحابة

---

(١) «الدر المختار شرح تنوير الأبصار وجامع البحار»: (٢/ ٤٣٩)؛ لمحمد بن علي بن محمد بن علي بن عبد الرحمن الحنفي الحصكفي (ت ١٠٨٨ هـ)

يسبون فيها عثمان بزعمه ويحكمون عليه بالكفر[١]، ولا شك أن هذا بهتان عظيم منه.

ويوجد كذلك «كتاب في الأديان»[٢] وكتاب آخر اسمه «الدليل لأهل العقول»[٣] للورجلاني، فيهما أنواع من السباب والشتم لعثمان ومدح لمن قتلوه؛ حيث سماهم فرقة أهل الاستقامة، وهم في الحقيقة بغاة مارقون لا استقامة لهم إلا على ذلك.

الفرع الثاني: موقف الإباضية من علي رضي الله عنه:

فإنه يتضح موقفهم منه بما جاء في كتاب «كشف الغمة» تحت عنوان: فصل من كتاب «الكفاية» من قوله: فإن قال: ما تقولون في علي بن أبي طالب؟ قلنا له: إن عليًّا مع المسلمين في منزلة البراءة، وذكر أسبابا -كلها كذب- توجب البراءة منه في زعم مؤلف هذا الكتاب، منها حربه لأهل النهروان، وهو تحامل يشهد بخارجيته المذمومة.

وقد ذكر لوريمر[٤] عن موقف المطاوعة -جماعة متشددة في الدين

---

(١) انظر: «كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة»: (ص: ٢٦٨)؛ المؤلف: سرحان ابن سعيد الأزكوي.

(٢) انظر: «كتاب الأديان»: (ص ٢٦- ٢٧)؛ لمؤلف إباضي مجهول الاسم.

(٣) انظر: «الدليل لأهل العقول لباغي السبيل بنور الدليل، لتحقيق مذهب الحق بالبرهان والصدق»: (ص: ٢٧- ٢٨)، المؤلف: أبو يعقوب يوسف إبراهيم الوارجلاني السدراتي.

(٤) هو: موظف بريطاني في حكومة بريطانيا في الهند زمن الأستعمار، يعد لوريمر أبرز المؤرخين والجغرافيين الذين وصفوا منطقة الخليج العربي في بداية القرن العشرين ، و الدليل الذي أعده «دليل الخليج» هو في أصله تقارير أعدها للحكومة البريطانية في الهند، و كان هو واحدًا من موظفيها، و كان الهدف من إعداد الدليل هو توفير مرجع لموظفي المستعمر في تعاملهم مع وجهاء و أعيان و أفراد الإمارات العربية على سواحل الخليج والقبائل العربية في=

من الإباضية- قوله: «يعتَقِدُ المُطَوِّعون أنَّ الخليفةَ عَليًّا لم يكُنْ مُسلِمًا على الإطلاقِ، بل كان كافِرًا!»[(١)].

كما تأول حفص بن أبي المقدام بعض آيات القرآن على أنها واردة في علي، وقد كذب حفص[(٢)] .

ومن الجدير بالذكر أن علي يحيى معمر -المدافع القوي عن الإباضية- يزعم أن الإباضية لا يكفرون أحدًا من الصحابة، وأنهم يترضون على علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فهو ينقل عن كتاب «وفاء الضمانة بأداء الأمانة» مدحًا وثناءً لعلي[(٣)] .

وأورد علي يحيى معمر فصلًا طويلًا بين فيه اعتقاد الإباضية في الصحابة بأنهم يقدرونهم حق قدرهم، ويترضون عليهم، ويسكتون عما جرى بينهم، ونقل عن أبي إسحاق أطفيش في رده على الأستاذ محمد بن عقيل العلوي أنه قال له: أما ما زعمت من شتم أهل الاستقامة لأبي الحسن علي وأبنائه، فمحض اختلاق.

=الجزيرة العربية على وجه الخصوص.

و كتابه الموسوم بالدليل، هو في شكل موسوعة من أجزاء متعددة تتناول الحياة الاجتماعية والاقتصادية للسكان ووصفًا للمنطقة و قبائلها و إماراتها و مشيخاتها وإحصائيات متنوعة.

(١) انظر: «دليل الخليج»: (٦/ ٣٤٠٦).أعدَّه: جون جوردون لوريمر، وأكمله للطبع النقيب لوكينجتون بيردوود، والكتاب عبارة عن مجلد واحد: وفيه: (١١٦٥ صفحة)، ويعود تاريخه إلى ١٩١٥. واللغات التي المستخدمة فيه: الإنجليزية والعربية، والنسخة الأصلية محفوظة في المكتبة البريطانية.

(٢) انظر: «مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين»: (١/ ١٨٣).

(٣) انظر: «كتاب وفاء الضمانة بأداء الأمانة»: (٣/ ٢٢)؛ المؤلف: محمد بن يوسف اطفيش الميزابي المغربي الإباضي.

ونقل عن الثعاريتي أيضًا مدحه للصحابة، خصوصًا عليًّا وأبناءه، وكذلك التندميري الإباضي.

وأخيرًا قال علي يحيى معمر: «ولم يكُنْ يومًا من الأصحابِ شَتمٌ له أو طَعنٌ، اللَّهُمَّ مِن بعضِ الغُلاةِ، وهم أفذاذٌ لا يخلو منهم وَسَطٌ ولا شعْبٌ»[١].

وهذه الحقيقة التي اعترف بها أخيرًا تجعل ما ملأ به كتابه «الإباضية بين الفرق» من الشتائم على كل كتاب الفرق، غير صحيح، فما الذي يمنع أن يكون نقل هؤلاء العلماء يصدق -على أقل تقدير- على هؤلاء الأفذاذ الذين أشار إليهم، مع أن ما يذكره علي يحيى معمر لا يتفق مع النصوص المستفيضة عن علماء الإباضية في ذمهم لبعض الصحابة، فهل الورجلاني يعتبر -على حد التعبير السابق ليحيى معمر- من الغلاة المتشددين، وهو من هو في صفوف الإباضية؟.

فهذا الرجل يواصل في كتابه «الدليل لأهل العقول» تكفيره وشتمه لمعاوية رضي الله عنه ولعمرو بن العاص، بل قد قال زعيم الإباضية عبد الله بن إباض نفسه في كتابه لعبد الملك عن معاوية ويزيد وعثمان كما يرويه الإزكوي في «كشف الغمة»: «فإنَّا نُشهِدُ اللهَ وملائِكَتَه أنَّا بُرآءُ منهم وأعداءٌ لهم بأيدينا وألسِنَتِنا وقُلوبِنا، نعيشُ على ذلك ما عِشْنا، ونموتُ عليه إذا مِتْنا، ونُبعَثُ عليه إذا بُعِثْنا، نحاسَبُ بذلك عِندَ اللهِ»؛ وكفى بهذا خروجًا.

- المسألة الثانية: قول الإباضية في عدالة الصحابة:

ولهم في عدالة الصحابة ثلاثة أقوال:

---

(١) انظر: «الإباضية بين الفرق الإسلامية»: (ص: ٢٧٨).

القول الأول: الصحابة كلهم عدول إلاَّ من فسَّقه القرآن كالوليد بن عقبة[(١)].

القول الثاني: الصحابة كلهم عدول ورواياتهم كلها مقبولة إلاَّ في الأحاديث المتعلقة بالفتن ممن خاض في الفتنة.

القول الثالث: الصحابة كغيرهم من الناس[(٢)].

- المسألة الثالثة: عقيدة الإباضية في خروج الخوارج على الصحابة:

يؤيدون الإباضية خروج أسلافهم الخوارج (المحكّمة) الأولى، وأهل النهروان الذين خرجوا على علي رضي الله عنه وقاتلوه[(٣)].

- المسألة الرابعة: موقف الإباضية من الخلفاء:

لا يقرون لأئمة المسلمين - من سواهم - بإمامة شرعية، عدا أبا بكر، وعمر، وعمر بن عبد العزيز[(٤)].

وهذه الرسالة المنسوبة لعبد الله بن إباض التي أرسلها لعبد الملك بن مروان، ويفتخر بها الإباضية، وهي كلها سب وطعن واتهام لكبار الصحابة كعثمان وعلي ومعاوية وعمرو بن العاص رضي الله عنهم جميعًا، يقول فيها واصفًا

(١) وحاشاه رضي الله عنه، فهو صاحبي جليل من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكن من رأى قول الإباضية في الصحابة لا يستغرب مثل هذا القول.

(٢) انظر: «الإباضية مذهب إسلامي معتدل»: (ص: ٣١)، المؤلف: علي يحيى معمر، وهو آخر ما ألفه، وقد فرغ من تأليفه سنة (١٣٩٩هـ-١٩٧٩م).

(٣) انظر: «أصدق المناهج في تمييز الإباضية من الخوارج»: (ص: ٢٥) و «العقود الفضية في أصول الإباضية»: (ص: ٤٥، ٤٦) و «مختصر تاريخ الإباضية»: (ص ١٧، ٦٧).

(٤) انظر: «أصدق المناهج في تمييز الإباضية من الخوارج»: (ص ٢٩).

سلفه من الخوارج: «أنهم أصحابُ عثمانَ الذين أنكروا عليه ما أحدث مِنْ تغيير السُّنَّة وفارقوه حين عصى ربَّه، وهم أصحابُ عليٍّ بنِ أبي طالبٍ حتَّى حكَّم عمرو بنَ العاص وتَركَ حُكْمَ الله، وأنكروه عليه وفارقوه فيه، وأبَوْا أَنْ يُقِرُّوا الحُكْمَ لبَشَرٍ دون حكمِ كتاب الله؛ فهُمْ لمَنْ بَعْدَهم أَشَدُّ عداوةً وأَشَدُّ مفارَقةً، وكانوا يَتْلُونَ -في دِينهم وسنَّتهم- رسولَ الله ﷺ وأبا بكرٍ وعمر بنَ الخطَّاب، ويَدْعون إلى سبيلهم ويرضَوْن بسُنَّتهم، على ذلك كانوا يخرجون وإليه يَدْعون، وعليه يتفارقون؛ فهذا خبرُ الخوارجِ، نُشْهِدُ اللهَ والملائكةَ إنَّا لمَنْ عاداهم أعداءٌ، وإنَّا لِمَنْ والاهم أولياءُ بأيدينا وألسنتنا وقلوبنا....غيرَ أنَّا نبرأ إلى الله مِن ابنِ الأزرق وأتباعِه مِنَ الناس.

لقد كانوا خرجوا -حين خرجوا- على الإسلام فيما ظَهَرَ، ولكنَّهم ارتدُّوا عنه وكفروا بعد إيمانهم؛ فنبرأ إلى الله منهم»[1].

الفرع الأول: بيان عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة رضي الله عنهم:

فضل الصحابة ثابت في الكتاب والسنة وإجماع السلف.

فمن القرآن:

قول اللهِ تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ٢٩﴾ [الفتح: ٢٩].

(١) انظر: «العقود الفضِّية»: (ص: ١٣٥)، لسالم بنِ حمد الحارثي.

وقال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة: ١٠٠]

وقال الله ﷻ: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴿٧﴾﴾ [الحجرات: ٧]

وقال الله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحشر: ٨ - ١٠]

ومن السنة:

عن أبي مُوسى الأشعَريِّ رضي الله عنه قال: «صَلَّيتُ المَغرِبَ مَعَ رَسولِ اللهِ ﷺ ثُمَّ قُلنا: لو جَلَسْنا حتَّى نُصَلِّيَ مَعَهُ العِشاءَ، قال: فجَلَسْنا فخرَجَ علينا فقال: «**ما زِلتُم هاهُنا؟**»، قُلنا: يا رَسولَ اللهِ صَلَّينا مَعَكَ المَغرِبَ، ثُمَّ قُلنا: نَجلِسُ حَتَّى نُصَلِّيَ مَعَكَ العِشاءَ، قال: «**أحسَنْتُم أو أصبْتُم**»، قال: فرَفعَ رَأسَه إلى السَّماءِ وكانَ كثيرًا ما يرفَعُ رَأسَهُ إلى السَّماءِ، فقال: «**النُّجومُ أَمَنةُ السَّماءِ، فإذا ذَهَبَتِ النُّجومُ أتى السَّماءَ ما تُوعَدُ، وأنا أَمَنةٌ لِأَصحابي فإذا ذَهَبْتُ أتى أصحابي ما**

يُوعَدونَ، وأصحابي أَمَنةٌ لِأُمَّتي فإذا ذَهَبَ أصحابي أتى أمَّتِي ما يُوعَدونَ»[١].

قال النَّوَويُّ رَحِمَهُ اللهُ: «مَعنى الحَديثِ أنَّ النُّجومَ ما دامَت باقيةً فالسَّماءُ باقيةٌ، فإذا انكَدَرَتِ النُّجومُ وتَناثَرَت في القيامةِ وهَنَتِ السَّماءُ فانفَطَرَت وانشَقَّت وذَهَبَت، وقَولُهُ ﷺ: «**وأنا أَمَنةٌ لِأصحابي فإذا ذَهَبْتُ أتى أصحابي ما يُوعَدونَ**» أي: مِنَ الفِتَنِ والحُروبِ وارتِدادِ مَنِ ارتَدَّ مِنَ الأعرابِ واختِلافِ القُلوبِ ونَحوِ ذلك مِمَّا أَنذَرَ به صَريحًا، وقَد وقَعَ كُلُّ ذلك. قَولُهُ ﷺ: «**وأصحابي أَمَنةٌ لِأمَّتي، فإذا ذَهَبَ أصحابي أتى أمَّتِي ما يُوعَدونَ**» مَعناهُ من ظُهورِ البِدَعِ والحَوادِثِ في الدِّينِ والفِتَنِ فيه، وطُلوعِ قَرنِ الشَّيطانِ، وظُهورِ الرُّومِ وغَيرِهِم عليهِم، وانتِهاكِ المَدينةِ ومَكةَ، وغَيرِ ذلك، وهَذِه كُلُّها من مُعجِزاتِه ﷺ»[٢].

وعن أبي سَعيدٍ الخُدْريِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عنِ النَّبيِّ ﷺ قال: «**يَأتي علَى النَّاسِ زَمانٌ يَغزو فِئامٌ مِنَ النَّاسِ فيقالُ لهم: فيكم من رَأى رَسولَ اللهِ ﷺ؟ فيَقولونَ: نَعَم، فيُفتَحُ لهم، ثُمَّ يَغزو فِئامٌ مِنَ النَّاسِ فيُقالُ لهم: فيكم من رَأى مَن صَحِبَ رَسولَ اللهِ ﷺ؟ فيَقولونَ: نَعَم، فيُفتَحُ لهم، ثُمَّ يَغزو فِئامٌ مِنَ النَّاسِ فيُقالُ لهم: هَل فيكم من رَأى من صَحِبَ مَن صَحِبَ رَسولَ اللهِ ﷺ؟ فيَقولونَ: نَعَم، فيُفتَحُ لهم**»[٣].

قال ابنُ بطَّالٍ رَحِمَهُ اللهُ: «يُفتَحُ لهم لِفَضلِهِم، ثُمَّ يُفتَحُ لِلتَّابِعينَ لِفَضلِهِم، ثُمَّ يُفتَحُ لِتابِعيهِم لِفَضلِهِم، وأوجَبَ الفَضلَ لِثَلاثةِ القُرونِ، ولَم يَذكُرِ الرَّابِعَ، ولَم يَذكُرْ فَضلًا، فالنَّصرُ فيهِم أقَلُّ»[٤].

---

(١) رواه مسلم (٢٥٣١).

(٢) «المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج»: (١٦/ ٨٣).

(٣) أخرجه البخاري (٢٨٩٧)، ومسلم (٢٥٣٢) واللَّفظُ له.

(٤) «شرح صحيح البخاري لابن بطّال»: (٥/ ٩١)؛ لابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت ٤٤٩ هـ).

قال الآجري رحمه الله: «مذهب أهل السنة والجماعة في الصحابة أن حبّهم إيمان ودين، وبغضهم كفر ونفاق وشقاق، والترضي عنهم جميعًا والكف عما شجر بينهم، واعتقاد عدالتهم لأنهم أصحاب رسول الله ﷺ ونقلة الدين عنه، لكن الإباضية وقعت في بعض أصحاب رسول ﷺ كما فعلت سائر الخوارج، وكما فعلت الرافضة، إلا أنهم أقلّ غلوًّا في ذلك.

فالإباضية تطعن في عدد من أجلاء الصحابة كعثمان، وعلي، وعمرو بن العاص، ومعاوية، وطلحة، والزبير رضي الله عنهم، وأصحاب الجمل، ولا يترضون عن جميع الصحابة، فيقولون: نترضى عنهم إلاّ من أحدث، ويعدّون جملة من خيار الصحابة على أنهم أحدثوا، وبهذا يوافقون الرافضة والمعتزلة، وهذا مسألة كبيرة تُعدُّ من الفوارق الرئيسية بينهم وبين أهل السنة، كما تعدّ من الأصول الكبرى التي أخرجتهم عن منهج السلف و جعلتهم في عداد الفرق والأهواء»[(١)].

۞ المطلب التاسع: عقيدة الإباضية تجاه الإمام الأعظم:

- المسألة الأولى: عقيدة الإباضية في الخروج على الإمام :

«والخوارج كافة ينظرون إلى الإمام نظرة صارمة هي إلى الريبة منه أقرب، ولهم شروط قاسية جدًّا قد لا تتوفر إلا في القليل النادر من الرجال، وإذا صدر منه أقل ذنب فإما أن يعتدل ويعلن توبته، وإلا فالسيف جزاؤه العاجل»[(٢)].

---

(١) «الشريعة»: (ص:٣٣٧).

(٢) انظر : «شرح النيل وشفاء العليل»: (ص: ١٤ ، ٣٤٢)؛ المؤلف: محمد بن يوسف بن عيسى أطفيش الإباضي، و«الإباضية بين الفرق الإسلامية»: (ص: ٢٨٩-٣١٣).

وقد جوز الإباضية -كأهل السنة- صحة إمامة المفضول مع وجود الفاضل إذا تمت للمفضول، خلافًا لسائر الخوارج[١].

- المسألة الثانية: عقيدة الإباضية في الخروج على الإمام لرفع ظلم:

الخروج على الأئمة وإزالة الحاكم الظالم المفسد عندهم أمر مشروع وواجب[٢].

والسلطان إذا لم تتوفر فيه شروطهم التي جعلوها للسلطان كأن لا يكون فاسقًا، أو ظالمًا، أو عاصيًا، أو مرتكبًا لكبيرة، وإلّا فيصبح عندهم باغٍ، ويجوز الخروج عليه وتغييره لإقامة الدين[٣].

قال الوارجلاني: «اعلم -يا أخي- أن مذهب أهل الدعوة في الخروج على الملوك الظلمة والسلاطين الجورة جائز، وليس كما تقول السنية أنه لا يحل الخروج عليهم ولا قتالهم، بل التسليم لهم على ظلمهم....

ثم ذكر الاختلاف في المسألة فقال: وقولنا هو الصواب إن شاء الله؛ لأنا نقول: لا يحل لنا أن نستعرض أحدًا من الرعايا والمسافرين والتجار والحرفيين وغيرهم إلا الملوك الظلمة الجورة، وندعوهم إلى ترك ما ضلوا ولا نعترض من العامة إلا جنودهم، وهم وجنودهم بمثابة واحدة، فإن خرجنا عليهم قاتلناهم حتى نزيل ظلمهم على العباد والبلاد، وإن لم نخرج عليهم ورضينا بالكون معهم وتحتهم فجائز لنا ذلك»[٤].

(١) انظر: «الإباضية بين الفرق الإسلامية»: (ص: ٤٦٢).
(٢) انظر: «العقود الفضية في أصول الإباضية»: (ص: ١٣٥)
(٣) انظر: «الإباضية بين الفرق الإسلامية»: (ص: ٢٩٧).
(٤) «الدليل والبرهان» (٣/ ٦٣)؛ المؤلف: أبو يعقوب يوسف إبراهيم الوارجلاني السدراتي.

- المسألة الثالثة: عقيدة الإباضية فيمن رفض الإمامة وهو أهلٌ لها:

«يرون أن من كان منهم أهلًا للإمامة وطلبوا منه أن يتولى ولم يقبل أو امتنع فإنه يحل دمه و يقتل»[1].

الفرع الأول: بيان عقيدة أهل السنة والجماعة في ولاة الأمر:

أهل السنة والجماعة -في مسألة الإمام- على نقيض من اعتقاد الإباضية الخوارج ولله الحمد، فهم يطيعون ولاة الأمر في غير معصية الله، وإن أمروا بمعصية فلا طاعة، ولا نزع يد من سلطان، إلا إن كان هناك كفرًا بواحًا عندنا فيه من الله برهان.

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ۝٥٩﴾ [النساء: ٥٩].

قال ابنُ عُيينةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «سَألْتُ زَيدَ بنَ أسلمَ عنها أي: عن أُولي الأمرِ في هذه الآيةِ ولم يَكُن بالمَدينةِ أحَدٌ يُفَسِّرُ القُرآنَ بَعدَ مُحَمَّدِ بنِ كَعبٍ مِثلُه، فقال: اقرَأ ما قبلَها تَعرِفُ، فقرَأتُ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِۚ﴾ الآية. فقال: هذه في الوُلاةِ»[2].

وقال شيخ الإسلام ابنُ تَيمِيَّةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أُولو الأمرِ أصحابُه وذَووه، وهمُ الَّذينَ يَأمُرونَ النَّاسَ، وذلك يَشتَرِكُ فيه أهلُ اليَدِ والقُدرةِ، وأهلُ العِلمِ

---

(١) انظر: «الموجز في تحصيل السؤال و تلخيص المقال في الرد على أهل الخلاف»: (٢/ ٢٣٥).

(٢) انظر: «فتح الباري بشرح البخاري»: (١٣/ ١١١).

والكَلامِ؛ فلِهذا كان أولو الأمرِ صِنفَينِ: العُلماءُ والأُمراءُ، فإذا صَلَحوا صَلحَ النَّاسُ، وإذا فسَدوا فسَدَ النَّاسُ»(١).

وقال الشَّوكانيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «﴿وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ﴾ هم: الأئِمَّةُ والسَّلاطِينُ والقُضاةُ وكُلُّ مَن كانت لَهُ وِلايةٌ شَرعيَّةٌ لا وِلايةٌ طاغوتيَّةٌ، والمُرادُ طاعَتُهم فيما يَأمُرونَ به ويَنهَونَ عنه ما لم تَكُنْ مَعْصِيةً»(٢).

۞ المطلب العاشر: مذهب الإباضية في مسألة التقيّة:

إن الإباضية لقبح منهجهم وفساد عقيدتهم أجازوا التقية كما أجازها الروافض، فينكرون ما يعرفون، ويعرفون ما ينكرون، وذلك لنشر مذهبهم وعقيدتهم بين الناس، وقد ذكر الربيع في «مسنده»: «أن الإباضية جوّزوا التقية، خلافًا لأكثر الخوارج»(٣).

- المسألة الأولى: معنى التقية :

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «التَّقِيَّةُ هِيَ شِعَارُ النِّفَاقِ ؛ فَإِنَّ حَقِيقَتَهَا عِنْدَهُمْ أَنْ يَقُولُوا بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَهَذَا حَقِيقَةُ النِّفَاقِ»(٤).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «التقية أن يقول العبد خلاف ما يعتقده لاتقاء مكروه يقع به لو لم يتكلم بالتقية»(٥).

---

(١) انظر: «مجموع الفتاوى»: (٢٨/ ١٧٠).

(٢) انظر: «فتح القدير»: (١/ ٤٨١).

(٣) انظر: «مسند الرَّبيع بن حَبيبٍ»: (٣/ ١٢).

(٤) «مجموع الفتاوى»: (١٣ / ٢٦٣).

(٥) «أحكام أهل الذمة»: (٢ / ١٠٣٨)؛ لأبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ).

وقال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: «التقية الحذر من إظهار ما في النفس من معتقد وغيره للغير»[١].

- المسألة الثانية: دليل التقيّة عند الإباضية:

الفرع الأول: الدليل الأول:

قد أورد الرَّبيعُ بنُ حبيبٍ في «مُسنَدِه» رواياتٍ في الحَثِّ عليها تحتَ قَولِه: (بابُ ما جاء في التَّقيَّةِ)[٢].

رواية عن النبي ﷺ وأثر ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الحَثِّ على التقية، وكانتا تحتَ قَولِه: (بابُ ما جاء في التَّقيَّةِ)، ثم ساق حديث جابر.

قال جابِرٌ: سُئِل ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن التَّقيَّةِ فقال: قال النَّبيُّ ﷺ: «**رَفَع[٣] اللهُ عن أمَّتي الخطأَ والنِّسيانَ، وما لم يَستَطيعوا[٤] وما أُكرِهوا عليه[٥]**».

أولًا: حكم الحديث:

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: «منكر جدًّا»[٦].

---

(١) انظر: «فتح الباري بشرح البخاري»: (١٢/ ٣١٤).

(٢) «مسند الرَّبيع بن حَبيبٍ»: (٣/ ١٢).

(٣) **لفظ «رَفَعَ»**: ليس لها أصلٌ، بل رُوِيَ بلفظِ: «وضَع» كما عِندَ ابن ماجه (٢٠٤٥) والدارقطني (٤/ ١٧٠) والبيهقي (٦/ ٨٤) وصَحَّحه الألباني في: «صحيح ابن ماجه».

(٤) **هذه الزيادةِ «وما لم يستطيعوا»**، غير موجودةً في كتب السنة المعتمدة.

(٥) أخرجه الرَّبيعُ بنُ حَبيبٍ في: «المسند»: (٧٩٤). وأيضًا أخرجه من طرق: ابن ماجه (٢٠٤٥)، وابن حبان (٧٢١٩)، والحاكم (٢٨٠١) باختلافٍ يسيرٍ.

(٦) «العلل ومعرفة الرجال» «رواية عبد اللهِ»: (١/ ٥٦١).

وقال أبو حاتم الرازي رحمه الله: «هذه أحاديثُ مُنكَرةٌ، كأنها موضوعةٌ»[١].

وقال ابن عدي رحمه الله: «منكر»[٢].

الفرع الثاني: الدليل الثاني:

قال: وقال ابن مسعود: «ما من كلمة تدفع عني ضرب سوطين إلا تكلمت بها، وليس الرجل على نفسه بأمين إذا ضُرب أو عُذب أو حُبس أو قُيد»[٣]. أي: «وهو يجِدُ خَلاصًا في الأخذِ بالتَّقيَّةِ»[٤].

- **المسألة الثالثة: بيان عقيدة أهل السنة والجماعة في التقية:**

«مَذْهَبُ جُمْهُورُ عُلَمَاءِ أَهْل السُّنَّةِ أَنَّ الأَصْل فِي التَّقِيَّةِ هُوَ الْحَظْرُ، وَجَوَازُهَا ضَرُورَةٌ، فَتُبَاحُ بِقَدْرِ الضَّرُورَةِ.

قَال الْقُرْطُبِيُّ رحمه الله: «وَالتَّقِيَّةُ لاَ تَحِل إِلاَّ مَعَ خَوْفِ الْقَتْل أَوِ الْقَطْعِ أَوِ الإِيذَاءِ الْعَظِيمِ، وَلَمْ يُنْقَل مَا يُخَالِفُ ذَلِكَ فِيمَا نَعْلَمُ إِلاَّ مَا رُوِيَ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ مِنَ الصَّحَابَةِ، وَمُجَاهِدٍ مِنَ التَّابِعِينَ» انتهى.

وَيُشْتَرَطُ لِجَوَازِ التَّقِيَّةِ عندَ أهلِ السنّةِ أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ خَوْفٌ مِنْ مَكْرُوهٍ، وأَنْ لاَ يَكُونَ لِلْمُكَلَّفِ مُخَلِّصٌ مِنَ الأَذَى إِلاَّ بِالتَّقِيَّةِ، **وَيُشْتَرَطُ أيضا** أَنْ يَكُونَ الأَذَى الْمَخُوفُ وُقُوعُهُ مِمَّا يَشُقُّ احْتِمَالُهُ.

---

(١) «العلل لابن أبي حاتم»: (١٢٩٦)؛ لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧ هـ)

(٢) «الكامل في ضعفاء الرجال»: (٦/ ٤٩٤)؛ لأبي أحمد بن عدي الجرجاني (ت ٣٦٥ هـ).

(٣) أخرجه الرَّبيعُ بنُ حَبيبٍ في «المسند»: (٧٩٥).

(٤) انظر: «مسند الرَّبيع بن حَبيبٍ»: (٣/ ١٢).

كما يَنْبَغِي لِمَنْ يَأْخُذُ بالتَّقِيَّةِ أَنْ يُلاَحِظَ أَنَّهُ إِنْ كَانَ لَهُ مُخَلِّصٌ غَيْرُ ارْتِكَابِ الْحَرَامِ، فَيَجِبُ أَنْ يَلْجَأَ إِلَيْهِ، وأَنْ يُلاَحِظَ عَدَمَ الانْسِيَاقِ مَعَ الرُّخْصَةِ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ حَدِّ التَّقِيَّةِ إِلَى حَدِّ الانْحِلاَلِ بارْتِكَابِ الْمُحَرَّمِ بَعْدَ انْقِضَاءِ الضَّرُورَةِ، وَأَصْل ذَلِكَ مَا قَال اللهُ تَعَالَى فِي شَأْنِ الْمُضْطَرِّ: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ١٧٣﴾ [البقرة: ١٧٣]

وَقَدْ نَبَّهَ اللهُ تَعَالَى فِي شَأْنِ التَّقِيَّةِ عَلَى ذَلِكَ حَيْثُ قَال: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةًۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾، فَحَذَّرَ تَعَالَى مِنْ نَفْسِهِ لِئَلاَّ يَغْتَرَّ الْمُتَّقِي وَيَتَمَادَى.

وَأَنْ يُلاَحِظَ النِّيَّةَ، فَيَنْوِي أَنَّهُ إِنَّمَا يَفْعَلُ الْحَرَامَ لِلضَّرُورَةِ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ حَرَامٌ إِلاَّ أَنَّهُ يَأْخُذُ بِرُخْصَةِ اللهِ، فَإِنْ فَعَلَهُ وَهُوَ يَرَى أَنَّهُ سَهْلٌ وَلاَ بَأْسَ بِهِ فَإِنَّهُ يَقَعُ فِي الإِثْمِ»[1].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «التُّقَاةُ ليست بأن أكذِبَ وأقولَ بلساني ما ليس في قلبي، فإنَّ هذا نِفاقٌ، ولكِنْ أفعَلُ ما أقدِرُ عليه، كما في الصَّحيحِ عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «**من رأى منكم منكَرًا فليغيِّرْه بيَدِه، فإنْ لم يستطِعْ فبِلِسانِه، فإن لم يستطِعْ فبقَلْبِه، وذلك أضعَفُ الإيمانِ**»[2]....

وقال أيضًا رَحِمَهُ اللهُ: فالمؤمِنُ إذا كان بين الكُفَّارِ والفُجَّارِ لم يكُنْ عليه أن

(١) انظر: «الموسوعة الفقهية الكويتية»: (١٣/ ١٨٦-١٨٧). صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت.

(٢) أخرجه مسلم (٤٩) من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

يجاهِدَهم بيَدِه مع عَجْزِه، لكِنْ إن أمكَنَه بلِسانِه، وإلا فبقَلْبِه، مع أنَّه لا يكذِبُ ويقولُ بلسانِه ما ليس في قَلْبِه، إمَّا أن يظهِرَ دينَه، وإمَّا أن يكتُمَه، وهو مع هذا لا يوافِقُهم على دينِهم كُلِّه، بل غايتُه أن يكونَ كمؤمِنِ آلِ فِرعَونَ وامرأةِ فِرعَونَ، وهو لم يكنْ موافِقًا لهم على جميع دينِهم، ولا كان يكذِبُ ولا يقولُ بلسانِه ما ليس في قَلْبِه، بل كان يكتُمُ إيمانَه، وكتمانُ الدِّينِ شيءٌ، وإظهارُ الدِّينِ الباطِلِ شيءٌ آخَرُ، فهذا لم يبِحْه اللهُ إلَّا لمن أُكرِهَ، بحيث أبيحَ له النُّطقُ بكلمةِ الكُفرِ، واللهُ تعالى قد فرَّق بين المنافِقِ والمكرَهِ، والرَّافضةُ حالُهم من جنسِ حالِ المنافقين، لا من جنسِ حالِ المكرَهِ الذي أكرِهَ على الكُفرِ وقَلْبُه مطمئنٌّ بالإيمانِ...

وقال أيضًا رحمه الله: أباح سُبحانَه عند الإكراهِ أن ينطِقَ الرَّجُلُ بالكُفرِ بلسانِه إذا كان قلبُه مُطمئِنًّا بالإيمانِ بخلافِ من شرح بالكفرِ صَدرًا، وأباح للمؤمنين أن يتَّقوا من الكافرين تُقاةً، مع نهْيِه لهم عن موالاتِهم، وعن ابنِ عبَّاسٍ أنَّ التَّقِيَّةَ باللِّسانِ»[١].

۞ المطلب الحادي عشر: مذهب الإباضية في مسألة أصح الكتب بعد القرآن الكريم:

حيث تشذ بعض الطوائف من الإباضية عما أجمع عليه أهل السنة من أن أصح الكتب بعد كتاب الله «صحيح البخاري ومسلم»، فهم يرون أن «مسند

---

(١) انظر: «الاستقامة»: (٢/ ٣١٩). لأبي العباس، تقي الدين، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (ت ٧٢٨ هـ).

الربيع بن حبيب» أصح كتاب بعد القرآن[١].

و«مسند الربيع بن حبيب» هو عمدتهم في الحديث، وأبو عبيدة شيخ الربيع، وعمدته في الرواية في أكثر «مسنده»، الذي يرى الإباضية أنه أصح الكتب بعد كتاب الله، وأعلاها سندًا، وهو مقدم عندهم على صحيحي «البخاري ومسلم».

- المسألة الأولى: من هو الربيع بن حبيب صاحب «المسند»:

أمَّا الربيع بنُ حبيبٍ فهو: أبو عمرو الربيع بن حبيب بن عمرو بن الربيع بن راشد بن عمرو الفراهيديُّ الأزدي العُماني البصري، فأصلُه مِنْ عُمان مِنْ غضفان، قَصَدَ البصرةَ وأَدْرَكَ جابرًا وأَخَذَ عنه، وآلَتْ إليه رئاسةُ المذهب بعد أبي عبيدة، وتَخرَّج عليه حَمَلَةُ العلمِ إلى عُمان وخراسان وحضرموت، ورَحَلَ في آخِرِ عمره إلى عُمان، ومات بها في النصف الثاني مِنَ القرن الثاني للهجرة، وذُكِرَ في بعض الروايات أنه تُوُفِّيَ عامَ (١٨٠هـ)[٢].

قال الشيخ الألباني رحمه الله عنه: «الربيع بن حبيب -وهو الفراهيدي-: إباضي مجهول، ليس له ذكر في كتب أئمتنا،...»[٣].

- المسألة الثانية: الفرق بين الربيع بن حبيب الفراهيدي-المجهول-، والربيع بن حبيب الحنفي-المعروف-:

---

(١) انظر: «مقدمة مسند الربيع»: (ص: ٣) و«الإباضية بين الفرق الإسلامية»: (ص: ١٣٤).

(٢) انظر: «بدء الإسلام وشرائع الدين»، (ص: ١١٠)؛ لابن سلام الإباضي، و«الطبقات»، (٢/ ٢٧٣)؛ لأبي العباس الدراجيني.

(٣) انظر: «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة»: (٦/ ٣٠٤).

الإباضية قد يلبسون على الناس توثيق العلماء الربيع بن حبيب، ويصوِّرون هذا أنه للربيع الإباضي، وهذا لا شك أنه كذب، إنما التوثيق كان للربيع الحنفي، والفرق بينهما واضح لمن تأمل.

أما الربيع بن حبيب المجهول صاحب «المسند» فهو كما ذكره العلامة الألباني؛ **وأما الربيع بن حبيب الحنفي فهو:** أبو سلمة البصري، وهو رجل ثقة معروف، وثّقه أحمد ويحيى بن معين وعلي بن المديني وغيرهم، وقال فيه الدارقطني: «مقلّ يروي عن البصريين، لا يترك»[(١)]، وقد سئل عنه الإمام أحمد، فقال: «ما أرى به بأسا»[(٢)]؛ و«قال أحمد: وسمعت هشيمًا يقول: ادعوا الله لأخينا عباد بن العوّام، سمعته يقول: كان يقدم علينا من البصرة رجل يقال له الهيثم بن عبد الغفار، فحدثنا عن همام عن قتادة، وعن أبيه، وعن رجل يقال له الربيع بن حبيب عن همام عن جابر بن زيد، وعن رجاء بن أبي سلمة أحاديث، وعن سعيد بن عبد العزيز وكنا معجبين به»[(٣)].

- المسألة الثانية: التعريف بـ«مسند الربيع بن حبيب»:

الفرع الأول: سبب تسميته بالمسند:

يرى الإباضية أن الربيع بن حبيب صنفه غير مرتب، وبقي كذلك إلى أن جاء أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم بن مياد الوارجلاني (ت: ٥٧٠) الذي رتب

---

(١) «الضعفاء والمتروكون»: (ص: ٢١٨)، لأبي الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (ت ٣٨٥هـ).

(٢) انظر: «تهذيب التهذيب»: (٣/ ٢٤١)؛ للحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ).

(٣) «لسان الميزان»: (٦/ ٧٣٩).

هذا المسند على أبواب الفقه[١].

فلما رتبه على أبواب الفقه وفقًا لطريقة الجوامع أُطْلِقَ عليه كتابُ: «الجامع الصحيح»، فجازَتْ تسميتُه بـ: «مسند» باعتبار نشأته وتدوينه، و«الجامع» باعتبارِ بروزه واستقراره[٢].

الفرع الثاني: طريقة تصنيف «المسند»:

كان هذا المسند مرتبًا على المسانيد، ثم رتبها الوارجلاني وهو: أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم (ت: ٥٧٠هـ) على الأبواب، **وجعله من أربعة أجزاء:**

الجزء الأول: من الطهارة إلى الزكاة.

والجزء الثاني: من الحج.

والجزء الثالث: في أحاديث احتج بها الربيع على مخالفيه.

والجزء الرابع: روايات محبوب بن الرُّحَيل عن الربيع، وروايات أفلح بن عبد الوهاب عن أبي غانم الخراساني، ومراسيل جابر بن زيد.

وقد بلغ عدد الأحاديث في هذا «المسند» (٧٤٢) حديثًا، جميعها من رواية الربيع بن حبيب عن أبي عبيدة، سوى خمسين حديثًا، **منها حديثان** يرويهما الربيع عن النبي ﷺ بلا إسناد، **ومنها واحد وعشرون حديثًا** مُعْضَلَة يرويها الربيع عن الصحابة رضي الله عنهم، وبينه وبينهم مفازة، **ومنها ثلاثة وعشرون**

---

(١) انظر: «مسند الربيع بن حبيب الإباضي - دراسة نقدية»: (ص: ٢٦١). د: سعد بن عبد الله حميد، ط: مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد ٤٧، رجب ١٤٣٠هـ.

(٢) انظر: «شبه تدحضها حقائق»: (ص: ١٣)؛ المؤلف: الحاج محمَّد بن الشيخ المغربي.

حديثًا لم يتّضح له فيها شيخ كأنها مُعَلَّقة؛ كقوله: «قال جابر: قالت عائشة ﵂»، لكن يظهر أنها عطف على الأحاديث التي قبلها، وهي من روايته عن أبي عبيدة[١]. **ومنها أربعة أحاديث** من روايته عن غير أبي عبيدة، روى اثنين منها عن شيخ يقال له: يحيى بن كثير، وواحدًا عن شيخ يقال له: عبد الأعلى، وواحدًا عن شيخ يقال له: ضمام بن السائب، وليس له في هذا «المسند» شيخ غير أبي عبيدة وهؤلاء الثلاثة[٢].

وجاء في غلاف المطبوع أبي يعقوب يوسف بن إبراهيم الورجلاني، والورجلاني هذا إسناده منقطع إلى المؤلف هذا السند، والورجلاني هذا رجل مغربي غير مشهور بالرواية.

قال الذهبي ﵀: «كثير من رجال هذا المسند حالهم كحال بشر المرِّيسي المبتدع الضال»[٣].

الفرع الثالث: بيان ضعف مسند الربيع وأنه مليء بالأحاديث الواهية والمنكرة:

(١) الإباضية ينسبون لأبي عبيدة الكرامة فقالوا: «قال حملة العلم يومًا لأبي عبيدة: يا شيخنا نريد منك أنَّ تعلِّمنا بعض الكرامة تطمئنُّ بها قلوبنا على هذا المذهب، فتوضَّأ الشيخ وصلَّى ركعتين واجتهد في الدعاء؛ حتَّى انفتح سقف الغار الذي كان يعلِّمهم فيه استخفاء من الجبابرة وانفتحت السماء الأولى، ثمَّ الثانية، ثمَّ الثالثة، ثمَّ الرابعة، ثمَّ الخامسة، ثمَّ السادسة، ثمَّ السابعة فبان لهم العرش بقدرة الله تعالى». انظر: «إيضاح التوحيد بنور التوحيد»: (١/ ٢٢٨). المؤلف: سعيد الغيثي.

(٢) انظر: «الإباضية في ميزان أهل السنة»: (ص: ٥٠).

(٣) انظر: «سير أعلام النبلاء»: (١٠/ ٢٠٠)، للحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) ي، و«كتاب الإباضية في ميزان أهل السنة»: (ص:٥٠-٥١).

ورغـم أن الإباضيـة تزعـم أن «مسـند الربيـع» هـو أصـح كتـاب بعـد القـرآن الكريـم، ورغـم أنَّ الكثيـر مِنْ متـون أحاديثـه صحيحـةٌ، وقـد أخرجهـا أصحـابُ الكُتُـب المُعتبَـرةِ كالبخـاريِّ ومسـلمٍ وأحمـد ونحوِهـم، فضلًا عن أنه يضـمُّ كثيرًا مِـنَ الأحـاديث التـي وَرَدَتْ مِـنَ الطريقـة التـي يعتبرها الإباضيـة السلسـلةَ الذهبية -أبـو عبيـدة عـن جابـر بـنِ زيدٍ عن ابنِ عبَّاسٍ، أو عن عائشـة، أو عـن أبي هريرة أو عمـر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ إلـخ؛ إلَّا أن أَغْلَـبُ أحاديـثِ الكتـاب منقطعـةٌ، فهـي بلاغـاتٌ ينسـبونها لجابـر بـنِ زيـدٍ وتلميـذِه أبـي عبيـدة مسـلم بـنِ أبـي كريمـة، والربيـعِ نَفْسِـه، **مما يشـكك في صحـة هـذا الكتـاب مـن أصلـه، ويؤكـد هـذا الـرأي عـدة أمـور منها:**

أولًا: أنه ليس له أصل خَطي يوثق به.

ثانيًا: جهالـة مرتبـة الوارجلاني، وليس للكتاب إسـناد إلـى الوارجلاني، ولا بين الـوارجلاني والربيـع بن حبيب.

ثالثًا: الانقطاع بين أبي عبيدة وجابر بن زيد.

رابعًا: وجود الانقطاع في كثير من أسانيد الكتاب العليا، من الربيع فمن فوقه.

خامسًا: لـم يظهـر الكتـاب في عصـر الروايـة والنقـد، ولـم يسـتدل الإباضيـة القدامى بأحاديثـه فيمـا يعتقـدون، ممـا يخالفـون فيـه غيرهـم.

سادسًا: اعتـذار علمـاء الإباضيـة عـن عـدم ظهـور الكتـاب لعلمـاء الحديث بالخـوف مـن بطـش الحكومـات مـردود عليـه بوجـود فرصـة لظهـوره وقـت قيـام الدولـة الرسـتمية الإباضيـة التـي حكمـت أكثـر مـن ثلاثيـن ومئـة سـنة[١].

(١) انظر: «مسند الربيع بن حبيب الإباضي - دراسة نقدية»: (ص: ٢٤٨).

قال الشيخ الألباني رحمه الله عن «مسند الربيع» هذا: «وإن تعجب فالعجب من الشيخ عبد الله بن حميد السالمي الإباضي أن يصر إصرار هؤلاء على المشاققة للرسول واتباع غير سبيل المؤمنين، ويتمسك في ذلك بالآثار الواهية رواية ودراية التي ذكرها إمامهم المزعوم الربيع بن حبيب في المسند المنسوب إليه! (١/ ٣٥-٣٦)، ومدارها على شيخه أبي عبيدة المجهول عنده، وغير معروف عندهم في الرواية بالضبط والحفظ والإتقان!»[(١)].

وقال الشيخ الألباني رحمه الله عن «مسند الربيع» أيضًا: «ومسنده هذا هو «صحيح الإباضية»، وهو مليء بالأحاديث الواهية والمنكرة»[(٢)].

۞ المطلب الثاني عشر: مذهب الإباضية في مسألة حديث الآحاد وحجيته:

الإباضية يرون أن أحاديث الآحاد توجب العمل فقط، ولا يحتج بها في العقائد، فوافقوا بذلك المتكلمين من المعتزلة والأشاعرة وغيرهم[(٣)].

وحجتهم في هذا أن حديث الآحاد يفيد الظن لا العلم، فعندهم أنه لا يحتج به في العقائد، وإن كانوا قد استندوا في بعض آرائهم على أحاديث وردت عن طريق أئمتهم لم تثبت عند علماء الحديث، كما هو حالهم مع «مسند الربيع ابن حبيب».

---

(١) «سلسلة الأحاديث الصحيحة»: (٦/ ٤٣٩).

(٢) انظر: «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة»: (٦/ ٣٠٤). للشيخ: محمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠ هـ).

(٣) انظر: «دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين: الخوارج والشيعة»: (ص: ١٠٠)؛ المؤلف: أحمد محمد أحمد جلي، و«الحق الدامغ»: (ص: ١٩٧).

- المسألة الأولى: مذهب أهل السنة والجماعة في مسألة أحاديث الآحاد هل يفيد العلم أم الظن؟:

تحقيق المسألة: أن أصل خبر الآحاد يفيد الظن، ولكن هذا الظن يرتفع إلى اليقين وهو العلم، وذلك بما احتُف به من قرائن.

قال شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله: «ولهذا كان الصحيح: أن خبر الواحد قد يفيد العلم إذا احتفت به قرائن تفيد العلم، وعلى هذا؛ فكثير من متون الصحيحين متواتر اللفظ عند أهل العلم بالحديث، وإن لم يعرف غيرهم أنه متواتر؛ ولهذا كان أكثر متون الصحيحين مما يعلَمُ علماء الحديث علمًا قطعيًا أن النبي صلى الله عليه وسلم قاله، تارة لتواتره عندهم، وتارة لتلقي الأمة له بالقبول.

وخبر الواحد المتلقَّى بالقبول يوجب العلم عند جمهور العلماء، من أصحاب أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد، وهو قول أكثر أصحاب الأشعري كالإسفراييني وابن فورك؛ فإنه وإن كان في نفسه لا يفيد إلا الظن؛ لكن لمَّا اقترن به إجماع أهل العلم بالحديث على تلقيه بالتصديق، كان بمنزلة إجماع أهل العلم بالفقه على حكمٍ، مستندين في ذلك إلى ظاهر أو قياس أو خبر واحد؛ فإن ذلك الحكم يصير قطعيًا عند الجمهور، وإن كان بدون الإجماع ليس بقطعي؛ لأن الإجماع معصوم.

فأهل العلم بالأحكام الشرعية لا يُجمعون على تحليل حرام ولا تحريم حلال، كذلك أهل العلم بالحديث، لا يُجمعون على التصديق بكذب ولا التكذيب بصدق.

وتارة يكون علم أحدهم لقرائن تحتف بالأخبار، توجب لهم العلم، ومَن عَلِمَ ما عَلِمُوه حَصَلَ له مِن العلم ما حصل لهم»[١].

وقال الحافظ ابن حجر: «**والخبر المحتف بالقرائن أنواع:**

١- **منها** ما أخرجه الشيخان في «صحيحيهما»، مما لم يبلغ حد التواتر، فإنه احتفت به قرائن.

٢- منها جلالتهما في هذا الشأن.

٣- وتقدمهما في تمييز الصحيح على غيرهما.

٤- وتلقي العلماء لكتابيهما بالقبول.

وهذا التلقي وحده أقوى في إفادة العلم من مجرد كثرة الطرق القاصرة عن حد التواتر.

إلا أن هذا يختص بما لم ينتقده أحد من الحفاظ مما في الكتابين، وبما لم يقع التجاذب بين مدلوليه، حيث لا ترجيح لاستحالة أن يفيد المتناقضان العلم، من غير ترجيح لأحدهما على الآخر. وما عدا ذلك فالإجماع حاصل على تسليم صحته.

وممن صرَّح بإفادة ما أخرجه الشيخان العلم النظري الأستاذ أبو إسحاق الإسفرائيني، ومن أئمة الحديث أبو عبدالله الحميدي، وأبو الفضل بن طاهر.

٢- **ومنها** المشهور إذا كان له طرق متباينة، سالمة من ضعف الرواة

(١) «مجموع الفتاوى»: (١٨/ ٤٠-٤١).

والعلل، وممن صرح بإفادته العلم النظري الأستاذ أبو منصور البغدادي، والأستاذ أبو بكر بن فورك وغيرهما.

٣- **ومنها** المسلسل بالأئمة الحفّاظ المتقنين، حيث لا يكون غريبًا، كالحديث الذي يرويه أحمد بن حنبل مثلًا ويشاركه فيه غيره، عن الشافعي ويشاركه فيه غيره، عن مالك بن أنس، فإنه يفيد العلم عند سامعه بالاستدلال من جهة جلالة رواته، وأن فيهم من الصفات اللائقة الموجبة للقبول ما يقوم مقام العدد الكثير من غيرهم، ولا يتشكك من له أدنى ممارسة بالعلم وأخبار الناس أن مالكًا مثلًا لو شافهه بخبر أنه صادق فيه، فإذا انضاف إليه من هو في تلك الدرجة ازداد قوة وبعدًا عما يخشى عليه من السهو.

وهذه الأنواع التي ذكرناها لا يحصل العلم بصدق الخبر منها إلا للعالم بالحديث المتبحّر فيه العارف بأحوال الرواة المطّلع على العلل»[1].

وقال الشيخ محمد علي آدم الأثيوبي ﵀: «تعقّب النووي ما قاله ابن الصلاح ودعواه أن المحققين على خلافه فيه نظر لا يخفى، بل الصواب أن الأكثرين المحققين الذين أعطوا المسألة حقها من البحث مع ابن الصلاح بل كل حديث توفرت فيه شروط الصحة وانتفت عنه العلل له هذا الحكم فهو يفيد العلم لا الظن، وهذا هو الحق الأبلج والطريق الأبهج - فخبر الواحد المستجمع لشروط الصحة ولا سيما إذا احتفت بالقرائن يفيد العلم لا الظن وهو الحق - كما اختاره ابن الصلاح وابن كثير والسيوطي بالنسبة

(١) «نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر»: (ص: ٥٤)، للحافظ أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (٧٧٣ - ٨٥٢ هـ)

لما في الصحيحين، وكما اختاره المحققون الآخرون بالنسبة إلى أحاديث غيرهما ومنهم أبو مظفر السمعاني وشيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم وأحمد شاكر من المتأخرين - بل نقله وحققه إمام عصره المجمع على إمامته أبو المظفر منصور بن محمد السمعاني في كتابه «الانتصار» عن عامة أهل الحديث والمحققين».اهـ.

وقال الشيخ الألباني رحمه الله: «إننا على يقين أنهم -يعني الصحابة- كانوا يجزمون بكل ما يحدّث به أحدهم من حديث عن رسول الله ﷺ، ولم يقل أحد منهم لمن حدثه: خبرك خبر واحد لا يفيد العلم حتى يتواتر، بل لم يكونوا يعرفون هذه الفلسفة التي تسربت إلى بعض المسلمين بعدهم»(١).

وقال الشيخ ابن باز رحمه الله: «والصواب أن الآحاد يفيد اليقين إذا تواترت القرائن من جهة كثرة الطرق أو من جهة صفات الذين رووا، فإن الرواة يختلفون: فإذا كان مثلًا ورد من طريقين أو أكثر لأئمة أفاد اليقين، كأن ورد مثلًا من طريق مالك عن نافع عن ابن عمر أن النبي قال كذا، والطريق الثاني مثلًا عن الإمام أحمد عن الشافعي مثلًا عن أحد مشايخ الشافعي الثقات عن الزهري عن أنس ونحوه فهذا يكسبه قوة عظيمة يراه بعض المحققين مفيدًا للعلم في ذلك واليقين، وهكذا أشباه ذلك، كلما تعددت الطرق ولاسيما بالأئمة المعروفين بالثقة والعدالة فإن الحديث يكون مفيدًا لليقين والعلم، ولكنه حجة على كلا التقادير، على جميع التقادير يكون حجة وإن لم يفد

(١) «وجوب الأخذ بحديث الآحاد في العقيدة»: (ص: ١٢). للشيخ: محمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠ هـ).

العلم ما دام سنده جيدًا ورواته ثقات فإنه يفيد وجوب العمل في إيجاب ما يجب وتحريم ما يحرم ونحو ذلك، فالعمل واجب بالحديث الثابت الصحيح وإن لم يُفد العلم وإن لم يفد إلا الظن على رأي من قال بذلك، فالحجة قائمة أفاد العلم أو الظن إذا ثبت الإسناد، هذا الذي عليه أهل العلم، بل حكاه بعضهم إجماعًا كالخطيب البغدادي وابن عبد البر حكوا أن أحاديث الآحاد يحتج بها في العقائد وفي الأحكام، وأنه لا يفرق بين أحكام وغيرها بذلك إذا كانت أسانيدها ثابتة سواءٌ حكمنا بأنها أفادت العلم أو لم تفد العلم وإنما أفادت الظن، فإن الظن هنا بمنزلة العلم في وجوب العمل»[(١)].

الخلاصة: أن خبر الآحاد يفيد العلم القاطع إذا احتفت به القرائن، ولا فرق بينه وبين المتواتر في الاحتاج إن علم صحته وثبوته عن النبي ﷺ وبالله التوفيق.

ثانيًا: من المسائل الفقهية التي خالف فيها الإباضية أهل السنة:

اعلم أن مصادر أدلة التشريع عند الإباضية خمسة، وهي: القرآن، والسنة، والإجماع، والقياس، والاستدلال، كما أنهم استندوا في بعض آرائهم على أحاديث لم تثبت، وإنما فقط وردت عن طريق أئمتهم، وكما ذكرنا آنفًا أن الإباضية تذهب إلى أن أحاديث الآحاد توجب العمل فقط، ولا يحتج بها في العقائد، وهذا وغيره من الأسباب التي جعلت المذهب الإباضي في الفقه لا يقوم على أساس صحيح، فيأتون بمسائل غريبة، لا مستند لها من الدليل الصحيح، فلذلك لا تستغرب من المسائل التي ستذكر هنا مما خالف فيها الإباضية أهل السنة.

---

(١) من فتاوى نور على الدرب - موقع الشيخ ابن باز رحمه الله.

۞ المطلب الأول: الطهارة:

المسألة الأولى: بعد قضاء الحاجة عندهم يجب الاستجمار (بالحجارة) أو الإستبراء (بالطوب أو الورق) ثم يجب غسل المكان بالماء، فلا يكفي عندهم الاستجمار أو الاستبراء.

المسألة الثانية: عدم جواز المسح على الخفين وما دون ذلك من جوارب وأحذية، وقالوا: إن الصلاة لا تجوز إلا بغسل الرجلين.

المسألة الثالثة: إذا خرجت قطرة دم واحدة فإنه ينقض الوضوء، ومنه القلس، وهو الرداد الذي يأتي من المعدة، فإنه إذا بلغ الفم ينقض الوضوء عند الإباضية.

المسألة الرابعة: أنهم مجمعون على نجاسة القمل.

المسألة الخامسة: التيمم عند الإباضية لليدين حدُّه الرُّسغين لا يجاوزها.

۞ المطلب الثاني: الصلاة:

المسألة الأولى: رفع اليدين وقبضهما، وتحريك السبابة في الصلاة، عندهم ليست من السنن الثابتة عن رسول الله ﷺ، وأيضًا تخالف الخشوع، فعندهم غير جائزة.

المسألة الثانية: تبطل الصلاة عندهم بكلمة (آمين) بعد قراءة الفاتحة في الصلاة، وكذلك تبطل الصلاة عندهم بدعاء القنوت، وعلة البطلان أن هذا الفعل يُعد من كلام الناس، والصلاة إنما هي التسبيح و التكبير وقراءة القرآن.

المسألة الثالثة: إن الركعتين الأوليين من الظهر والعصر يقرأ فيهما بفاتحة

الكتاب فقط دون سورة، وينسبون هذا إلى عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما.

المسألة الرابعة: عندهم لا يدخل سهو الإمام على المأموم، وكذلك بالعكس لا يدخل سهو المأموم على الإمام، ولايتحمل أخطاء المصلين خلفه، فصلاة الجماعة القصد منها عند الإباضية الأجر وحفظ جماعة المسلمين.

المسألة الخامسة: عندهم في السفر القصر واجب، ومسافة السفر عندهم (١٢كم) في الخلاء، وعندهم لا توجد مدة محددة لصلاة القصر، مادامت نية المؤمن باقية على سفره.

المسألة السادسة: قول المؤذن في أذان الفجر (الصلاة خير من النوم)؛ عندهم لا يجوز، وكذلك صيغة الأذان عندهم مثنى مثنى، من أولّه إلى آخره، فتكون صيغته كالتالي:

الله أكبر الله أكبر ، الله أكبر الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمدًا رسول الله، أشهد أن محمدًا رسول الله، حي على الصلاة، حي على الصلاة، حي على الفلاح، حي على الفلاح، الله أكبر الله أكبر، الله أكبر الله أكبر (مرتين)، لا إله إلا الله، لا إله إلا الله (مرتين).

ويستدلون بما رواه الرَّبيعُ بنُ حبيبٍ في مسنده عن أبي عُبيدة ، عن جابر بن زَيد ، عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**إذا سمعتم النداء فقولوا مثل ما يقول المؤذن والأذان مثنى مثنى والإقامة مثنى مثنى**»(١).

وهو معمول به في أغلب مدن جبل نفوسه في ليبيا، وأغلب مساجد

(١) «مسند الربيع بن حبيب»: (١/ ٧٧)، رقم الحديث: (١٧٥).

جزيرة جربة في تونس، ومدينتَي -فيما أعلم- ميزاب ووارجلان في الجزائر، وهي الصيغة المعتمدة في سلطنة عُمان.

۞ المطلب الثالث: الزكاة:

المسألة الأولى: عندهم زكاة البقرة من ٥ فأكثر، مثل الإبل.

المسألة الثانية: زكاة الحرث (الثمار) عندهم محصورة فقط في ستة ثمار، ويستدلون في ذلك بما أورده إسماعيل الجيطالي في كتابه «قواعد الإسلام»، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليس في شيء من القطاني صدقة إلا في ستة أشياء، وهي القمح، والشعير، والذرة، والسلت، والتمر، والزبيب**».

فالإباضية لا يقولون بزكاة الحرث في الزيتون، والثمار الأخرى، وإنما يدخلونها في أموالهم، وتزكي عليها زكاة مال.

۞ المطلب الرابع: الصيام:

من أصبح جنبًا متعمدًا، أو متهاونًا، فقد بطل صومه، وعليه الكفارة، ويستدلون بما رواه الرَّبيعُ بنُ حبيبٍ في «مسنده» عن أبي عُبيدة، عن جابر بن زَيد، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أصبح جنبًا أصبح مفطرًا**» قال الربيع عن أبي عبيدة عن عروة بن الزبير والحسن البصري وابراهيم النخعي وجملة من أصحاب رسول الله ﷺ يقولون: «من أصبح جنبًا أصبح مفطرًا ويدرؤون عنه الكفارة»[١].

---

(١) «مسند الربيع بن حبيب»: (ص:١٢٦)، رقم الحديث: (٣١٥).

فهذه بعض المسائل العقدية والفقهية التي خالف فيها الإباضية أهل السنة، فالحمدلله على نعمة الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، وكما قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله كما سيأتي: «نقول ذلك تحدُّثًا بنعمة الله تعالى وبيانًا لما يجب أن يكون عليه كل مؤمن، ونسأل الله تعالى أن يثبتنا وإخواننا المسلمين بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، وأن يهب لنا منه رحمة إنه هو الوهاب».



المبحث الخامس

موقف الإباضية من مخالفيهم



المبحث الخامس

موقف الإباضية من مخالفيهم

۞ المطلب الأول: تكفيرهم عامة المسلمين إلا من وافقهم:

- المسألة الأولى: تكفيرهم بمن يقول أن القرآن كلام الله غير مخلوق:

قال ابن جميع الإباضي في مقدمة «التوحيد»: «وليس منا من قال إن القرآن غير مخلوق»[(١)].

فقد حكم الإباضية بتكفير كل من لم يقول القرآن مخلوق، فالإباضية كما هو مقرر ومعلوم أنهم من الخوارج، وقد شابهوا المعتزلة والجهمية في القول بخلق القرآن وتكفير خصومهم.

- المسألة الثانية: تكفير كل من لم يوافق مذهبهم:

يرى الإباضية أيضًا تكفير عامة المسلمين إلا من وافقهم في مذهبهم، وأن جميع أهل المذاهب من المسلمين سواهم كفار وفي النار، وتجوز عليهم اللعنة.

وينكر مفتي السلطنة هذا القول، ويضع قاعدة تفوح منها التقيه والطعن المبطّن الذي لا يفهمه إلّا من عرف منهجهم، حيث يقول: «ولذا فلم يحكموا بشرك المشبهة -يقصد أهل السنة- حيث يثبتون ما أثبته الله من غير تعطيل ولا

---

(١) انظر: «مقدمة التوحيد»: (ص: ١٩). المؤلف: أبو حفص عمرو بن جميع الإباضي.

تأويل ولا تفويض، وخروجهم من الملة»[١].

فيقولون: «فالشاك في كونه صوابًا -أي المذهب الإباضي- ودين مخالفينا خطأ منافق، ولو منا، ولا يشم رائحة الجنة، ولو صلى حتى يخرج عظم جبهته، أو صام الدهر، وتصدق بلا غاية»[٢].

قال المارغيني: «قالت المشائخ: إن هذا الدين الذي دان به الوهبية من الإباضية من المحكمة: دين المصطفى ﷺ، هو الحق عند الله، وهو دين الإسلام، من مات مستقيمًا عليه فهو مسلم عند الله، ومن شك فيه فليس على شيء منه، **ومن مات على خلافه أو مات على كبيرة موبقة فهو عند الله من الهالكين أصحاب النار**»[٣].

وفي كتاب «لباب الآثار»: «**مسألة:** عن الشيخ أحمد بن مداد: ما تقول في جميع أهل المذاهب سوى الإباضي؟ هل يجوز تخطئتهم وتضليلهم؟ ويجوز أن يلعنوا ولا ينتقض وضوء من فعله واعتقده أم لا؟.

قال: نعم جائز ذلك، ولا ينتقض وضوء من فعل ذلك، إذ هو قال الحق، والصواب والصدق، **لأن جميع مخالفينا من المذاهب هم عندنا هالكون، محدثون في الدين مبتدعون، كافرون كفر نعمة، منافقون ظالمون**، يشهد بذلك كتاب الله، وسنة رسوله محمد ﷺ وإجماع المسلمين.

وندين لله تعالى ونعتقد أن دين الإباضي، هو دين الله تعالى، ودين

---

(١) «الحق الدامغ»: (ص: ١١).

(٢) «شرح النيل وشفاء العليل»: (١٧/ ٤٣١).

(٣) «رسالة في بيان كل فرقة»: (ص: ١٣)، المؤلف: عثمان بن خليفة السوفي المارغني.

رسوله، **وإن من خالف الدين الإباضي فهو في النار قطعًا**، بذلك نشهد وندين لله تعالى، وإن من مات على الدين الإباضي فهو في الجنة قطعًا بذلك ندين، وأن من شك في الدين الإباضي وزعم أن الحق في غير الدين الإباضي فهو عندنا كافر كفر نعمة فاسق، منافق مبتدع، محدث في الدين.

ولو حلف أحد بطلاق نسائه أن من مات على غير الدين الإباضي فهو في النار فلا طلاق عليه، وكذلك لا حنث لأنه حلف على يقين وعلم، وليس هذا غيبًا. والله أعلم»[(١)].

سائلٌ سأل ابن أبي نبهان عما خالف فيه أهل السنة والجماعة -الإباضية-؟.

فأجابه: وكان مما قال: «ولكن أنت - يعني السائل - ذكرت أن أبيّن لك بعض ما تخالفنا فيه نحن والسنية لا غير من الفرق بإيجاز من القول».

ثم ذكر في مسألة الرؤيا فقال: «وهذا عندنا من أعظم الكفر بالله الرحمن، وعلى النبي من أعظم البهتان، ولو قال كذلك من الأنبياء: لشهدنا أنه قد كفر بالله المنان، وصار ملعونًا من إخوان الشيطان»[(٢)].

قال أبو طاهر الجيطالي في كتابه: «قواعد الإسلام» ما نصه: «الفصل السادس: في البراءة من الخارج من مذهب أهل الحق إلى مذهب أهل الخلاف: فمن خرج من مذهب أهل الحق إلى مذهب أهل الخلاف، فتولى أئمتهم، وتبرأ من أئمة المسلمين -أي الإباضية- كان واجبًا على المسلمين بغضه، وعداوته، وخلع ولايته، حتى يتوب ويرجع إلى المسلمين -أي

(١) «لباب الآثار الوارد على الأولين والمتأخرين الأخيار»: (١/ ٣٨).
(٢) «قاموس الشريعة الحاوي طرقها الوسيعة»: (ص:٢٨٧).

الإباضية- فيتولى وليهم، ويعادي عدوهم.... »[١].

۞ المطلب الثاني: حكم مرتكب الكبيرة من المسلمين عند الإباضية:

مرتكب الكبيرة عند الإباضية في الدنيا لا يعتبر مسلمًا من المسلمين ولا كافرًا، بل يعطونه اسم الكافر وحكم الموحّد، فيسمونه كافر نعمة، وكافر منافق.

أما في الآخرة فقد ذهب الإباضية إلى أن مرتكب الكبيرة في الآخرة مخلَّدٌ في النار إذا مات من غير توبةٍ[٢].

فالإباضية وافقوا سائر الخوارج والمعتزلة والزيدية في الحكم على مرتكب الكبيرة بالخلود في النار إذا مات من غير التوبة؛ بناء على اعتقاد وجوب إنفاذ الوعيد لا محالة.

وقد أخذ هذا القول بُعدًا عقديًّا عندهم؛ حيث صرَّحوا به في مختلف كتبهم العقدية، ومن ذلك ما جاء في «مسند الربيع بن حبيب» من أحاديث عنونها بقوله: «الحجة على من قال: إن أهل الكبائر ليسوا بكافرين»[٣]، حيث قصد كفر النعمة لا كفر الشرك[٤].

ثم جاء بأحاديث من غير سند ولا راوٍ، والمتن مخالف في غالب رواياته لما في كتب الصحاح، فمثلًا جاء في هذا الباب تحت رقم (٧٤٤) بغير ما سند أو راو واحد: قال رسول الله ﷺ: «**إذا قال رجل لرجل أنت عدوي فقد كفر أحدهما**».

---

(١) «قواعد الإسلام»: (١ / ٧٧)، لأبي طاهر إسماعيل بن موسى الجيطالي.
(٢) انظر: «شرح عقيدة التوحيد»: (ص: ٥٣٢)؛ المؤلف: محمد أطفيش.
(٣) «مسند الربيع بن حبيب»: (٣/ ٤).
(٤) «مسند الربيع بن حبيب»: (٢/ ٢٧١).

قال محمد أطفيش: «واعلم أن مرتكب الكبيرة عندنا -معشر الإباضية- كافر كفر نفاق، وكفر فسق، وكفر نعمة، وكفرًا بالجارحة، كل ذلك معنى واحد، ولا يقال له: مؤمن ولا مسلم، وقد يطلق عليه مؤمن ومسلم بمعنى موحّد»(١).

كما يعتبرون الإصرار من الكبائر، بل من أكبرها، حتى الإصرار على المعصية عندهم من الكبائر التي يخلد صاحبها في النار(٢).

يقول سلطان بن محمد الحراصي: «الإصرار من الكبائر، ولعله من أكبرها؛ لأن المصر على المعصية لا سبيل له إلى النجاة، ونقل عن بعض علمائهم أن المصر حتى على الصغيرة يعتبر كافرًا كفر نعمة، حكمه أن ينفذ فيه الوعيد، فيخلد في النار»(٣).

ولا يجيزون أن يسمى مؤمنًا ولا مسلمًا، ومرادهم جعل النفاق مرادفًا لكفر النعمة؛ فإن النفاق عندهم يكون في الأفعال لا في الاعتقادات، وفي نفس الوقت يجعلون له حكم الموحّد من ناحية جواز نكاحه وميراثه ودفنه في مقابر المسلمين.

وهم في هذا القول وافقوا المعتزلة من ناحية عدم إطلاق اسم الإسلام والإيمان على مرتكب الكبيرة، وإن كان الإباضية ينكرون إطلاق أن الفاسق في منزلة بين المنزلتين، ويوافقون المعتزلة في الموقف منه في الدنيا من ناحية أنه يعامل معاملة المسلمين(٤).

---

(١) «شرح عقيدة التوحيد»: (ص: ٥٣٠).

(٢) «الإباضية عقيدة ومذهبًا»: (ص: ١٢٠).

(٣) «الشفاعة الأخروية»: (ص: ١٢٤)، المؤلف: سلطان بن محمد بن زهران الحراصي.

(٤) «موقف الإباضية من مرتكب الكبيرة - عرض ونقد»: (ص: ١٩٥٧)؛ د. بسمة بنت أحمد جستنية، ط: مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، العدد: (٤٣).

ومنشأ الخطأ عند الإباضية من مساواتهم بين الكفر والفسق لفظًا ومعنًى وحكمًا، فادعوا أن أحكام الكفار وأحكام العصاة الفسقة سواء لا فرق بينهما في الحكم الدنيوي والأخروي.

وقد فَصَلَ الله بين الكفر، والفسق، والعصيان، بقوله: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوۡ يُطِيعُكُمۡ فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ لَعَنِتُّمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ٧﴾ [الحجرات: ٧].

قال المروزي رحمه الله: «لَمَّا كَانَتِ الْمَعَاصِي بَعْضُهَا كُفْرًا وَبَعْضُهَا لَيْسَ بِكُفْرٍ فَرَّقَ بَيْنَهُمَا فَجَعَلَهَا ثَلَاثَةَ أَنْوَاعٍ: نَوْعٌ مِنْهَا كُفْرٌ، وَنَوْعٌ فِسْقٌ وَلَيْسَ بِكُفْرٍ، وَنَوْعٌ عِصْيَانٌ وَلَيْسَ بِكُفْرٍ وَلَا فُسُوقٍ، وَأَخْبَرَ أَنَّهُ كَرَّهَهَا كُلَّهَا إِلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَلَمَّا كَانَتِ الطَّاعَاتُ كُلُّهَا دَاخِلَةً فِي الْإِيمَانِ، وَلَيْسَ شَيْءٌ مِنْهَا خَارِجًا مِنْهُ، لَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَهُمَا فَيَقُولُ: حَبَّبَ الْإِيمَانَ وَالْفَرَائِضَ وَسَائِرَ الطَّاعَاتِ، بَلْ أَجْمَلَ ذَلِكَ فَقَالَ: ﴿حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ﴾ [الحجرات: ٧] فَدَخَلَ فِي ذَلِكَ جَمِيعُ الطَّاعَاتِ»[(١)].

وترتب على هذا الأصل عند الإباضية: نفيهم للشفاعة في أهل المعاصي؛ لأن مرتكب الكبيرة عندهم يجب على الله عقابه وإدخاله النار، وبذلك أنكروا شفاعة النبي ﷺ لمن مات مصرًّا على كبيرة، وقالوا: لا تكون الشفاعة إلا للمؤمنين فقط[(٢)].

وترتب عليه أيضًا: مخالفة المعتزلة في القول بالمنزلة بين المنزلتين، فمن أتى بكبيرة فإما كافر كفر نعمة، أو كفر جحود، وبهذا ينفون المنزلة بين

---

(١) «تعظيم قدر الصلاة»: (١/ ٣٥٩)، لأبي عبدالله محمد بن نصر المَرْوَزِي (ت ٢٩٤ هـ).

(٢) انظر: «دراسات إسلامية في أصول الإباضية»: (ص: ٨٠)؛ بكير اعوشت.

المنزلتين[١].

۞ المطلب الثالث: وجوب قتل من خالف دينهم الإباضي:

قال البغدادي رحمه الله عنهم: «إنهم يرون أن المخالفين لهم كفار، وأجازوا شهادتهم، وحرموا دماءهم في السر واستحلوها في العلانية... وزعموا أنهم في ذلك محاربون لله ولرسوله ولا يدينون دين الحق، وقالوا باستحلال بعض أموالهم دون بعض، والذي استحلوه الخيل والسلاح، فأما الذهب والفضة فإنهم يردُّونها على أصحابها عند الغنيمة»[٢].

قال أبو طاهر الجيطالي في الكتاب المذكور: «....وإن خرج من مذهب المسلمين وخالفهم، وطعن في مذهبهم، وعابه عنهم، فقد حل قتله واغتياله بأي سبب وصلوا إلى إهلاكه وقتله، كما فعل الإمام جابر بن زيد رضي الله عنه حين سئل عن أفضل الجهاد؟ فقال للسائل: أفضل الجهاد قتل خردلة!، فأخذ الغلام خنجرًا، فسمَّه، فمضى مع رجل من المسلمين إلى المسجد فنعت له خردلة، فلم يرضَ حتى وضع الرجل يده على خردلة فانصرف، ودخل الغلام فضربه بين كتفيه، فقتله، فأخذ الغلام، فقتله الوالي بعد ذلك، والله أعلم.

وكان خردلة هذا فيما وجدت من أهل الدعوة -أي الإباضية- ثم خرج عنها، وتركها، وجعل يطعن على المسلمين -أي الإباضية-، ويدل على عوراتهم، بذلك استحل جابر رحمه الله قتله؛ وقد قال جل ثناؤه: ﴿وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ

---

(١) انظر: «فرق الإباضية وأصولهم العقدية»: (ص: ٥٠)، و«الإباضية.. نشأتهم - صفاتهم - أبرز عقائدهم»: (٢١-٢٤).

(٢) «الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية»: (ص: ١٠٣).

﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ﴾ [التوبة: ١٢] »(١).

روى الجيطالي الإباضي أنه قال: سبعون وجهًا تحل بها الدماء، فأخبرت منها لأبي مرداس بوجهين، فقال: من أين هذا؟ من أين هذا؟.

وفي كتاب «سير المشائخ» أن الإمام كان يقول: «عندي أربعة وعشرون وجهًا تحل بها دماء أهل القبلة، ولم تكن منهم عند أبي مرداس إلا أربعة أوجه، وقد شدّد علي فيهم»(٢).

ويقول ابن أطفيش: «ويقتل من طعن في مذهبنا كما فعل بخردلة بأمر جابر حين رجع إلى المخالفين وطعن فينا»(٣).

ويقول أبو يعقوب الوارجلاني: «ولقد ورد عن أبي بلال مرداس بن أدية -وهو أحد أئمة الإباضية- ما يؤيد قول عمروس في الطاعن حيث قال: إن فرسك هذا لحروري، فقال أبو بلال: ودِدتُّ أني وطئت به على بطنك في سبيل الله يا فتى، أحسن حملان رأسك؛ فأشار إلى جواز قتله على: فرسك هذا حروري» ثم قال: «والطعن في دين المسلمين كبيرة عندنا، ويحل دمه» ثم قال: «وأما قولنا: فكل ما ينتقض به مذهبنا فهو طعن في دينهم، ومن طعن في دينهم فهو طعن في المسلمين، يحل به قتل القائل في الوجهين عند أهل الدعوة»(٤).

---

(١) «قواعد الإسلام»: (١ / ٧٧).
(٢) «فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها»: (١/ ٢٦٠).
(٣) «الذهب الخالص المنوه بالعلم القالص»: (ص: ٦٦)، المؤلف: محمد بن يوسف أطفيش.
(٤) انظر: «الدليل والبرهان»: (٢/ ١٩٩ - ٢٠٠)، و«الإباضية في ميزان أهل السنة»: (٤٢-٤٦).



المبحث السادس

الحكم على الإباضية



المبحث السادس

الحكم على الإباضية

حتى نعرف الحكم على الإباضية لابد لنا من بيان عقيدتهم التي هم عليها، وقد ذكرنا -آنفًا- ما هم عليه من ضلال وإضلال، ولكن مع هذا فمن المهم معرفة سبب هذا الضلال، وهل هي أصول تربوا عليها، أم هو جهل وقعوا فيه دون علم بما هم عليه، بسبب التقليد وغيره.

وقد قلنا في أول الكتاب وفي بعض صفحاته أن الإباضية خوارج، ولكن لم نبيّنه على الوجه المطلوب الذي به يكون علة الحكم، وفي هذا المبحث -إن شاء الله- نعرِف الحكم عليهم، بعد أن نعرِّف على منهجهم وعقيدتهم التي هم عليها.

۞ المطلب الأول: هل الإباضية خوارج؟

«إن الإباضية في أصولها العقدية فرع عن الخوارج[١]، وتلتقي معهم في أغلب الأصول التي خرجت بها الخوارج عن الأمة، وأن الخلاف الذي انشعبت به عنهم كان في موقفهم من بقية المسلمين، وحكم الإقامة معهم ومتى يكون قتالهم، وأحكامهم في السلم والحرب»[٢].

---

(١) ويدَّعي أصحابها أنهم ليسوا بخوارج، وينفون عن أنفسهم هذه النسبة، ويسمون أنفسهم (أهل الحق)، و: (أهل الاستقامة).

(٢) «الإباضية في ميزان أهل السنة»: (ص:٧)؛ د.عبد الله بن مسعود السني.

وعبد الله بن إباض يعتبر نفسه امتدادًا للمحكمة الأولى من الخوارج، كما يتفقون مع بقية الخوارج في تعطيل الصفات، والقول بخلق القرآن، وتجويز الخروج على أئمة الجور، وغير ذلك -مما ذكرناه-، فهم من الخوارج، حتى وإن تظاهروا بعكس ذلك، فدينهم التقية كما ذكرنا هذا آنفًا.

يقول الدبسي: «الفرقة السادسة من فرق الخوارج: الإباضية، يجب تكفيرهم؛ لأنهم كفروا عليًّا رضي الله عنه وأكثر الصحابة رضي الله عنهم»[١].

ويقول الملطي: «الإباضية أصحاب إباض بن عمرو، خرجوا من سواد الكوفة، فقتلوا الناس، وسَبَوا الذرية، وقتلوا الأطفال، وكفَّروا الأمة، وأفسدوا في العباد والبلاد»[٢].

ويقول مؤلف كتاب «الأديان» وهو إباضي: «الباب الخامس والأربعين في ذكر فرق الخوارج، وهم الذين خرجوا على عليّ بن أبي طالب لما حكَّم، ثم أخذ يذكر الخوارج بهذا الاسم في أكثر من موضع من هذا الكتاب على سبيل المدح قائلًا: هم أول من أنكر المنكر على من عمل به، وأول من أبصر الفتنة وعابها على أهلها، لا يخافون في الله لومة لائم، قاتلوا أهل الفتنة حتى مضوا على الهدى... »؛ إلى أن قال: «وتتابعت الخوارج وافترقت إلى ستة عشر فرقة بفرقة أهل الاستقامة -يعني الإباضية-»[٣].

ويقول نور الدين السالمي عن الخوارج: «لما كثر بذل نفوسهم في رضى

---

(١) «رسالة الدبسي»: (ص: ٢٧).
(٢) انظر: «التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع»: (ص: ١٦٨).
(٣) «قطعة من كتاب في الأديان»: (ص: ٩٦). لمؤلف أباضي مجهول الاسم.

ربهم وكانوا يخرجون للجهاد طوائف سُموا خوارج، وهو جمع خارجة وهي الطائفة التي تخرج في سبيل الله؛ وكان اسم الخوارج في الزمان الأول مدحًا لأنه جمع خارجة وهي الطائفة التي تخرج للغزو في سبيل الله»(١).

ويقول صاحب كتاب «وفاء الضمانة بأداء الأمانة» الإباضي: «وكان الصفرية -إحدى فرق الخوارج- مع أهل الحق منا في النهروان»(٢).

وقال الشيخ عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب رحمهم الله: «والخوارج ما عندنا أحد منهم حتى في الأمصار، ما هنا طائفة تقول بقول الخوارج إلا الإباضية في أقصى عُمان، ووقعوا فيما هو أكبر من رأي الخوارج وهي عبادة الأوثان ولا وجدنا خطك في الخوارج إلا أن أهل هذه الدعوة الإسلامية التي هي دعوة الرسل إذا كفروا من أنكرها قلت يكفرون المسلمين لأنهم يقولون لا إله إلا الله»(٣).

وقد زادوا عليها أخذهم بأصول المعتزلة والجهمية وأهل الكلام، قال الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله: «فإنه بلغنا عن بعض الإخوان الساكنين بالساحل من أرض عُمان أن في جهتهم جهمية وإباضية وعباد قبور متظاهرين بمذاهبهم وعقائدهم، مظهرين العداوة للإسلام وأهله؛ وذكروا أنه كان لديهم أناس ممن ينتسب إلى العلم والطلب يجادلون عنهم، ويوالونهم، ويفرون إليهم، ويأخذون جوائزهم وصلاتهم، ويأكلون ذبائحهم؛ وهؤلاء الجهمية

---

(١) نقله عنه علي يحيى معمر الأباضي. انظر: (ص: ٣٨٤) من كتابه: «الإباضية بين الفرق الإسلامية».

(٢) انظر: «وفاء الضمانة بأداء الأمانة»: (٣/ ٢٢)، و«فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها»: (٢/ ٢٤٩-٢٥٠).

(٣) «المطلب الحميد في بيان مقاصد التوحيد»: (ص: ١٥٧). لعبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي (ت ١٢٨٥هـ).

الذين كانوا بالساحل من أرض عُمان قد شاع ذكرهم وانتشر خبرهم، وظهر أمرهم من قديم الزمان»[١].

قال الشيخ حمود التويجري رحمه الله: «وهم في هذه الأزمان كثيرون في أرض عُمان وما حولها من السواحل، وأكثر ما يوجد منهم طائفة الإباضية أتباع عبد الله بن إباض.

وقد حدثنا من اجتمع بهم أنهم لا يزالون يتذكرون أهل النهروان الذين قتلهم علي رضي الله عنه وأصحابه، ويتحزنون على قتلهم، وينشدون فيهم المراثي الكثيرة، وذكر أنهم لا يجدون هناك أحدًا من أهل السنة يقدرون على قتله إلا قتلوه ما لم يدخل عليهم بأمان من بعضهم»[٢].

المطلب الثاني: حكمهم:

فالحكم عليهم هو الحكم على الخوارج، كونهم فرقه من فرق الخوارج، فالخوارج من أهل العلم من كفرهم، ومنهم من لم يكفرهم، ومنهم من توقف.

وإذا كان بعض العلماء يتحرج عن تكفيرهم عمومًا فإنه لا يتحرج عن تكفير بعض الفرق منهم، كالبدعية من الخوارج الذين قصروا الصلاة على ركعة في الصباح وركعة في المساء.

والميمونية حيث أجازوا نكاح بعض المحارم كبنات البنين وبنات البنات وبنات بني الأخوة، ويحكى عنهم أنهم ينكرون كون سورة يوسف من القرآن،

---

(١) «مجموعة الرسائل النجدية: (١/ ٧٢)، (كشف الشبهتين).

(٢) «غربة الإسلام»: (١/ ٤٠٨) للشيخ: حمود بن عبد الله بن حمود بن عبد الرحمن التويجري (ت ١٤١٣هـ) وانظر: «الإباضية في ميزان أهل السنة»: (٣٩-٤١).

ويزعمون أنها قصة من القصص. قالوا: ولا يجوز أن تكون قصة العشق من القرآن[١]؛ والقرآن فيه الجد.

وكذا اليزيدية منهم، حيث زعموا أن الله سيرسل رسولًا من العجم فينسخ بشريعته شريعة محمد ﷺ[٢].

إلا أن القول بتكفير الإباضية هو الأقرب، لأنهم خليط بين المذاهب، نفاة للصفات كالمعتزلة والجهمية، يقول الأشعري رحمه الله: «فأما التوحيد فإن قول الخوارج في الصفات فيه كقول المعتزلة»[٣]، متخبطون في مسألة الإيمان على مذهبهم الخارجي، وأشد من هذا كله أنهم أظهروا القول بخلق القرآن، وهذا مذهب الخوارج، يقول الأشعري رحمه الله: «والخوارج جميعًا يقولون بخلق القرآن»[٤]، **ومسألة خلق القرآن هذه وحدها كافية بكفرهم ومن ثَم تكفيرهم،** ومن أراد الأدلة على تكفيرهم فليرجع إلى مبحث المسائل العقدية والفقهية التي خالف فيها الإباضية أهل السنة، فيعلم عندهم وجه تكفيرهم.

۞ المطلب الثالث: حكم أهل العلم في الإباضية:

جاء في «المدونة» عن الإمام مالك، كتاب الجنائز، في الصلاة على قتلى الخوارج والقدرية والإباضية قلت: أرأيت قتلى الخوارج أيصلى عليهم أم لا؟

---

(١) انظر: «الملل والنحل: (١/ ١٢٩)،لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ).

(٢) «الفصل في الملل والأهواء والنحل»: (٤/ ١٨٨).

(٣) «مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين»: (١/ ٢٠٣).

(٤) «مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين»: (١/ ٢٠٣).

فقال، قال مالك: «في القدرية والإباضية لا يصلى على موتاهم ولا يتبع جنائزهم ولا تعاد مرضاهم، فإذا قتلوا فذلك أحرى عندي أن لا يصلى عليهم»[(١)].

وقال الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله: «فأما الجهمية، والإباضية، وعباد القبور، فالرفق بهم، والشفقة عليهم، والإحسان، والتلطف، والصبر، والرحمة، والتبشير لهم، مما ينافي الإيمان، ويوقع في سخط الرحمن، لأن الحجة بلغتهم منذ أزمان»[(٢)].

وقال الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله: «إن شهادة الإباضية غير مقبولة شرعًا»[(٣)].

وجاء في فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء:

السؤال: «هل تعتبر فرقة الإباضية من الفرق الضالة من فرق الخوارج؟ وهل يجوز الصلاة خلفهم مع الدليل؟.

الحمد الله وحده والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه، وبعد:

فرقة الإباضية من الفرق الضالة لما فيهم من البغي والعدوان والخروج على عثمان بن عفان وعلي رضي الله عنهما، ولا تجوز الصلاة خلفهم.

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم»[(٤)].

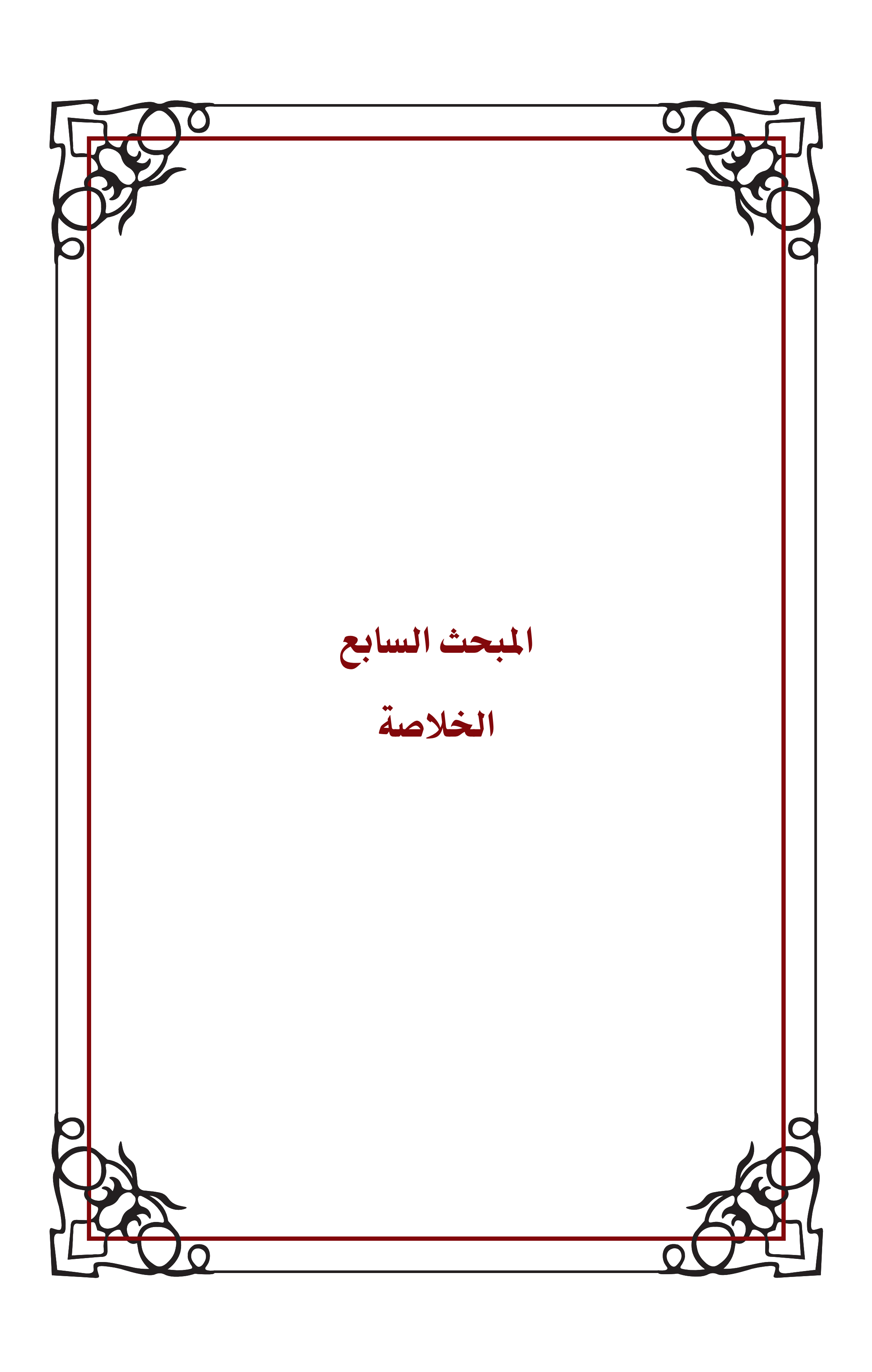
---

(١) «المدونة»: (١/ ٢٥٨)؛ سؤالات للإمام مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت ١٧٩هـ).

(٢) «كشف الشبهتين»: (ص:٦٠)، لسليمان بن سحمان بن مصلح بن حمدان بن مصلح بن حمدان بن مسفر بن محمد بن مالك بن عامر الخثعمي التبالي، العسيري، النجدي (ت ١٣٤٩هـ)

(٣) «فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم»: (١٣/ ٣٠).

(٤) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، فتوى رقم: (٦٩٣٥).



المبحث السابع

الخلاصة



المبحث السابع

الخلاصة

نخلص من هذا الكتاب بأهم الأمور التي لابد للمسلم معرفتها عن هذه الفرقة الإباضية، حتى يحذرها ويحذِّر منها ومن أهلها، وهي:

أولًا: أن الإباضية من حيث النشأة ارتبط ظهورها بظهور الخوارج، فقد نشأت على أصول الخوارج الاعتقادية، ثم أصبحت خليطًا من العقائد بين عقائد الجهمية والمعتزلة والشيعة وأهل الكلام، فتنقلت من الخصومات والجدل إلى الكلام والتأويل.

ثانيًا: الإباضية يعتبرون عبد الله بن إباض أحد أئمتهم وليس مؤسّس مذهبهم، وأن جابر بن زيد هو مؤسس المذهب وإمامهم الأول.

ثالثًا: من خلال الاطلاع على أراء الإباضية تبين أنهم يكرهون تسميتهم بالخوارج، ويصفون أنفسهم بأهل الحق والاستقامة، أو أهل العدل.

رابعًا: يصرح الإباضية في كثير من عقائدهم أنهم على مذهب المعتزلة ومن وافقهم، لا سيما في مسائل الأسماء الصفات.

خامسًا: القول بخلق القرآن لم يكن عند سلف الإباضية وأئمتهم، بل لم تكن في الجذور العقدية لديهم، لكنهم تأثروا فيها بقول المعتزلة، لا سيما في الشمال الإفريقي.

سادسًا: يرى الإباضية في الوعد والوعيد أن من عصى الله ﷻ ولم يتب قبل موته فحق على الله أن يدخله النار ويخلد فيها، وكذلك المؤمن إذا مات مؤمنًا، يجب على الله أن يدخله الجنة ويخلد فيها، اتباعًا للمعتزلة.

سابعًا: ذهب الإباضية إلى إبطال شفاعة الرسول ﷺ لأهل الكبائر، وخالفوا بذلك أهل السنة والجماعة، وذلك يعود لتمسكهم بأصل الوعد والوعيد.

ثامنًا: مرتكب الكبيرة عند الإباضية في الدنيا لا يعتبر مسلمًا من المسلمين، ولا كافرًا، بل يعطونه اسم الكافر وحكم الموحد، فيسمونه كافر نعمة، وكافر منافق. أما في الآخرة فقد ذهب الإباضية إلى أن مرتكب الكبيرة في الآخرة مخلد في النار إذا مات من غير توبة.

تاسعًا: لم يسلم الصحابة رضوان الله عليهم من سب الإباضية وطعنهم فيهم، لا سيما كبار الصحابة، وعلى رأسهم، عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما، بل وصل الأمر ببعض متقدّميهم إلى درجة التكفير؛ موافقة للخوارج.

عاشرًا: الإمامة عند الإباضية حق لكل مسلم إذا توفرت فيه صلاحية الدين، ومن ثم فليس بشرط عندهم أن تكون الخلافة في قريش.

الحادي عشر: يرى الإباضية أن دار مخالفيهم من أهل الإسلام دار توحيد، إلا معسكر السلطان فإنه دار بغي، ويجوز الخروج عليه وتغييره لإقامة حكم الله تعالى[١].

---

(١) انظر: «الإباضية. نشأتهم - صفاتهم - أبرز عقائدهم»: (٢٧-٢٨).



المبحث الثامن

الخاتمة

بيان عقيدة أهل السنة والجماعة



المبحث الثامن

الخاتمة

بيان عقيدة أهل السنة والجماعة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك الحقّ المبين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خاتم النبيين وإمام المتقين، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يومِ الدين، أما بعد:

فإن الله تعالى أرسل رسوله محمدًا ﷺ بالهدى ودين الحق رحمة للعالمين وقدوة للعالمين وحجة على العباد أجمعين، بيّن به وبما أنزل عليه من الكتاب والحكمة كل ما فيه صلاح العباد واستقامة أحوالهم في دينهم ودنياهم، من العقائد الصحيحة والأعمال القويمة والأخلاق الفاضلة والآداب العالية، فترك ﷺ أمّته على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، فسار على ذلك أمته الذين استجابوا لله ورسوله، وهم خيرة الخلق من الصحابة والتابعين والذين اتبعوهم بإحسان، فقاموا بشريعته وتمسّكوا بسنّته وعضّوا عليها بالنواجذ عقيدة وعبادة وخلقًا وأدبًا، فصاروا هم الطائفة الذين

لا يزالون على الحق ظاهرين، لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم حتى يأتي أمر الله تعالى وهم على ذلك.

ونحن – ولله الحمد – على آثارهم سائرون وبسيرتهم المؤيّدة بالكتاب والسنّة مهتدون، نقول ذلك تحدُّثًا بنعمة الله تعالى وبيانًا لما يجب أن يكون عليه كل مؤمن، ونسأل الله تعالى أن يثبتنا وإخواننا المسلمين بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، وأن يهب لنا منه رحمة إنه هو الوهاب.

ولأهمية هذا الموضوع وتفُّرق أهواء الخلق فيه، أحببت أن أكتب على سبيل الاختصار عقيدتنا، عقيدة أهل السنة والجماعة، وهي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشرّه، سائلاً الله تعالى أن يجعل ذلك خالصًا لوجهه موفقًا لمرضاته نافعًا لعباده.

عقيدتنا:

الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره.

فنؤمن بربوبية الله تعالى، أي بأنه الرب الخالق الملك المدبّر لجميع الأمور.

ونؤمن بأُلوهية الله تعالى، أي بأنه الإله الحق وكل معبود سواه باطل.

ونؤمن بأسمائه وصفاته، أي بأن له الأسماء الحسنى والصفات الكاملة العليا.

ونؤمن بوحدانيته في ذلك، أي بأنه لا شريك له في ربوبيته ولا في ألوهيته ولا في أسمائه وصفاته، قال تعالى: ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾ [مريم:٦٥].

ونؤمن بأنه: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا

فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ [البقرة:٢٥٥]

ونؤمن بأنه: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۖ هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٢٤﴾ [الحشر: ٢٢ - ٢٤].

ونؤمن بأن الله له ملك السماوات والأرض: ﴿لِّلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثٗا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوۡ يُزَوِّجُهُمۡ ذُكۡرَانٗا وَإِنَٰثٗاۖ وَيَجۡعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًاۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٞ قَدِيرٞ ﴿٥٠﴾ [الشورى:٤٩-٥٠]

ونؤمن بأنه: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴿١١﴾ لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿١٢﴾ [الشورى: ١١-١٢]

ونؤمن بأنه: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴿٦﴾ [هود:٦] .

ونؤمن بأنه: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴿٥٩﴾ [الأنعام:٥٩]

ونؤمن بأن الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي

ﭐلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ ﴿٣٤﴾ ﴾ [لقمان:٣٤]

ونؤمن بأن الله يتكلم بما شاء متى شاء كيف شاء: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴿١٦٤﴾ ﴾ [النساء: من الآية١٦٤] ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾ [لأعراف: من الآية١٤٣]، ﴿وَنَٰدَيۡنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا ﴿٥٢﴾ ﴾[مريم:٥٢]

ونؤمن بأنه: ﴿قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوۡ جِئۡنَا بِمِثۡلِهِۦ مَدَدٗا ﴿١٠٩﴾ ﴾ [الكهف:١٠٩]. ﴿وَلَوۡ أَنَّمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن شَجَرَةٍ أَقۡلَٰمٞ وَٱلۡبَحۡرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦ سَبۡعَةُ أَبۡحُرٖ مَّا نَفِدَتۡ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٢٧﴾ ﴾ [لقمان:٢٧]

ونؤمن بأن كلماته أتمّ الكلمات صدقًا في الأخبار، وعدلًا في الأحكام، وحُسنًا في الحديث، قال الله تعالى: ﴿ وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدۡقٗا وَعَدۡلٗا ﴾ [الأنعام:١١٥]، ﴿ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثٗا ﴿٨٧﴾ ﴾ [النساء:٨٧].

ونؤمن بأن القرآن الكريم كلام الله تعالى تكلم به حقًّا، وألقاه إلى جبريل، فنزل به جبريل على قلب النبي ﷺ: ﴿قُلۡ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلۡقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّ﴾ [النحل: الآية١٠٢]، ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ﴿١٩٥﴾ ﴾ [الشعراء: ١٩٢ - ١٩٥].

ونؤمن بأن الله ﷻ عليّ على خلقه بذاته وصفاته؛ لقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ ﴾ [سورة البقرة من الآية:٢٥٥]، قوله: ﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ﴿١٨﴾ ﴾ [الأنعام:١٨].

ونؤمن بأنه: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ

﴿يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ﴾ [يونس:الآيـة٣]، **واستـواؤه على العـرش**: علـوّه عليـه بذاته علـوًّا خاصـًا يليـق بجلالـه وعظمته لا يعلـم كيفيتـه إلاَّ هـو.

ونؤمن بأنه تعالى مع خلقه وهو على عرشـه، يعلم أحوالهم ويسـمع أقوالهم ويـرى أفعالهـم ويدبِّـر أمورهم، يرزق الفقير ويجبر الكسـير، يؤتي الملك من يشـاء، وينـزع الملـك ممـن يشـاء ويعز من يشـاء ويذل من يشـاء بيـده الخير وهـو على كل شـيء قدير، ومن كان هذا شـأنه كان مع خلقه حقيقة، وإن كان فوقهم علـى عرشـه حقيقة: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١﴾ [الشـورى: الآية١١].

ولا نقـول كمـا تقـول الحلوليـة مـن الجهميـة وغيرهـم: إنـه مـع خلقـه في الأرض، ونـرى أن مـن قـال ذلـك فهـو كافـر أو ضـال، لأنـه وصف الله بمـا لا يليق بـه مـن النقائـص.

ونؤمـن بمـا أخبـر بـه عنـه رسـوله ﷺ أنـه ينـزل كل ليلـة إلـى السـماء الدنيـا حيـن يبقـى ثلـث الليـل الأخيـر فيقـول: «مـن يدعـوني فأسـتجيب لـه؟ مـن يسـألني فأعطيـه؟ مـن يسـتغفرني فأغفـر لـه؟».

ونؤمـن بأنـه سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ **يأتـي يـوم المعاد للفصل بيـن العباد**؛ لقولـه تعالى: ﴿كَلَّآۖ إِذَا دُكَّتِ ٱلۡأَرۡضُ دَكّٗا دَكّٗا ٢١ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ٢٢ وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَۚ يَوۡمَئِذٖ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكۡرَىٰ ٢٣﴾ [الفجـر: ٢١، ٢٣].

ونؤمن بأنه تعالى: ﴿فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ ١٦﴾ [البروج: ١٦].

ونؤمن بأن إرادة الله تعالى نوعان:

كونيـة: يقـع بهـا مـراده ولا يلـزم أن يكـون محبوبـًا لـه، وهـي التـي بمعنـى

المشيئة كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ۝٢٥٣﴾ [سورة البقرة: من الآية٢٥٣] ﴿إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ۚ هُوَ رَبُّكُمْ﴾ [سورة هود: من الآية٣٤].

وشرعية: لا يلزم بها وقوع المراد ولا يكون المراد فيها إلا محبوبًا له، كقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ [سورة النساء:من لآية٢٧]

ونؤمن بأن مراده الكوني والشرعي تابع لحكمته، فكل ما قضاه كونًا أو تعبد به خلقه شرعًا فإنه لحكمة وعلى وفق الحكمة، سواء علمنا منها ما نعلم أو تقاصرت عقولنا عن ذلك: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ۝٨﴾ [سورة التين:الآية ٨]، ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝٥٠﴾ [سورة المائدة: من الآية٥٠]

ونؤمن بأن الله تعالى يحب أولياءه وهم يحبونه: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [سورة آل عمران: من الآية٣١]، ﴿فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [سورة المائدة:من الآية ٥٤]، ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ۝١٤٦﴾ [سورة آل عمران: من الآية ١٤٦]، ﴿وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٩﴾ [سورة الحجرات: من الآية٩]، ﴿وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ۝١٩٥﴾ [سورة البقرة: من الآية١٩٥]

ونؤمن بأن الله تعالى يرضى ما شرعه من الأعمال والأقوال ويكره ما نهى عنه منها: ﴿إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ۖ وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ [الزمر: الآية٧]، ﴿وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ۝٤٦﴾ [سورة التوبة: من الآية٤٦]

ونؤمن بأن الله تعالى يرضى عن الذين آمنوا وعملوا الصالحات: ﴿رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ ۝٨﴾ [سورة البينة: من الآية٨]

ونؤمن بأن الله تعالى يغضب على من يستحق الغضب من الكافرين وغيرهم: ﴿ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوۡءِۚ عَلَيۡهِمۡ دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ﴾ [سورة الفتح: من الآية٦]، ﴿وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ١٠٦﴾ [سورة النحل: من الآية١٠٦]

ونؤمن بأن لله تعالى وجهًا موصوفًا بالجلال والإكرام: ﴿وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ٢٧﴾ [سورة الرحمن: ٢٧] .

ونؤمن بأن لله تعالى يدين كريمتين عظيمتين: ﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُ﴾ [سورة المائدة: من الآية٦٤]، ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٦٧﴾ [سورة الزمر:الآية ٦٧].

ونؤمن بأن لله تعالى عينين اثنتين حقيقيتين؛ لقوله تعالى: ﴿وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا﴾ [سورة هود: من الآية٣٧]، وقال النبي ﷺ «**حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه**»[١].

وأجمع أهل السنة على أن العينين اثنتان ويؤيده قول النبي ﷺ في الدجال: «**إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور**»[٢].

ونؤمن بأن الله تعالى: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ١٠٣﴾ [سورة الأنعام :الآية١٠٣].

(١) أخرجه مسلم (١٧٩) من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري (٧٤٠٨) ومسلم (٢٩٣٣) عن أَنَس بْن مَالِكٍ رضي الله عنه.

ونؤمن بأن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة القيامة:٢٢ -٢٣]

ونؤمن بأن الله تعالى لا مثل له لكمال صفاته: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [سورة الشورى:من الآية١١]

ونؤمن بأنه: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [سورة البقرة: من الآية٢٥٥]. لكمال حياته وقيوميته.

ونؤمن بأنه لا يظلم أحداً لكمال عدله، وبأنه ليس بغافل عن أعمال عباده لكمال رقابته وإحاطته.

ونؤمن بأنه لا يعجزه شيء في السماوات ولا في الأرض لكمال علمه وقدرته: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾ [سورة يّس:الآية ٨٢]، وبأنه لا يلحقه تعب ولا إعياء لكمال قوته: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾﴾ [سورة ق:الآية ٣٨]، أي من تعب ولا إعياء.

ونؤمن بثبوت كل ما أثبته الله لنفسه أو أثبته له رسوله ﷺ من الأسماء والصفات، لكننا نتبرأ من محذورين عظيمين هما: التمثيل: أن يقول بقلبه أو لسانه: صفات الله تعالى كصفات المخلوقين، **والتكييف:** أن يقول بقلبه أو لسانه: كيفية صفات الله تعالى كذا وكذا.

ونؤمن بانتفاء كل ما نفاه الله عن نفسه أو نفاه عنه رسول الله ﷺ وأن ذلك النفي يتضمن إثباتًا لكمال ضده، ونسكت عما سكت الله عنه ورسوله.

ونرى أن السير على هذا الطريق فرض لا بد منه، وذلك لأن ما أثبته الله

لنفسه أو نفاه عنه سبحانه فهو خبر أخبر الله به عن نفسه وهو سبحانه أعلم بنفسه وأصدق قيلًا وأحسن حديثًا، والعباد لا يحيطون به علمًا، وما أثبته له رسوله أو نفاه عنه فهو خبر أخبر به عنه، وهو أعلم الناس بربه وأنصح الخلق وأصدقهم وأفصحهم، ففي كلام الله تعالى ورسوله ﷺ كمال العلم والصدق والبيان، فلا عذر في رده أو التردد في قبوله.

فصل

وكل ما ذكرناه من صفات الله تعالى تفصيلًا أو إجمالًا، إثباتًا أو نفيًا، فإننا في ذلك على كتاب ربِّنا وسُنةِ نبينا معتمدون، وعلى ما سار عليه سلف الأُمة وأئمة الهدى من بعدهم سائرون.

ونرى وجوب إجراء نصوص الكتاب والسُنّة في ذلك على ظاهرها وحملها على حقيقتها اللائقة بالله ﷻ، **ونتبرَّأ** من طريق المحرّفين لها الذين صرفوها إلى غير ما أراد الله بها ورسوله، ومن طريق المعطّلين لها الذين عطلوها من مدلولها الذي أراده الله ورسوله، ومن طريق الغالين فيها الذين حملوها على التمثيل أو تكلفوا لمدلولها التكييف.

ونعلم علم اليقين أن ما جاء في كتاب الله تعالى أو سُنة نبيِّه ﷺ فهو حق لا يناقض بعضه بعضًا لقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ [سورة النساء:الآية ٨٢]، ولأن التناقض في الأخبار يستلزم تكذيب بعضها بعضًا وهذا محال في خبر الله تعالى ورسوله ﷺ، ومن أدَّعى أن في كتاب الله تعالى، أو في سُنة رسوله ﷺ، أو بينهما تناقضًا، فذلك لسوء قصده وزيغ قلبه فليتب إلى الله ولينزع عن غيّه، ومن توهَّم

التناقض في كتاب الله تعالى أو في سُنة رسوله ﷺ أو بينهما، فذلك إمّا لقلّة علمه، أو قصور فهمه، أو تقصيره في التدبر، فليبحث عن العلم، وليجتهد في التدبر، حتى يتبين له الحق، فإن لم يتبين له فلْيكِل الأمر إلى عالمه، وليكفَّ عن توهمه، وليقل كما يقول الراسخون في العلم: ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [سورة آل عمران: من الآية٧]، وليعلم أن الكتاب والسُنّة لا تناقض فيهما، ولا بينهما ولا اختلاف.

فصل

ونؤمن بملائكة الله تعالى وأنهم: ﴿عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [سورة الأنبياء:من الآية ٢٦،والآية٢٧]، خلقهم الله تعالى فقاموا بعبادته وانقادوا لطاعته: ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [سورة الأنبياء: من الآية١٩، والآية٢٠].

حجبهم الله عنا فلا نراهم، وربما كشفهم لبعض عباده، فقد رأى النبي ﷺ جبريل على صورته له ستمائة جناح قد سدّ الأفق، وتمثل جبريل لمريم بشرًا سويًّا فخاطبته وخاطبها، وأتى إلى النبي ﷺ وعنده الصحابة بصورة رجل لا يُعرف ولا يُرى عليه أثر السفر، شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر، فجلس إلى النبي ﷺ فأسند ركبته إلى ركبتي النبي ﷺ ووضع كفيه على فخذيه، وخاطب النبي ﷺ، وخاطبه النبي ﷺ وأخبر النبي ﷺ أصحابه أنه جبريل.

ونؤمن بأن: للملائكة أعمالاً كُلِّفوا بها: فمنهم جبريل: الموكل بالوحي، ينزل به من عند الله على من يشاء من أنبيائه ورسله، **ومنهم ميكائيل:** الموكل بالمطر والنبات، **ومنهم إسرافيل:** الموكل بالنفخ في الصور حين الصعق

والنشور، **ومنهم ملك الموت**: الموكل بقبض الأرواح عند الموت، **ومنهم ملك الجبال**: الموكل بها، **ومنهم مالك**: خازن النار، **ومنهم** ملائكة موكلون بالأجنة في الأرحام، **وآخرون** موكلون بحفظ بني آدم، **وآخرون** موكلون بكتابة أعمالهم، لكل شخص ملكان: ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [سورة ق: من الآية١٧، والآية١٨]، **وآخرون** موكلون بسؤال الميت بعد الانتهاء من تسليمه إلى مثواه، يأتيه ملكان يسألانه عن ربه ودينه ونبيه فـ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّـٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾﴾ [سورة إبراهيم:الآية ٢٧]. **ومنهم** الملائكة الموكلون بأهل الجنة: ﴿وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾﴾ [سورة الرعد:من الآية ٢٣والآية ٢٤]، وقد أخبر النبي ﷺ أن البيت المعمور في السماء يدخله -وفي رواية يصلي فيه- كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إليه آخر ما عليهم.

فصل

ونؤمن بأن الله تعالى أنزل على رسله كتبًا، حجّة على العالمين، ومحجة للعالمين، يعلّمونهم بها الحكمة ويزكونهم.

ونؤمن بأن الله تعالى أنزل مع كل رسول كتاباً لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَـٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ﴾ [سورة الحديد: من الآية٢٥].

ونعلم من هذه الكتب:

أ. التوراة: التي أنزلها الله تعالى على موسى ﷺ، وهي أعظم كتب

بني إسرائيل: ﴿فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ [سورة المائدة: من الآية٤٤].

ب. الإنجيل: التي أنزله الله تعالى على عيسى ﷺ، وهو مصدق للتوراة ومتمم لها: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [سورة المائدة: من الآية٤٦]، ﴿وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ [سورة آل عمران: من الآية٥٠].

ج. الزبور: الذي آتاه الله داود ﷺ.

د. صحف إبراهيم وموسى: عليهما الصلاة والسلام.

هـ. القرآن العظيم: الذي أنزله الله على نبيه محمد خاتم النبيين: ﴿هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾ [سورة البقرة: من الآية١٨٥]. ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [سورة المائدة:من الآية٤٨]، فنسخ الله به جميع الكتب السابقة وتكفل بحفظه عن عبث العابثين وزيغ المحرفين: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾ [سورة الحجر: الآية ٩]، لأنه سيبقى حجة على الخلق أجمعين إلى يوم القيامة.

أما الكتب السابقة فإنها مؤقتة بأمدٍ ينتهي بنزول ما ينسخها ويبين ما حصل فيها من تحريف وتغيير، ولهذا لم تكن معصومة منه فقد وقع فيها التحريف والزيادة والنقص: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ [سورة النساء: من الآية٤٦]، ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ

ٱللَّهِ لِيَشۡتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ فَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا يَكۡسِبُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [سورة البقرة:٧٩]، ﴿قُلۡ مَنۡ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِي جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورٗا وَهُدٗى لِّلنَّاسِۖ تَجۡعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبۡدُونَهَا وَتُخۡفُونَ﴾ [سورة الأنعام: من الآية٩١]، ﴿وَإِنَّ مِنۡهُمۡ لَفَرِيقٗا يَلۡوُۥنَ أَلۡسِنَتَهُم بِٱلۡكِتَٰبِ لِتَحۡسَبُوهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿٧٨﴾ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤۡتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَادٗا لِّي مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [سورة آل عمران: الآية٧٨،ومن الآية٧٩]، ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ [سورة المائدة: من الآية١٥] إلى قوله: ﴿لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ﴾ [سورة المائدة: من الآية١٧].

فصل

ونؤمن بأن الله تعالى بعث إلى خلقه رسلًا: ﴿رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ﴿١٦٥﴾﴾ [سورة النساء: من الآية ١٦٥].

ونؤمن بأن أولهم نوح وآخرهم محمد صلى الله وسلّم عليهم أجمعين: ﴿إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ﴾ [سورة النساء: من الآية١٦٣]، ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [سورة الأحزاب: من الآية٤٠]

وأن أفضلهم محمد، ثم إبراهيم، ثم موسى، ثم نوح، وعيسى بن مريم، وهم المخصوصون في قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمۡ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٖ

﴿وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾﴾ [سورة الأحزاب من الآية:٧].

ونعتقد أن شريعة محمد ﷺ حاوية لفضائل شرائع هؤلاء الرسل المخصوصين بالفضل لقوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ۖ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [سورة الشورى: من الآية١٣].

ونؤمن بأن جميع الرسل بشر مخلوقون، ليس لهم من خصائص الربوبية شيء، قال الله تعالى عن نوح وهو أولهم: ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ﴾ [سورة هود:من الآية٣١]، وأمر الله تعالى محمداً وهو آخرهم أن يقول: ﴿لَّا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ﴾ [سورة الأنعام: من الآية٥٠]، وأن يقول: ﴿قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ [سورة الأعراف:من الآية١٨٨]، وأن يقول: ﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾﴾ [سورة الجن:من الآية ٢١ والآية٢٢].

ونؤمن بأنهم عبيد من عباد الله أكرمهم الله تعالى بالرسالة، ووصفهم بالعبودية في أعلى مقاماتهم وفي سياق الثناء عليهم:

فقال في أولهم نوح: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾﴾ [الإسراء:٣].

وقال في آخرهم محمد ﷺ: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾﴾ [الفرقان:١]. وقال في رسل آخرين: ﴿وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ ﴿٤٥﴾﴾ [ص:٤٥]. ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ ۖ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾﴾ [ص: الآية١٧].

﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾﴾ [ص:٣٠].

وقال في عيسى ابن مريم: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٥٩﴾﴾ [الزخرف:٥٩]

ونؤمن بأن الله تعالى ختم الرسالات برسالة محمد ﷺ وأرسله إلى جميع الناس لقوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ [الأعراف:١٥٨].

ونؤمن بأن شريعته ﷺ هي دين الإسلام الذي ارتضاه الله تعالى لعباده، وأن الله تعالى لا يقبل من أحد دينًا سواه لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: الآية١٩]، وقوله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾[المائدة: الآية٣]، وقوله: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران:٨٥]].

ونرى أن من زعم اليوم دينًا قائمًا مقبولًا عند الله سوى دين الإسلام، من دين اليهودية أو النصرانية أو غيرهما، فهو كافر يستتاب، فإن تاب وإلا قتل مرتدًا لأنه مكذب للقرآن.

ونرى أن من كفر برسالة محمد ﷺ إلى الناس جميعًا فقد كفر بجميع الرسل، حتى برسوله الذي يزعم أنه مؤمن به متبع له، لقوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾﴾ [الشعراء:١٠٥]، فجعلهم مكذبين لجميع الرسل مع أنه لم يسبق نوحًا رسول، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ

وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ١٥٠ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ١٥١﴾ [النساء: ١٥٠- ١٥١].

ونؤمن بأنه لا نبي بعد محمد رسول الله ﷺ، ومن ادَّعى النبوة بعده أو صدّق من ادّعاها فهو كافر، لأنه مكذِّب لله ورسوله وإجماع المسلمين.

ونؤمن بأن للنبي ﷺ **خلفاء راشدين** خلفوه في أمته علمًا ودعوة وولاية على المؤمنين، وبأن أفضلهم وأحقّهم بالخلافة أبو بكر الصديق، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان، ثم علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين، وهكذا كانوا في الخلافة قدرًا كما كانوا في الفضيلة، وما كان الله تعالى –وله الحكمة البالغة– ليولي على خير القرون رجلًا، وفيهم من هو خير منه وأجدر بالخلافة.

ونؤمن بأن المفضول من هؤلاء قد يتميز بخصيصة يفوق فيها من هو أفضل منه، لكنه لا يستحق بها الفضل المطلق على من فَضَله، لأن موجبات الفضل كثيرة متنوعة.

ونؤمن بأن هذه الأمة خير الأمم وأكرمها على الله عز وجل، لقوله تعالى: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ﴾ [آل عمران: الآية١١٠].

ونؤمن بأن خير هذه الأمة الصحابة، ثم التابعون، ثم تابعوهم، وبأنه لا تزال طائفة من هذه الأمة على الحق ظاهرين، لا يضرّهم من خذلهم أو خالفهم حتى يأتي أمر الله عز وجل.

ونعتقد أن ما جرى بين الصحابة رضي الله عنهم من الفتن، فقد صدر عن تأويل

اجتهدوا فيه، فمن كان منهم مصيبًا كان له أجران، ومن كان منهم مخطئًا فله أجر واحد وخطؤه مغفور له، ونرى أنه يجب أن نكفَّ عن مساوئهم، فلا نذكرهم إلاَّ بما يستحقونه من الثناء الجميل، وأن نطهّر قلوبنا من الغلِّ والحقد على أحد منهم، لقوله تعالى فيهم: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ﴾ [الحديد: الآية١٠]، وقول الله تعالى فينا: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحشر:١٠]

فصل

ونؤمن باليوم الآخر، وهو يوم القيامة الذي لا يوم بعده، حين يبعث الناس أحياء للبقاء، إمّا في دار النعيم، وإمّا في دار العذاب الأليم.

فنؤمن بالبعث، وهو إحياء الله تعالى الموتى حين ينفخ إسرافيل في الصور النفخة الثانية: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾﴾ [الزمر:٦٨]، فيقوم الناس من قبورهم لرب العالمين، حُفاة بلا نعال، عُراة بلا ثياب، غُرلاً بلا ختان ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَا ۚ إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١٠٤﴾﴾ [الأنبياء: الآية١٠٤].

ونؤمن بصحائف الأعمال، تعطى باليمين أو من وراء الظهور بالشمال: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾﴾ [الانشقاق: ٧ -١٢]، ﴿وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ

بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ ﴾ [الإسراء: ١٣- ١٤].

ونؤمن بالموازين تُوضع يوم القيامة فلا تُظلم نفس شيئًا: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾﴾ [الزلزلة: ٧- ٨]، ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [المؤمنون:١٠٢ -١٠٤]، ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾﴾ [الأنعام:١٦٠].

ونؤمن بالشفاعة العظمى لرسول الله ﷺ خاصة، يشفع عند الله تعالى بإذنه ليقضي بين عباده، حين يصيبهم من الهمّ والكرب ما لا يُطيقون فيذهبون إلى آدم، ثم نوح، ثم إبراهيم، ثم موسى، ثم عيسى، حتى تنتهي إلى رسول الله ﷺ.

ونؤمن بالشفاعة فيمن دخل النار من المؤمنين أن يخرجوا منها، وهي للنبي ﷺ وغيره من النبيين والمؤمنين والملائكة، وبأن الله تعالى يُخرج من النار أقوامًا من المؤمنين بغير شفاعة، بل بفضله ورحمته.

ونؤمن بحوض رسول الله ﷺ ماؤه أشد بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل، وأطيب من رائحة المسك، طوله شهر، وعرضه شهر، وآنيته كنجوم السماء حسنًا وكثرة، يرده المؤمنون من أمته، من شرب منه لم يظمأ بعد ذلك.

ونؤمن بالصراط المنصوب على جهنم يمر الناس عليه على قدر أعمالهم، فيمر أولهم كالبرق ثم كمر الريح ثم كمر الطير وشد الرجال، والنبي ﷺ قائم على الصراط يقول: يا رب سلّم سلّم، حتى تعجز أعمال العباد، فيأتي

من يزحف، وفي حافتي الصراط كلاليب معلقة مأمورة، تأخذ من أمرت به، فمخدوش ناجٍ ومكردس في النار.

ونؤمن بكل ما جاء في الكتاب والسنة من أخبار ذلك اليوم وأهواله، أعاننا الله عليها.

ونؤمن بشفاعة النبي ﷺ لأهل الجنة أن يدخلوها. وهي للنبي ﷺ خاصة.

ونؤمن بالجنة والنار، فالجنة دار النعيم التي أعدَّها الله تعالى للمؤمنين المتقين، فيها من النعيم ما لا عين رأت، ولا أُذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر: ﴿فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٧﴾ [السجدة:١٧]، والنار دار العذاب التي أعدَّها الله تعالى للكافرين الظالمين، فيها من العذاب والنكال ما لا يخطر على البال: ﴿إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَاۚ وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَۚ بِئۡسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتۡ مُرۡتَفَقًا ٢٩﴾ [الكهف: الآية٢٩]، وهما موجودتان الآن ولن تفنيا أبد الآبدين: ﴿وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ قَدۡ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزۡقًا ١١﴾ [الطلاق: الآية١١]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمۡ سَعِيرًا ٦٤ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ٦٥ يَوۡمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيۡتَنَآ أَطَعۡنَا ٱللَّهَ وَأَطَعۡنَا ٱلرَّسُولَا۠ ٦٦﴾ [الأحزاب ٦٤ -٦٦].

ونشهد بالجنة لكل من شهد له الكتاب والسنة بالعين أو بالوصف، فمن الشهادة بالعين: الشهادة لأبي بكر وعمر وعثمان وعلي، ونحوهم ممن عينهم النبي ﷺ، **ومن الشهادة بالوصف**: الشهادة لكل مؤمن أو تقي.

ونشهد بالنار لكل من شهد له الكتاب والسنة بالعين أو بالوصف، فمن

الشهادة بالعين: الشهادة لأبي لهب وعمرو بن لحي الخزاعي ونحوهما، **ومن الشهادة بالوصف**: الشهادة لكل كافرٍ أو مشركٍ شركًا أكبر أو منافق.

ونؤمن بفتنة القبر: وهي سؤال الميت في قبره عن ربِّه ودينه ونبيه في قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأٓخِرَةِ﴾ [ابراهيم: الآية٢٧]، فيقول المؤمن: ربي الله وديني الإسلام ونبيي محمد، وأما الكافر والمنافق فيقول: لا أدري سمعت الناس يقولون شيئًا فقلته.

ونؤمن بنعيم القبر للمؤمنين: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [النحل:٣٢].

ونؤمن بعذاب القبر للظالمين الكافرين: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾﴾ [الأنعام: الآية٩٣].

والأحاديث في هذا كثيرة معلومة، فعلى المؤمن أن يؤمن بكل ما جاء به الكتاب والسُنة من هذه الأمور الغيبية، وألا يعارضها بما يشاهد في الدنيا، فإن أمور الآخرة لا تُقاس بأمور الدنيا لظهور الفرق الكبير بينهما. والله المستعان.

فصل

ونؤمن بالقدر خيره وشره، وهو تقدير الله تعالى للكائنات حسبما سبق به علمه واقتضته حكمته.

وللقدر أربع مراتب:

المرتبة الأولى: **العلم**، فتؤمن بأن الله تعالى بكل شيء عليم، علم ما كان

وما يكون وكيف يكون بعلمه الأزلي الأبدي، فلا يتجدد له علم بعد جهل ولا يلحقه نسيان بعد علم.

المرتبة الثانية: الكتابة، فتؤمن بأن الله تعالى كتب في اللوح المحفوظ ما هو كائن إلى يوم القيامة: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَابٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾﴾ [الحج:٧٠] .

المرتبة الثالثة: المشيئة، فتؤمن بأن الله تعالى قد شاء كل ما في السماوات والأرض، لا يكون شيء إلا بمشيئته، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.

المرتبة الرابعة: الخلق، فتؤمن بأن الله تعالى: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ لَّهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الزمر: الآية٦٢- ٦٣] .

وهذه المراتب الأربع شاملة لما يكون من الله تعالى نفسه ولما يكون من العباد، فكل ما يقوم به العباد من أقوال أو أفعال أو تروك فهي معلومة فهي معلومة لله تعالى مكتوبة عنده والله تعالى قد شاءها وخلقها: ﴿لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [التكوير: ٢٨-٢٩]، ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾﴾ [البقرة: الآية٢٥٣]، ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾﴾[الأنعام: الآية١٣٧]، ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾[الصافات:٩٦].

ولكننا مع ذلك **نؤمن بأن الله تعالى جعل للعبد اختيارًا وقدرة بهما يكون الفعل**، والدليل على أن فعل العبد باختياره وقدرته **أمور**:

الأول: قوله تعالى: ﴿فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ [البقرة: الآية٢٢٣]، وقوله: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً﴾ [التوبة: الآية٤٦]، فأثبت للعبد إتيانا بمشيئته وإعداداً بإرادته.

الثاني: توجيه الأمر والنهي إلى العبد، ولو لم يكن له اختيار وقدرة لكان توجيه ذلك إليه من التكليف بما لا يطاق، وهو أمر تأباه حكمة الله تعالى ورحمته وخبره الصادق في قوله: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: الآية٢٨٦].

الثالث: مدح المحسن على إحسانه وذم المسيء على إساءته، وإثابة كل منهما بما يستحق، ولولا أن الفعل يقع بإرادة العبد واختياره لكان مدح المحسن عبثًا وعقوبة المسيء ظلمًا، والله تعالى منزه عن العبث والظلم.

الرابع: أن الله تعالى أرسل الرسل: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ١٦٥﴾ [النساء:١٦٥]، ولولا أن فعل العبد يقع بإرادته واختياره، ما بطلت حجته بإرسال الرسل.

الخامس: أن كل فاعل يحسُّ أنه يفعل الشيء أو يتركه بدون أي شعور بإكراه، فهو يقوم ويقعد ويدخل ويخرج ويسافر ويقيم بمحض إرادته، ولا يشعر بأن أحدًا يكرهه على ذلك، بل يفرّق تفريقًا واقعيًّا بين أن يفعل الشيء باختياره وبين أن يكرهه عليه مكره، وكذلك فرّق الشرع بينهما تفريقًا حكيمًا، فلم يؤاخذ الفاعل بما فعله مكرهًا عليه فيما يتعلق بحق الله تعالى.

ونرى أن لا حجة للعاصي على معصيته بقدر الله تعالى؛ لأن العاصي يقدم على المعصية باختياره، من غير أن يعلم أن الله تعالى قدّرها عليه، إذ لا يعلم أحد قدر الله تعالى إلا بعد وقوع مقدوره: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾ [لقمان: الآية٣٤]، فكيف يصح الاحتجاج بحجة لا يعلمها المحتجّ بها حين إقدامه على ما اعتذر بها عنه، وقد أبطل الله تعالى هذه الحجة بقوله: ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ

﴿ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأۡسَنَاۗ قُلۡ هَلۡ عِندَكُم مِّنۡ عِلۡمٖ فَتُخۡرِجُوهُ لَنَآۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَخۡرُصُونَ ١٤٨﴾ [الأنعام:١٤٨].

ونقول للعاصي المحتجّ بالقدر: لماذا لم تقدم على الطاعة مقدرًا أن الله تعالى قد كتبها لك، فإنه لا فرق بينها وبين المعصية في الجهل بالمقدور قبل صدور الفعل منك؟ ولهذا لما أخبر النبي ﷺ الصحابة بأن كل واحد قد كُتب مقعده من الجنة ومقعده من النار قالوا: أفلا نتكل وندع العمل؟ قال: «**لا، اعملوا فكلُ ميسر لما خُلق له**»[1].

ونقول للعاصي المحتج بالقدر: لو كنت تريد السفر لمكة وكان لها طريقان، أخبرك الصادق أن أحدهما مخوف صعب والثاني آمن سهل، فإنك ستسلك الثاني ولا يمكن أن تسلك الأول وتقول: إنه مقدر عليَّ، ولو فعلت لعدّك الناس في قسم المجانين.

ونقول له أيضًا: لو عرض عليك وظيفتان إحداهما ذات مرتب أكثر، فإنك سوف تعمل فيها دون الناقصة، فكيف تختار لنفسك في عمل الآخرة ما هو الأدنى ثم تحتجّ بالقدر؟.

ونقول له أيضًا: نراك إذا أصبت بمرض جسمي طرقت باب كل طبيب لعلاجك، وصبرت على ما ينالك من ألم عملية الجراحة وعلى مرارة الدواء. فلماذا لا تفعل مثل ذلك في مرض قلبك بالمعاصي؟.

ونؤمن بأن الشر لا ينسب إلى الله تعالى لكمال رحمته وحكمته، قال النبي

---

(١) أخرجه البخاري: (٤٩٤٨) ومسلم (٢٦٤٧) من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

ﷺ: «**والشر ليس إليك**»[١] رواه مسلم. فنفس قضاء الله تعالى ليس فيه شر أبدًا، لأنه صادر عن رحمة وحكمة، وإنما يكون الشرُّ في مقتضياته، لقول النبي ﷺ في دعاء القنوت الذي علّمه الحسن: «**وقني شر ما قضيت**»[٢] فأضاف الشر إلى ما قضاه، ومع هذا فإن الشر في المقتضيات ليس شرًّا خالصًا محضًا، بل هو شر في محله من وجه، خير من وجه، أو شر في محله، خير في محل آخر، فالفساد في الأرض من الجدب والمرض والفقر والخوف شر، لكنه خير في محل آخر، قال الله تعالى: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾﴾ [الروم:٤١]، وقطع يد السارق ورجم الزاني شر بالنسبة للسارق والزاني في قطع اليد، وإزهاق النفس، لكنه خير لهما من وجه آخر، حيث يكون كفارة لهما، فلا يجمع لهما بين عقوبتي الدنيا والآخرة. وهو أيضا خير في محل آخر، حيث إن فيه حماية الأموال والأعراض والأنساب.

فصل

هذه العقيدة السامية المتضمنة لهذه الأصول العظيمة تثمر لمعتقدها ثمرات جليلة كثيرة، **فالإيمان بالله تعالى وأسمائه وصفاته يثمر** للعبد محبة الله وتعظيمه الموجبين للقيام بأمره واجتناب نهيه، والقيام بأمر الله تعالى واجتناب نهيه يحصل بهما كمال السعادة في الدنيا والآخرة للفرد والمجتمع: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم

---

(١) أخرجه ومسلم (٧٧١) من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٢) أخرجه أبو داود (١٤٢٥)، والترمذي (٤٦٤)، والنسائي (١٧٤٥)، وابن ماجه (١١٧٨)، وأحمد (١٧١٨) واللفظ له، من حديث الحسن بن علي بن أبي طالب.

﴿بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ۝٩٧﴾ [النحل:٩٧].

ومن ثمرات الإيمان بالملائكة:

أولًا: العلم بعظمة خالقهم ﷻ وقوته وسلطانه.

ثانيًا: شكره تعالى على عنايته بعباده، حيث وكل بهم من هؤلاء الملائكة من يقوم بحفظهم وكتابة أعمالهم وغير ذلك من مصالحهم.

ثالثًا: محبة الملائكة على ما قاموا به من عبادة الله تعالى على الوجه الأكمل واستغفارهم للمؤمنين.

ومن ثمرات الإيمان بالكتب:

أولًا: العلم برحمة الله تعالى وعنايته بخلقه، حيث أنزل لكل قوم كتابًا يهديهم به.

ثانيًا: ظهور حكمة الله تعالى، حيث شرع في هذه الكتب لكل أمة ما يناسبها، وكان خاتم هذه الكتب القرآن العظيم، مناسبًا لجميع الخلق في كل عصر ومكان إلى يوم القيامة.

ثالثًا: شكر نعمة الله تعالى على ذلك.

ومن ثمرات الإيمان بالرسل:

أولًا: العلم برحمة الله تعالى وعنايته بخلقه، حيث أرسل إليهم أولئك الرسل الكرام للهداية والإرشاد.

ثانيًا: شكره تعالى على هذه النعمة الكبرى.

ثالثًا: محبة الرسل وتوقيرهم والثناء عليهم بما يليق بهم، لأنهم رسل الله تعالى وخلاصة عبيده، قاموا بعبادته وتبليغ رسالته والنصح لعباده والصبر على أذاهم.

ومن ثمرات الإيمان باليوم الآخر:

أولًا: الحرص على طاعة الله تعالى رغبة في ثواب ذلك اليوم، والبعد عن معصيته خوفًا من عقاب ذلك اليوم.

ثانيًا: تسلية المؤمن عما يفوته من نعيم الدنيا ومتاعها بما يرجوه من نعيم الآخرة وثوابها.

ومن ثمرات الإيمان بالقدر:

أولًا: الاعتماد على الله تعالى عند فعل الأسباب؛ لأن السبب والمسبب كلاهما بقضاء الله وقدره.

ثانيًا: راحة النفس، وطمأنينة القلب؛ لأنه متى علم أن ذلك بقضاء الله تعالى، وأن المكروه كائن لا محالة، ارتاحت النفس، واطمأن القلب، ورضي بقضاء الرب، فلا أحد أطيب عيشًا وأريح نفسًا، وأقوى طمأنينة ممن آمن بالقدر.

ثالثًا: طرد الإعجاب بالنفس عند حصول المراد، لأن حصول ذلك نعمة من الله بما قدّره من أسباب الخير والنجاح، فيشكر الله تعالى على ذلك ويدع الإعجاب.

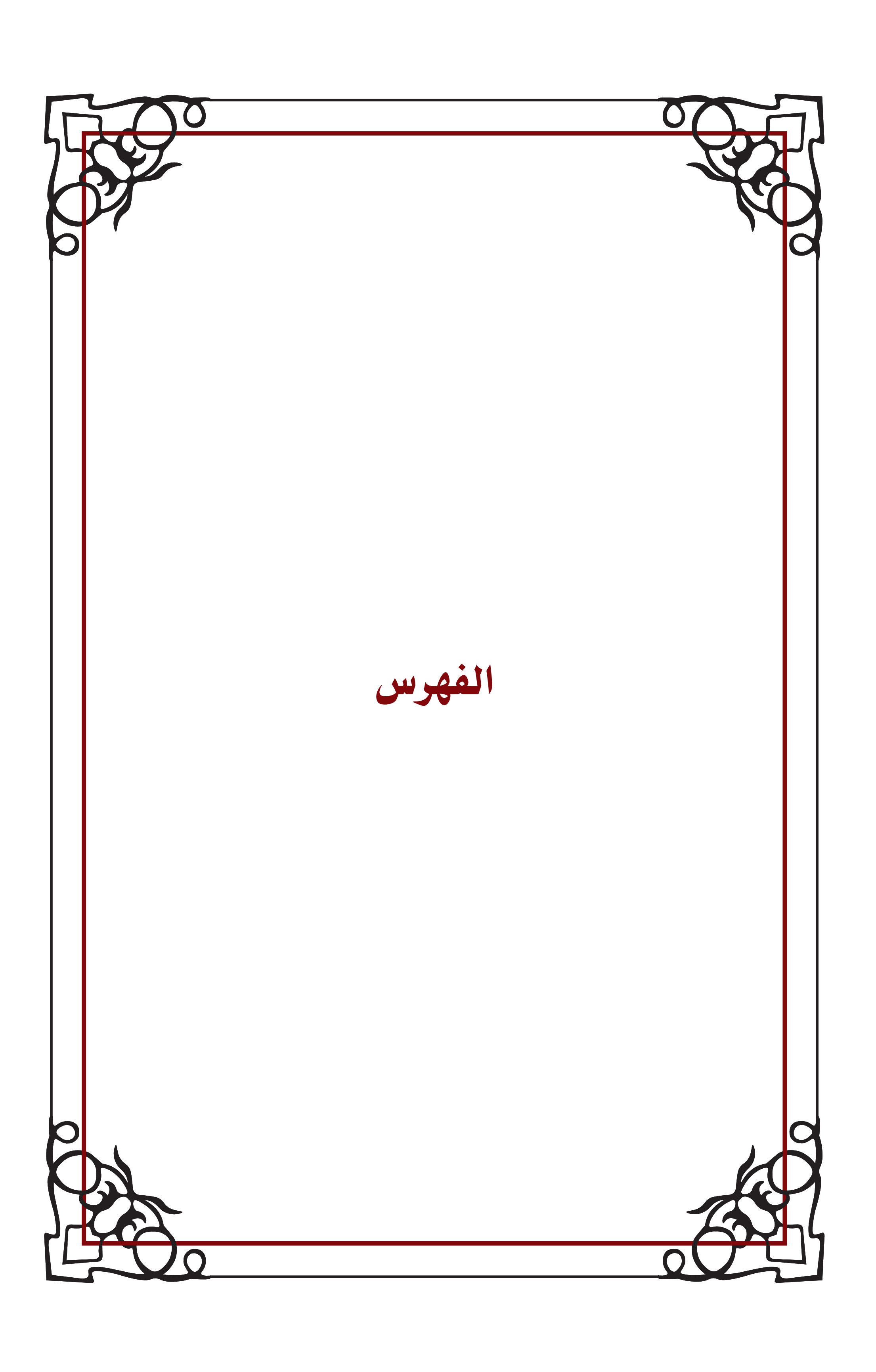
رابعًا: طرد القلق والضجر عند فوات المراد أو حصول المكروه، لأن

ذلك بقضاء الله تعالى الذي له ملك السماوات والأرض وهو كائن لا محالة، فيصبر على ذلك ويحتسب الأجر، وإلى هذا يشير الله تعالى بقوله: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٢٢ لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا تَفۡرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٍ ٢٣﴾ [الحديد: ٢٢- ٢٣].

فنسأل الله تعالى أن يثبتنا على هذه العقيدة، وأن يحقق لنا ثمراتها، ويزيدنا من فضله، وأن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا، وأن يهب لنا منه رحمة إنه هو الوهاب، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان[١].



(١) «عقيدة أهل السنة والجماعة»: (٥-٣٤)، بقلم مؤلفها، محمد الصالح العثيمين في (٣٠ شوال سنة ١٤٠٤هـ).



الفهرس



الفهرس

